

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَضْوَاءٌ عَلَى نَهْجِ الْبَلَاغَةِ

الجزء الثالث



رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق

وزارة الثقافة العراقية لسنة ٢٠١٥ - ٩١٢

أضواء على نهج البلاغة

بشرح ابن أبي الحديد في استشهاداته الشعرية

الجزء الثالث

تأليف

الدكتور علي الفخار

إصدار

مؤسسة علوم نهج البلاغة

العتبة الحسينية المقدسة

جميع الحقوق محفوظة
للعتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م



العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة

مؤسسة علوم نهج البلاغة

www.inahj.org

Email: inahj.org@gmail.com

موبايل: ٠٧٨١٥٠ ١٦٦٣٣

الأغراض الشعرية وتشتمل على :

الفخر

الدنيا

الشكوى

الحكمة

الرثاء

الاعتقادات

التصوف

وصف الموتى والقبور

الصبر والزهد

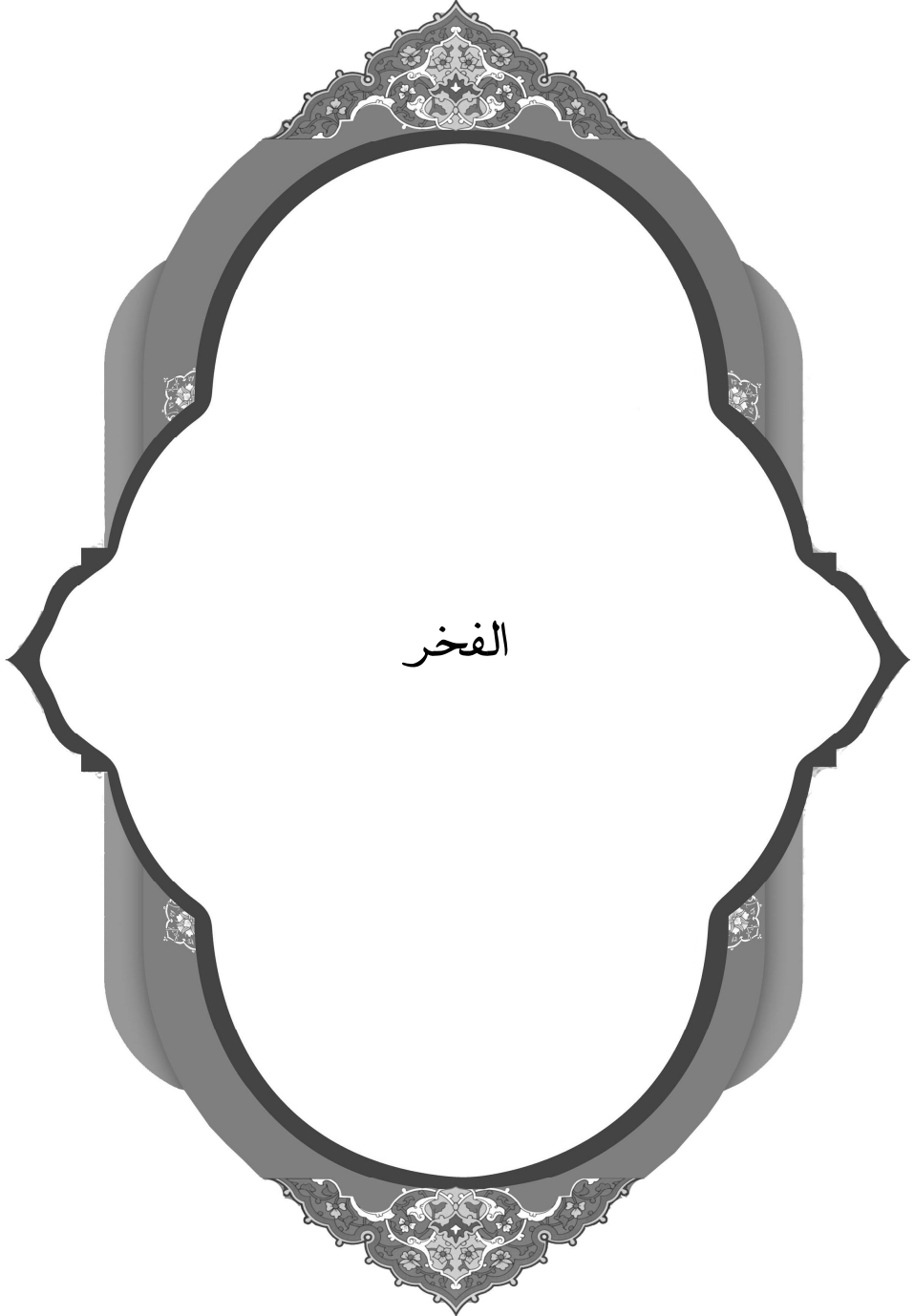
النسب

النصح والإرشاد

الحماسة

المدح

الهجاء



الفخر

من كلام لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام لأصحابه :

((أما أنه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم، مندحق البطن، يأكل ما يجد، ويطلب ما لا يجد، فاقتلوه - ولن تقتلوه - ألا وإنه سيأمركم بسبي والبراءة مني؛ فأما السب فسبوني، فإنه لي زكاة ولكم نجاة، وأما البراءة فلا تبرؤوا مني، فإني ولدت على الفطرة وسبقت إلى الإيمان والهجرة)) (٥٤/٤).

فاستشهد ابن أبي الحديد بقول الإمام أمير المؤمنين بأبيات منها (١٢٢/٤) :

محمدُ النبي أخِي وصهري وحمزة سيد الشهداء عمي
سبقتكم إلى الإسلام طرأ غلاماً ما بلغت أو ان حلمي

ولقوله عليه السلام بعد أنباء السقيفة:

- ما قالت الأنصار.

قالوا:

- قالت: منا أمير ومنكم أمير.

قال عليه السلام:

فهلا احتججتم عليهم بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصى بأن

يحسن إلى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم؟

قالوا:

وما في هذا من الحجة عليهم؟

فقال عليه السلام:

لو كانت الإمامة فيهم لم تكن الوصية بهم.

ثم قال عليه السلام:

فماذا قالت قريش؟

قالوا:

- احتجت بأنها شجرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

فقال عليه السلام:

- احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة.

لتلك الأقوال استشهد ابن أبي الحديد بقول أبي القاسم المغربي وهو يتعصب

للأنصار على قريش (١٥/٦-١٦):

فينا، وأصبح من أعز جوار

نحن الذين بنا استجار فلم يضر

في بدرها كنعائر الجزار

بسيوفنا أمسست سخينة بُرْكَاً

بنفوسنا للموت خوف العار

ولنحن في أحدٍ سمحنا دونه

عنه تنشب في مخالِب ضار

فجبا بمهجته فلولا ذنبنا

سدين يوم الجحفل الجرار

وحمية السعدين بل بحماية الـ

بيدٍ، ورام دفاعها بثمار

في الخندق المشهور إذ ألقى بها

لم نعطفها في سالف الأعصار
 نحو الحتوف بها بدار بدار
 تذكر فهن كدائم الآثار
 مستصرخاً بعميرة وجوار
 منا جموع هوازن بفرار
 بشرى النقيير وجنة البقار
 أم عبد تميم حاملوا الأوزار
 زفت عروس الملك غير نوار
 وتذكر الأذحال والأوتار
 عشواء خابطة بغير نهار
 حسن لقلت لؤمت من أستار
 جاف وممن ذي لوثة خوَّار
 فغلت مراجل إحنة ونغار
 تلك الضبا، ورقاً أجيح النار
 لمشى به سُجماً بغير عثار
 بادي بدا سكتت بدار قرار
 من حظه كاسٍ، وهذا عار
 إلا بمسعدة من الأقدار

قالا: معاذ الله إن هزيمة
 ما عندنا إلا السيوف وأقبلا
 ولنا بيوم حنين آثار متى
 لما تصدع جمعه فغدا بنا
 عطفت عليه كماتنا فتحصنت
 وفدته من أبناء قبيلة عصبية
 أفنحن أولى بالخلافة بعده
 ما الأمر إلا أمرنا وبسعدنا
 لكنها حسد النفوس وشحها
 أفضى إلى هرج ومرج فانبرت
 وتداولتها أربع لولا أبو
 من عاجز ضرع وممن ذي غلظةٍ
 ثم ارتدى المحروم فضل رداؤه
 فتاكلت تلك الجذى، وتلمضت
 تالله لو ألقوا إليه زمامها
 ولو أنها حلت بساحة مجده
 هو كالنبي فضيلة لكنَّ ذا
 والفضل ليس بنافع أربابه

ثم امتطأها عبد شمس فاغتدت هزواً، وُبدل ريحها بخسار
وتقلت في عصبة أموية ليسوا بأطهار ولا أبرار
ما بين ما أنوفٍ إلى متزندقٍ ومداهن ومضاعفٍ وحمار

ولقوله عليه السلام ((نحن شجرة النبوة، ومحط الرسالة، ومختلف الملائكة،
ومعادن العلم، وينايع الحكمة، ناصرنا ومُحبنا ينتظر الرحمة، وعدونا ومبغضنا
ينتظر السطو)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٢١٨/٧):

هل كان يعتقد البراق أبوكم أم كان جبريل عليه يُنزل
أم هل يقول له الإله مشافهاً بالوحي: قم يا أيها المزمّل

وقول الآخر (٢١٩/٧):

ويطرقه الوحي وهنا وأنتم ضجيعان بين يدي جبرئِلا
ولقوله عليه السلام في ذكر أصحاب الجمل ((فو الله لو لم يصيبوا من
المسلمين إلا رجلاً واحداً معتمدين قتله، بلا جرم جرّه، حلّ لي قتل ذلك الجيش
كله)) (٣٠٩/٩):

استشهد ابن أبي الحديد بقول ابن عباس في منافرته عبد الله بن الزبير

(٣٢٥/٩):

قد أنصف الفارة من رماها إنّنا إذا ما فتّة نلقاها
نرد أولها على آخرها

وقوله (٣٢٥/٩) :

تتأفرني يا ابن الزبير وقد قضى عليك رسول الله لا قول هازل
ولو غيرنا يا ابن الزبير فخرفته ولكنما ساعيت شمس الأصائل

ولقوله عليه السلام، من كتاب له إلى عبد الله ابن عباس وهو عامله على
البصرة: ((واعلم أن البصرة مهبط إبليس، ومغرس الفتن، فحادث أهلها
بالإحسان إليهم، واحلل عقدة الخوف عن قلوبهم.

وقد بلغني تنمرك لبني تميم، وغلظتك عليهم، وإن بني تميم لم يغب لهم نجم
إلا طلع لهم آخر، وإنهم لم يسبقوا بوغم في جاهلية ولا إسلام، وإن لهم بنا رحماً
ماسة، وقرابة خاصة، نحن مأجورون على صلتها، ومأزورون على قطيعتها))
(١٢٥/١٥).

استشهد ابن أبي الحديد بقول أوس بن مغراء مفاخراً بقومه كعب
: (١٢٧/١٥)

كعبي من خير الكعاب كعباً من خيرها فوارساً وعقباً

تعدل جنباً وتميم جنباً

وقول الفرزدق (١٢٧/١٥) :

لو كنت تعلم ما برمّل مؤسلي فاقري عمان إلى ذوات حجور
لعلمت أن قبائلاً وقبائلاً من آل سعد لم تُدِنَ لأمير

وقوله (١٢٧/١٥) :

تبكّي علي سعد وسعد مقيمة يببّريق قد كادت على الناس تضعف

وبالرواية التي تقول (١٢٧/١٥):

كان بنو سعد إذا اجتمع الناس أيام الحج بمنى لم يبرح أحد من الناس ديناً
وسنةً حتى يجوز القائم بذلك من آل كرب بن صفوان، وقال أوس بن مغراء:

ولا يريمون في التعريف موقفهم حتى يقال: أجزوا آل صفوانا

وقول الفرزدق (١٢٧/١٥):

إذا ما التقينا بالمحصب من منى صبيحة يوم النحر من حيث عرفوا

ترى الناس ما سرنا يسيرون حولنا وإن نحن أومأنا إلى الناس وقّوا

وبالرواية التي تقول (١٢٨/١٥):

إن المنذر بن ماء السماء قال يوماً، وعنده وفود العرب، ودعا ببردي أبيه
محرّق بن المنذر، ليلبس هذين أعز العرب وأكرمهم حسباً، فأحجم الناس، فقال
أحيمر بن خلف بن بهدلة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم:

- أنا لها.

قال الملك:

بماذا؟

- قال:

- بأن مضراً أكرم العرب وأعزها وأكثرها عديداً، وأن تيمماً كاهلها

وأكثرها، وإن بيتها وعددها في بني بهدلة بن عوف، وهو جدي.

فقال :

هذا أنت في أصلك وعشيرتك، فكيف أنت في عترتك وأوائتك؟

قال :

- أنا أبو عشرة، وأخو عشرة، وعم عشرة.

فدفعها إليه، وإلى هذا أشار الزبرقان بن بدر في قوله :

وبردا ابن ماء المزن عمي اكتساهما بفضل معدّ حيث عدت محاصله

وبما تفوخر بقوس حاجب بن زرارة المرهونة عند كسرى عن مضر كلها

استشهد بقول الشاعر (١٢٨/١٥) :

وأقسم كسرى لا يصلح واحداً من الناس حتى يرهن القوس حاجب

ويقول الفرزدق في أبيه /غالب بن صعصعة/ الذي أقرى مئة ضيف واحتمل

عدة ديات لقوم لا يعرفهم (١٢٩/١٥-١٣٠) :

فله عينا من رأى مثل غالب قرى مئة ضيفاً ولم يتكلم

وإذ نبحت كلبٌ على الناس إنهم أحق بتاج الماجد المتكرم

فلم يجلوا عن أحسابهم غير غالب جرى بعناني كل أبلج خِضرم

وقول لبّيد في ردافة ملوك آل المنذر، وردافة الملك أن يثنى به في الشرب، وإذا

غاب الملك خلفه في مجلسه (١٣٠/١٥) :

وشهدت أنخبة الأكارم غالباً كعبي وأرداف الملوك شهود

وقول عمر بن الخطاب يفتخر بقتل عمرو بن الحضرمي في سرية نخلة إذ قتله

واقده بن ثعلبة بن يربوع، وهو أول قتيل من المشركين، قال (١٣٠/١٥) :

سقيننا من ابن الحضرمي رماحنا بنخلة لما أوقد الحرب واقده

وظل ابن عبد الله عثمان بيننا ينازعه غُلُّ من القد عانده

وقول الفرزدق وقد غمه من سمع من سليمان بن عبد الملك بن عزة، ولم

يستطع له رداً حيث تفاخر بجدوده عند سليمان فرده الأخير فقال الفرزدق

(١٣١/١٥) :

أتيناك لا من حاجة عرضت لنا إليك ولا من قلة في مجاشع

وبما روي عن ذي الأعواز، إذ كان له خراج مصر كافة تؤديه إليه، فشاخ

حتى كان يحمل على سرير يطاف به على مياه العرب، فيؤدى إليه الخراج، وقال

حارثة بن بدر للأحنف بن قيس (١٣٤/١٥) :

سيكفيك عبس أخوكهمسٍ مقارعة الأزدي المرید

ويكفيك عمرو على رسالها لكيز بن أقصى وما عدوا

ويكفيك بكرأ إذا أقبلت بضرب يشيب له الأمر

وقول الفرزدق لجرير مفاخراً (١٣٦/١٥) :

ومنا الذي أعطى يديه رهينةً لفاربي معد يوم ضرب الجماجم

عشية سال المریدان كلاهما عجاجة موت بالسيوف الصوارم

هنالك لو تبغي كليباً وجدتها أذل من القردان تحت المناسم

وقول جرير (١٣٦/١٥) :

سائل ذوي يمنٍ ورهطٍ محرِّقٍ والأزد إذ ندبوا لنا مسعودا
فأتاهم سبعون ألف مدججٍ متسريلين بلاقعاً وحديدا

ولقوله عليه السلام من كتاب له إلى معاوية :

((... ألا تربع أيها الإنسان على ضلعك، وتعرف قصور ذرعك، وتتأخر
حيث أخرجك القدر! فما عليك غلبة المغلوب، ولا ظفر الظافر؛ فإنك لذهاب في
التيه، رواغ عن القصد)) (١٨١/١٥) :

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٢٠١/١٥) :

إنما عبد مناف جوهر زيّن الجوهر عبد المطلب
وقول الحارث بن الحنش السلمي، وهو خال هاشم والمطلب وعبد شمس، في
حديث الإيلاف (٢٠٢/١٥) :

إن أخي هاشمياً ليس أخا واحداً
الأخذ الإيلاف والـ قوائم للقاء
وبالرواية التي تقول (٢٠٤/١٥) :

كان لبني هاشم الفضل في عقد حلف الفضول بين القبائل؛ فقد عقد في دار
عبد الله بن جدعان ونهض به الزبير بن عبد المطلب ودعا إليه وحث عليه، وهو
الذي سماه حلف الفضول، وذلك لما سمع الزبيدي المظلوم ثمن سلعته قد أوفى على
أبي قبيس قبل طلوع الشمس رافعاً عقيرته وقريش في أنديتها قائلاً :

يا للرجال لظلم بضاعته ببطن مكة ناعي الحي والنفر

إن الحرام لمن تمت حرامته ولا حرام لثوبٍ لابس القدر
 حمي وحلف ليعقدن حلفاً بينه وبين بطون قريش من أن قريش يمنعون
 القوي من ظلم الضعيف، والقاطن من عنف الغريب ثم قال :

حلفت لنعقدن حلفاً عليهم وإن كنا جميعاً أهل دار
 نسمة الفضول إذا عقدنا يعزبه الغريب لدى الجوار
 ويعلم من حوالى البيت إنا أباة الضيم نهجر كل عار

وقول الزبير بن عبد المطلب (٢٠٤/١٥-٢٠٥) :

ولولا الحمس لم يلبس رجالٌ ثياب أعزة حتى يموتوا
 ثيابهم شمسال أو عباءٌ بها دنس كما دنس الحميت
 ولكننا خلقنا إذ خلقنا لنا الحبرات والمسك الفتيت
 وكأسٌ لو تُبين لهم كلاماً لقالن إنهم سبيت
 تبين لنا القذى إن كان فيها رضين الحلم يشربها هبيت
 ويقطع نخوة المختال عنا رقيق الحد ضربته صموت
 بكفٌ مجرب لا عيب فيه إذا لقي الكريهة يستميت

وقوله أيضاً (٢٠٥/١٥٤) :

وأسحم من راح العراق محلاً محيط على الجيشين جلد مرائره
 صبحت به طلقاً براح إلى الندى إذا ما انتشى لم يختصره معافره
 ضعيف بجانب الكأس قبض بنانه كليل على جلد النديم أظافره

وبالرواية التي تقول (٢٠٥/١٥) :

بنو هاشم هم الذين ردوا على الزبيدي ثمن بضاعته، وكانت عند العاص
بن وائل، وأخذوا للبارقي ثمن سلعته من أبي بن خلف الجمحي، وفي ذلك يقول
البارقي :

ويأبى لكم حلف الفضول ظلامتي بني جمحٍ والحق يؤخذ بالغصب

وهم الذين انتزعوا من نبيه بن الحجاج قتول الحسنة بنت التاجر الحثعمي
وكان كابره عليها حين رأى جمالها، وفي ذلك يقول نبيه بن الحجاج :

وخشيت الفضول حين أتوني قد أراني ولا أخاف الفضولا

إنما والذي يحج له شمط إيادٍ وهاللوا تهاليلاً

لبراء مني قتيلاً يا للناس يتبعون إلا القتلولا

وقوله فيها أيضاً :

لولا الفضول وإنه لا أمن من من عروائها

لعدوت من أبياتها ولطفقت حوّل خيائها

حي النخيلة إذ نأت منما على عدوائها

لا بالفراق تتيلاً لا شياً ولا بلقائها

حلت بمكة حلة في مشيها ووطائها

وقول نفيل بن عدي ل حرب بن أمية بفضل عبد المطلب عليه (٢٠٧/١٥) :

أبوك معاهد وأبوه عفٌ وذاد الفيـل عن بلد حرام

وقول عامر بن الطفيل يعني نفسه (٢٤٤/١٥) :

لبئس الفتى إن كنت أعورَ عاقراً جباناً فما عذري لدى كل محضر؟

وقول الزبيرقان (٢٤٤/١٥) :

فاسأل بني سعد وغيرهم يوم الفخار فعندهم خُبري
أي امريءٍ أنا حين يحضرنى رُفد العطاء وطالب النصر
وإذا هلكت تركت وسطهم ولد الكرام ونابه المذكر

ولقوله عليه السلام، من كتاب له إلى معاوية (١٣٢/١٦) :

((وأرديتَ جيلاً من الناس كثيراً؛ خدعتهم بغيك، وألقتهم في موج بحرك،
تغشاهم الظلمات، وتتلاطم بهم الشبهات)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول معاوية بن أبي سفيان وهو يناظر علياً عليه

السلام لمفاخرة الأكفاء والنظرء (١٣٦/١٦) :

إذا عيّر الطائي بالبخل قادرٌ وقرع قساً بالفهاهة باقلُ
وقال السها للشمس أنت خفية وقال الدجى: يا صبح لونك حائل
وفاخرت الأرض السماء سفاهةً وكاثرت الشهب الحصا والجنادل
فيا موت زر إن الحياة ذميمة ويا نفس جدي إن دهرك هازل

ولقوله عليه السلام ((الشفيع جناح الطالب)) (٢٠٤/١٨) :

استشهد ابن أبي الحديد بقول عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن

عبد المطلب (٢٠٧/١٨) :

لسنا وإن أحسابنا كملت يوماً على الأحساب نتكل
نبنينا كما كانت أوائلنا تبني ونفعل مثلما فعلوا
ولقوله عليه السلام وقد سئل عن قريش (وذكرناه في مواضع سالفه).

استشهد ابن أبي الحديد بقول أبي طالب بن عبد المطلب وهو يفخر بخاليه
هشام والوليد، على أبي سفيان بن حرب (٢٩٠/١٨):

وخالي هشام بن المغيرة ثاقب إذا هم يوماً كالحسام المهند
وخالي الوليد العدل عال مكانه وخال أبي سفيان عمرو بن مرثد

وقول الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة (٣٠٥/١٨):

من كان يسأل عنا أين منزلنا فأقحوانة منّا منزل قمين
إن نلبس العيش غضاً لا يكدره قرب الوشاة ولا ينبو بنا الزمن

ولقوله عليه السلام: ((كنا إذا احمرّ البأس اتقينا برسول الله فلم يكن أحد
منا أقرب إلى العدو منه)) (١١٦/١٩):

استشهد ابن أبي الحديد بقول الإمام عليه السلام نفسه يوم خيبر
(١٢٧/١٩):

أنا الذي سمتني أمي حيدرة كليث غابات كربه المنظرة
أفنيهم بالصاع كيل السنودة

ولقوله عليه السلام: ((من أبطأ في عمله لم يسرع به نسبه)) (٣٣١/١٩):

استشهد ابن أبي الحديد بقول ابن الرومي (٣٣٢/١٩):

بمحتسب إلا بآخر مكتسب
من الثمرات اعتده الناس في الحطب

وما الحسب الموروث لا در دره
إذا العود لم يثمر وإن كان شعبة

وقول آخر (٣٣٢/١٩):

إليه إذا رقدت الليل عنه
ولا تنظر - هديت - إلى ابن من هو

وما فخري بمجد قام غيري
إلى حسب الفتى في نفسه انظر

وقول آخر (٣٣٢/١٩):

أبأ لي أن أرضى لفخري بمجده
فليس بجادٍ للعلاء بجدّه
إذا هو لم يقطع بصارم حدّه

يقنعني كوني بمن كوني ابنه
إذا المرء لم يحو العلاء بنفسه
وهل يقطع السيف الحسام بأصله

ولقوله عليه السلام: ((ضع فخرك، واحطط كبيرك وإذكر قبرك))

: (٣٥٢/١٩)

استشهد ابن أبي الحديد بقول أحد الأمويين (٣٥٤/١٩):

يتيه فرشحه لكل عظيم
يتيه لحمق أو يتيه للوم

إذا تائه من عبد شمس رأيته
وإن تاه تياه سواه فإنه

وقول أحد الأمويين أيضاً (٣٥٤/١٩):

بنا الحال أو دارت علينا الدوائر
له الأرض واهتزت إليه المنابر

أسفاً بني مروان كيف تبدلت
إذا ولد المولود منا تهللت

وقول أحد التياهين (٣٥٤/١٩):

أتية على إنس البلاد وجنّها
أتية فلا أدري من التيه من أنا
فإن زعموا أنني من الإنس مثلهم
ولو لم أجد خلقاً أتية على نفسي
سوى ما يقول الناس فيّ وفي جنسي
فما لي عيب غير أنني من الإنس

وقول أحد العلويين (٣٥٥/١٩) :

لقد نازعتنا من قريش عصابة
فلما تنازعنا الفخار قضى لنا
ترانا سكوّتا والشهيد بفضلنا
بأن رسول الله لا شك جدنا
بحط خدود وامتداد أصابع
عليهم بما نهوى نداء الصوامع
عليهم أذان الناس في كل جامع
وأن بنيّه كالنجوم الطوالع

ولقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في رواية تقول :

((أنه صلى الله عليه وآله وسلم قدم من سفر فأراد الرجال أن يطرقوا
النساء ليلاً، فقال ((امهلوا حتى تمتشط الشعثة، وتستحد الغيبة، فإذا قدمتم الكيس
الكيس)).

فاستشهد ابن أبي الحديد بقول نهم بن مري (٢٤٤/١٥-٢٤٥) :

على بني يثد الله عظمهم
والنبيع ينبت قضباناً فيكتهل

وبقول الفرزدق، إذ مكث زماناً لا يولد فغيرته زوجته (٢٤٥/١٥) :

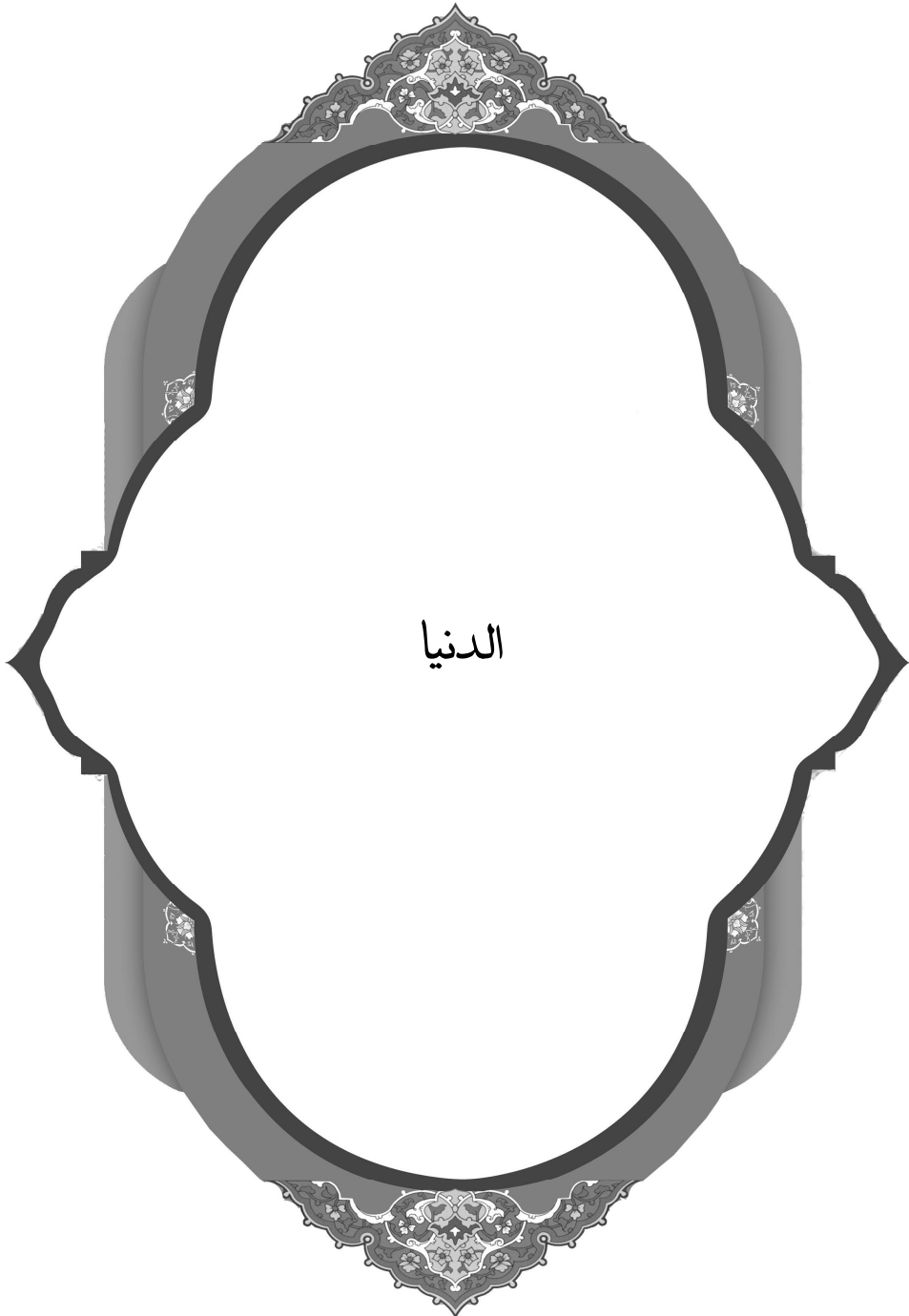
(و) قالت أراه واحداً لا أخاً له
لعلك يوماً إن تريني كأنما
فإن تميمياً قبل أن يلد الحصى
يؤمله في الوارثين الأباعد
بني حوالياً كالليوث الحوارد
أقام زماناً وهو في الناس واحد

وقول آخر وقد مات إخوته، وملاً حوضه ليسقي، فجاءه رجل صاحب
عشيرة وعتره، فأخذ بضبعه فنجاه، ثم قال لراعيه: اسقِ إبلك (٢٤٥/١٥):

| | |
|---------------------------------|-----------------------------|
| لو كان حوض حمار ما شربت به | إلا بإذن حمار آخر البلد |
| لكنه حوض من أودى بأخوته | ريب المنون فأمسى بيضة البلد |
| لو كان يشكى إلى الأموات ما لقيَ | الأحياء بعدهم من قلة العدد |
| ثم اشتكيت لا شكاني وأنجدني | قبر بسنجار أو قبر على فحد |

وقول الأعشى وهو يذكر الكثرة (٢٤٥/١٥):

ولست بالأكثر منهم حصيً
وإنما العزة للكـاثر



الدنيا

من خطبة له عليه السلام: ((ألا وإن الدنيا تصرمت وأذنت بانقضاء، وتنكر معروفها، وأدبرت حذاءً فهي تحفز بالفناء سكانها، فلم يبق منها إلا سحلة كسحلة الأدوات، أو جرعة كجرعة المقلّة، أو تمزرها الصديان لم ينفع)) (٣٣٢/٣):
استشهد ابن أبي الحديد بقول أبي الفرج الساوي (٣٣٥/٣):

هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشي وفتكي
فلا يغرركم حسن ابتسامي فقولي مضحك والفعال مبكي

وقول آخر (٣٣٥/٣):

تنحّ عن الدنيا ولا تطلبنّها ولا تخطبن قتالهُ من تُكاحُ
فليس يفي مرجوهاً بمحوقها ومكروهاً أما تأملت راجح
لقد قال فيها القائلون فأكثرُوا وعندى لها وصف لعمر كصالح
سلاف قصاراها زعاف ومركب شهى إذا استلذذته فهو جامع
وشخص جميل يعجب الناس حسنه ولكن له أفعال سوء قبائح

وقول أبي الطيب (٣٣٦/٣) :

فيا ليت جودها كان بخلا
تحفظ عهداً ولا تتمم وصلا
وبفك اليدين عنها تخلّى
ي لذا أنت الناس اسمها أم لا؟

أبدأ تسترد ما تهب الدنيا
وهي معشوقة على الغدر لا
كل دمع يسيل منها عليها
شيم الغانيات فيها ولا أدر

وقوله (٣٣٩/٣) :

وتقتلنا المنون بلا قتال
وما ينجين من خيب الليالي
ولكن لا سبيل إلى الوصال
نصيبك في منامك من خيال
فؤادي في غشاء من نبال
تكسرت النصال على النصال
لأنني ما انتفعت بأن أبالي
أواخرنا على هام الأوالي
كحيل في الجنادل والرمال
وبال كان يفكر في الهزال

نعد المشرفية والعوالي
ونرتبط السوابق مضريات
ومن لم يعشق الدنيا قديماً
نصيبك في حياتك من حبيب
رمانى الدهر بالأرزاء حتى
فصرت إذا أصابتني سهام
وهان فما أبالي بالرزايا..
يُدقن بعضنا بعضاً ويمشي
وكم عين مقبلة النواصي
ومغض كان لا يغضي لخطبي

وقوله (٣٤٢/٣) :

ومسعاي منها في شدم الأرقام

فما لي وللدنيا طلابي نجومها

وقوله (٣٤٥/٣) :

إِنَّا لَفِي زَمَنِ تَرَكَ الْقَبِيحَ بِهِ ذَكَرَ الْفَتَى عَمْرَهُ الثَّانِي وَحَاجَتَهُ
مَنْ أَكْبَرَ النَّاسِ إِحْسَانَ وَإِجْمَالَ مَا قَاتَهُ، وَفُضُولَ الْعَيْشِ إِشْغَالَ

وقول آخر (٣٣٦/٣) :

إِنَّمَا الدُّنْيَا عَوَارٍ وَالْعَوَارِي مَسْتَرِدَّةٌ
شِدَّةٌ بَعْدَ رَجَاءٍ وَرَخَاءٌ بَعْدَ شِدَّةٍ

وقول محمد بن هانيء المغربي (٣٣٦/٣) :

وَمَا النَّاسَ إِلَّا ضَاعِنٌ فَمُودِعٌ وَثَاوٍ قَرِيحٍ الْجَفْنَ بِيكِي لِرَاحِلٍ
فَمَا الدَّهْرَ إِلَّا كَالزَّمَانِ الَّذِي مَضَى وَلَا نَحْنُ إِلَّا كَالْقُرُونِ الْأَوَائِلِ
نَسَاقٌ إِلَى الدُّنْيَا إِلَى غَيْرِ دَائِمٍ وَنَبْكِي عَلَى الدُّنْيَا عَلَى غَيْرِ طَائِلِ
فَمَا عَاجِلٌ نَرْجُوهُ إِلَّا كَأَجَلٍ وَلَا آجِلٌ نَخْشَاهُ إِلَّا كَعَاجِلِ

وقول ابن المظفر المغربي (٣٣٦/٣-٣٣٧) :

دُنْيَاكَ دَارٌ غُرُورٍ وَنَعْمَةٌ مَسْتَعَارَةٌ
وَدَارٌ أَكْبَلٌ وَشَرِيْبٌ وَمَكْسَبٌ وَتَجَارَةٌ
وَرَأْسُ مَا لَكَ نَفْسٌ فَخُفِّ عَلَيْهَا الْخَسَارَةَ
وَلَا تَبْعْهَا بِأَكْبَلٍ وَطَيِّبْ عَرْفَ وَشَارَةَ
فَإِنْ مَا لَكَ سَلِيمًا نَ لَا يَفِي بِشَرَارَةَ

وقول أبي العتاهية (٣٣٧/٣) :

وحبك للدينا هو الفقر والعدم
إذا صحح التقوى وإن حاك أو حجم

ألا إنما التقوى هي البر والكرم
وليس على عبدٍ تقيٍّ غضاضةٌ

وقوله أيضاً (٣٣٧/٣):

طــال
مُحِبِّاً أَيِّ إِقْبــــــــــــــــــــــــــــــــال
ق الأهل والمــــــــــــــــــــــــال
على حال من الحال

تعلقــت بآــال
وأقبلت على الدنيا
أيا هذا تجهز لفرأ
فلا بد من الموت

وقوله أيضاً (٣٣٧/٣):

ما بهذا يؤذن الزمن
ببلاها ناطق لسين
لامرئٍ فيها ولا حزن
كلنا بالموت مرتين
حظها من مالها الكفن
منه إلا ذكره الحسن

سكن يبقى له سكن
نحن في دار يخبرنا
دار سوء لم يدم فرح
في سبيل الله أنفسنا
كل نفس عند موتها
إن مال المرء ليس له

وقوله أيضاً (٣٣٨/٣):

وأبيّ بــني آدم خالــد
وكل إلى ربه عائــد
أم كيف يجحده الجاحــد

ألا إننا كنا بائــد
وبدؤهم كان من ربهم
فوا عجباً كيف يعصى الإله

وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

وقوله في أرجوزته المشهورة في ذم الدنيا (٣٤٠/٣-٣٤١) :

ما زالت الدنيا لنا دار أذى ممزوجة الصفو بألوان القذى
الخير والشر بها أزواج لذا نتاج ولذا نتاج
من لك بالمحض وليس محض يخبث بعض ويطيب بعض
لكل إنسان طبيعتان خير وشر وهما ضدان
والخير والشر إذا ما عداً بينهما بون بعيد جداً
إنك لو تستشيق الشحيحا وجدته أنتن شيء ريحا
حسبك مما تبغيه القوت ما أكثر القوت لمن يموت
الفقر فيما جاوز الكفا من اتقى الله رجا وخافا
هي المقادير فلمني أو فذر إن كنت أخطأت فما أخطا القدر
لكل ما يؤذي وإن قل ألم ما أطول الليل على من لا ينم
انتفع المرء بمثل عقله وخير ذخر المرء حسن فعله
إن الفساد ضده الصلاح ورب جد جره المزاح
من جعل النمام عيناً هلكا مبلغك الشر كباغيه لكا
إن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أي مفسدة
يفتيك عن كل قبيح تركه قد يوهن الرأي الأصل شكه
ما عيش عن آفته بقاه نقص عيشاً هائناً فناه

قد سرنا الله بغير حمده
إلا لأمرٍ شأنه عجيب
وأوسط وأصغر وأكبر
أصغره متصل بأكبره
وساوسٍ في الصدر منك تعالج
حتى كأنني حائر مبهوتٌ

والحادثات لنا بها قرصٌ
لم يبد منه لناظرٍ شخصٌ
وزيادة الدنيا هي النقصُ
عن دخر كل نفيسة فحصُ

زاد فيهن لي من الإبلاغ
شٍ كفاف قوتٍ بقدر البلاغ
وشبابي وصحتي وفراغي
وعلى نفسه بغى كل باغ
حائل بينها وبين المساغ

يا ربَّ من أسخطنا بجهده
ما تطلع الشمس ولا تغيب
لكل شيءٍ قدر وجوهر
وكل شيءٍ لاحق بجوهره
من لك بالمحض وكل ممتزج
عجبت واسـتغرقتني السكوتُ

وقوله أيضاً (٣٤١/٣) :

كل لديناه له حرصُ
وكان من واروه في جدثٍ
يهوى من الدنيا زيادتها
ليبد المنيّة في تلافها

وقوله أيضاً (٣٤١/٣) :

أبلغ الدهر في مواعظه بل
أي عيش يكون أطيب من عيـ
غصبتني الأيام أهلي ومالي
صاحب البغي ليس يسلم منه
رب ذي نعمة تعرض منها

وقوله أيضاً (٣٤٧/٣) :

إلى المنايا، وإن نازعتها رسني
وحتفها لو درت في ذلك السجن

فطلبت في الدنيا الثباتا
تري جماعتها شتاتا
ة وطولها عزمأ بتاتا
قد رأى- كانا فماتا
أم خلت أن لك انفلاتا
من منيته ففاتا
أو تبيتته بياتا

كذاباً، كلما كثرت لديه
وتكرم كل من هانت عليه
وخذ ما أنت محتاج إليه

له عارض فيه المنية تلمع
ويا جامع الدنيا لغيرك تجمع
وللمرء يوماً لا محالة مصرع

لتجذبني يد الدنيا بقوتها
لله دنيا أناسٍ دائبين لها
وقوله أيضاً (٣٤٧/٣-٣٤٨):

أنسأك محيأك المماتا
ووثقت بالدنيا وأنت
وعزمت ويك على الحيا
يا من رأى أبويه فيمن
هل فيهما لك عبرة
ومن الذي طلب التفلت
كل تصبجه المنية

وقوله أيضاً (٣٤٨/٣):

أرى الدنيا لمن هي في يديه
تهين المكرمين لها بصغر
إذا استغنيت عن شيء فدعه

وقوله (٣٤٨/٣):

ألم ترريب الدهر في كل ساعة
أيا باني الدنيا لغيرك تبتني
أرى المرء وثاباً على كل فرصة

متى تنقضي حاجات من ليس يشبع
إلى غاية أخرى سواها تَطَّلَعُ

ستخبرك المعالم والرسومُ
وكم قد رام قبلك ما ترومُ
وأمرٍ ما تقلبت النجومُ
تنبه للمنية يا نؤومُ
وعند الله تجتمع الخصومُ

واعلم بأن الطالبين حثاث
شركاؤك الأيام والوراث
نظر الزمان يعيث فيه فعاثوا
والفقر عن عيب الفتى بحاث
الشهوات أو دفعت به الأحداث
فليعلمنَّ بأنه مـيراث
فليجنِّ ساحر كيدها النفّاث
وطلاق من عزم الطلاق ثلاث
مكذوبة، وحبالها أنكاث

ينازل ما لا يملك الملك غيره
وأي امريءٍ في غاية ليس نفسه

وقوله (٣٤٨/٣-٣٤٩):

سل الأيام عن أمم تقضت
تروم الخلد في دار التفاني
لأمرٍ ما تصرمت الليالي
تتام ولم تنم عنك المنايا
إلى ديان يوم الدين تمضي

وقول الرضي الموسوي (٣٣٨/٣):

يا آمن الأيام بادر صرفها
خذ من تراثك ما استطعت فإنما
لم يقضِ حق المال إلا معشر
تحثي على عيب الفتى يد الفتى
المال مال المرء ما بلغت به
ما كان منه فاضلاً عن قوته
مالي إلى الدنيا الدنية حاجة
طلقتها ألفاً لأحسم داءها
وثباتها مرهوبة دعواتها

منها ذكور حوادث وإنات
 بحبائل الدنيا وهن رثاات
 فالأرض تشبع والبطون غراث
 أزوادنا وديارنا الأجداث

أم المصائب لا تزال تروعنا
 إنني لأعجب للذين تمسكوا
 كنزوا الكنوز وأعقلوا شهواتهم
 أتراهموا لم يعلموا أن التقى-

وقوله (٣٤٥/٣-٣٤٦):

بؤساً لخلق أو نعيماً
 لعل وادعاً خطراً جسيماً
 رجوع الشفيع له خصيماً
 سلب الذي أعطى قديماً
 من بعد ما بدأت نسيماً

تأبى الليالي أن تديماً
 والمراء بالإقبال بيماً
 فإذا انقضى إقباله
 وهو الزمان إذ نبأ
 كالريح ترجع عاصفاً

وقول آخر (٣٣٩/٣):

وجهها لم تنفع الحيل
 بصبرته كيف يفتعل
 غاب عنه السهل والجبل
 ترتقي طوراً وتسقتل
 أسداً واستأسد الحمل
 والنواصي خشع ذلل
 إن نفس الحر تحتمل

هذه الدنيا إذا صرقت
 وإذا ما أقبلت لعم
 وإذا ما أدبرت لذكى
 فهى كالمدولاب دائرة
 في زمان صار ثعلبه
 فالذباب فيه ناصية
 فاصبري يا نفس واحتملي

وقول ابن المعتز (٣٤٢/٣) :

أقلَّ في هذه الدنيا مسراتي
وأغلقت بابها من دون حاجاتي

حمداً لربي وذمماً للزمان فما
كفّت يدي أمني عن كل مطلب

وقوله (٣٤٢/٣) :

ويسلب ما أعطى ويفسد ما أسدا
فلا يتخذ شيئاً يخاف له فقداً

ألم تر أن الدهر يهدم ما بنى
فمن سرّه أن لا يرى ما يسوؤه

وقول البحري (٣٤٣/٣-٣٤٤) :

بحب الذي تأبى وبغض الذي تهوى

كأن الليالي أغربت حادثاتها

وقول أبي بكر الخوارزمي (٣٤٤/٣) :

حدثني عنه لسان التجربة
فإنه لم يتعمد بالهبة
كالسيل قد يسقي مكاناً أخربه

ما أثقل الدهر على من ركبه
لا تشكر الدهر لخير سببه
وإنما أخطأ فيك مذهبه

والسم يستشفى به من شربه

وقول آخر (٣٤٤/٣) :

والدهر ما عاش في إفساده داعي

يسعى الفتى في صلاح العيش مجتهداً

وقول آخر (٣٤٤/٣) :

وهن به عما قليل عواثر

يقرُّ الفتى مرُّ الليالي سليمةً

وقول آخر (٣٤٤/٣) :

كلاكله أناخ بآخرينا
سيليقي الشامتون كما لقينا

إذا ما الدهر جرَّ على أناسٍ
فقل للشامتين بنا أفيقوا

وقول آخر (٣٤٤/٣):

ورأى من دهر ما حيَّره
كل من عاش رأى ما لم يره

قل لمن أنكر حالاً منكره
ليس بالمنكر ما أنكرته

وقول ابن الرومي (٣٤٤/٣-٣٤٥):

دفع من الحركات والبطشِ
بالأرضِ ثم يثور للنهشِ

سكن الزمان وتمت سكنته
كالأفعوان تراه منبطحاً

وقول آخر (٣٤٥/٣):

وأي حر عليه الدهر لم يجر
يكفي عن الفلك الدوار لم يدر

جار الزمان علينا في تصرفه
عندي من الدهر ما لو أن أيسره

وقول آخر (٣٤٥/٣):

فيما يحدث كعب وابن مسعود
لم يبيك ميت ولم يفرح بمولود

هذا الزمان الذي كنا نحاذره
إن دام هذا ولم تعقب له غيرٌ

وقول آخر (٣٤٥/٣):

دلاً ومهاناة
إنما أنت زمانة
منك ييو أم مجاناة؟

يا زماناً ألبس الأحرار
لست عندي بزمانٍ
أجنون ما نراه

وقول أبي عثمان الخاري (٣٤٦/٣) :

ألفت من حادثات الدهر أكبرها
تزيد في قسوة الأيام طيب ثنا
فما أعادي على أحداثها الصُّغُرُ
كأنني المسك بين الفهر والحجر

وقول السري الرفاء (٣٤٦) :

تذكر هذا الدهر فيما يرومه
فسير الذي نرجوه سير مقيّدُ
على أنه فيما نحاذره ندب
وسير الذي نخشى غوائله وثب

وقول ابن الرومي (٣٤٦/٣) :

ألا إن في الدنيا عجائب جمّة
إذا ذل في الدنيا الأعزاء واكتست
وأعجبها ألا يشيب وليدها
هناك فلا جادت سماء بصوبها
أذلتها عزاً وساد مسودها
أرى الناس مخسوفاً بهم غير أنهم
ولا أمرعت أرض ولا اخضر عودها
على الأرض لم يقلب عليهم صعيدها
وما الخسف أن يلقى أسافل بلدةٍ
أعاليها، بل أن يسود عبيدها

وقول السري الرفاء (٣٤٦/٣) :

لنا من الدهر خصم لا نطالبه
يرتد عنه جريحاً من يسالمه
فما على الدهر لو كفت نوائبه
ولو أمنت الذي تجني أراقمه
فكيف يسلم منه من يحاربه
عليّ هان الذي تجني عقاربه

وقول أبي فراس بن حمدان (٣٤٧/٣) :

تصفحت أحوال الزمان ولم يكن
إلى غير شاك للزمان وصول

أكل خليل هكذا غير منصفٍ وكل زمان بالكرام بخيل

وقول ابن الرومي (٣٤٧/٣):

رأيت الدهر يرفع كل وغدٍ ويخفض كل ذي شيم شريفة

كمثل البحر يغرق فيه حيٌّ ولا ينفك تطفو فيه جيفة

أو الميزان يخفض كل وافٍ ويرفع كل ذي زنة خفيفة

وقول ابن نباتة (٣٤٧/٣):

وأصغر عيب في زمانك أنه به العلم جهل، والعضاف فسوق

وكيف يسر الحر فيه بمطلب وما فيه شيءٌ بالسرور حقيق

ولقوله عليه السلام في ذكر المكايل والموازن: ((عباد الله إنكم وما تأملون

من هذه الدنيا أثوياء مؤجلون، ومدينون مقتضون، أجل منقوص، وعمل

محفوظ، فرب دائب مطيع، ورب كادح خاسر؛ وقد أصبحتم في زمن لا يزداد

الخير فيه، إلا إدباراً، والشر إلا إقبالاً، والشيطان في هلاك الناس إلا طمعاً، فهذا

أوان قويت عدته، وعمت مكيدته، وأمكنت فريسته)) (٢٤٤/٨):

استشهد ابن أبي الحديد بقول بشر الحافي (٢٤٧/٨):

قريير العين لا ولد يموت ولا حذر يبادر ما يفوت

رضي البال ليس له عيال خلي من حربت ومن دهيت

قضى وطر الصبا وأفاد علماً فعاتبه التفرد والسكرت

وأكبر همّه مما عليه تذابح من ترى خلق وقوت

وقول ابن المعتز (٢٤٧/٨) :

مَلَّ مَعَامِي عُوْدُهُ
وَضَاعَ مِنْ لَيْلِي غُدُهُ
مَلَّتْ مِنْ الدَّهْرِ يَدُهُ
وَالْمَوْتُ صَارَ أَسَدُهُ
وَخَانَ دَمْعِي مُسْعِدُهُ
طَوْبَى لِعَيْنِ تَجَدُّدِهِ
يَفْنِي وَيَبْقَى أَبَدُهُ
وَقَاتَلَ مَنْ يَلْدُهُ

وقول آخر (٢٤٨/٨) :

قَصَرَ الْجَدِيدَ إِلَى بَلِي
أَيَّ اجْتِمَاعٍ لَمْ يَعُدْ
أَمْ أَيَّ شِعْبٍ لَمْ يَبْذُرْ
أَمْ أَيَّ مَنْتَفَعٍ بَسَّيْءٍ
يَا بؤْسَ لِلدَّهْرِ الَّذِي
قَدْ قِيلَ فِي مِثْلٍ فَلَا:
وَالْوَصَلَ فِي الدُّنْيَا انْقِطَاعُهُ
بِتَفْرِيقِ مَنْهَا اجْتِمَاعُهُ
التَّوَامَ لَمْ يَبْدُدْ انْصِدَاعُهُ
ثُمَّ تَمَّ لَهُ انْتِفَاعُهُ
مَا زَالَ مُخْتَلِفًا طِبَاعُهُ
(يَكْفِيكَ مِنْ شَرِّ شِجَاعِهِ)

ولقوله عليه السلام: ((دار بالبلاء محفوفة، وبالغدر معروفة، لا تدوم أحوالها، ولا يسلم نزالها، ... واعلموا عباد الله أنكم، وما أنتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى من قبلكم ... وكأن صرتم ما صاروا إليه، وارثنكم ذلك المضجع، وضمكم ذلك المستودع... فكيف بكم لو تناحت بكم الأمور، وبعثرت القبور)) (٢٥٧/١١) :

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشريف الرضي رضي الله عنه (٢٦١/١١) -

يحفظها نائل دائب
ونجزع إن مسنا صائب
وعند غدٍ قدر واثب
ولا بد أن يدرك الطالب
وهو غداً حملاً لازب
يمد يداً نحوها السائب
ونيل المنى موعد كاذب
يُرد إلى جذبها الهارب
وقد بلغ المورد القارب
زعافاً، ولا يعلم الشارب

وأشد اغترارنا بالأمني
م على مزلق من الحدثان
اليوم في هدنة مع الأزمان
علمنا أننا من الحيوان
ووقع من الردى بفلان
فكأنني وثقت بالوجدان
أو استشيري عن الأعطان

وهل نحن إلا مرامي السهام
نسر إذ جازنا طائش
ففي يومنا قدر لا بد
طرائد تطردها النائبات
أرى المرء يفعل فعل الحديد
عواري من سلب الهالكين
لنا بالروى موعد صادق
حيائيل للدهر ميثوثة
وكيف تجاوز غاياتنا
نصبح بالكأس مجدوحةً

وقوله (٢٦٢/١١ - ٢٦٣):

ما أقل اعتبارنا بالزمان
وقفات على غرورٍ وإقدا
في حروب مع الردى فكأننا
وكفاننا مذكراً بالمنايا
كل يوم رزية بفلان
كم تراني أضل نفساً وألهو
قل لهذي الهوامل استوقفي السير

النهج، وغنى وراءك الحاديان
 خلج البرى وجذب العران
 الدهر ونرتاع للمنايا الرواني
 زُزع روعاً من عدوة الذويان
 غيباً يا قرب ذا النسيان
 بالردى، أو تباعد من دان
 عجولاً، ما مامل العصران
 ورأينا البنا، فأين الباني
 فذكرنا الأوطار بالأوطان
 هل ترى اليوم غير قرنٍ فان
 البيضاء، أم أين صاحب الإيوان
 والقنا الصم من بني الريان
 لعل طرد السفاف عن نجران
 طنباً ملكهم على الجولان
 كرع الظماء في الغدران
 بها في معاقد التيجان
 ضاربين الصدور بالأذقان
 وجبالٍ من الحلووم رزان

واستقيمي قد ضمك اللقم
 كم محيداً عن الطريق وقد ضرح
 نتشى جازعين من العدو
 جفلته السرب في الظلام وقد
 ثم نسي جرح الحمام وإن كان
 كل يوم تزايل من خليطٍ
 وسواء مضى بنا القدر الجد
 قد مررنا على الديار خشوعاً
 وجهلنا الرسوم ثم علمنا
 إلتفاتاً إلى القرون الخوالي
 أين رب السدير فالحيرة
 والسيوف الحداد من آل بدر
 طردتهم وقائع الدهر عن
 والمواضي من آل جفنة أرسى
 يكرعون العقار من فلق الإبريز
 من أباة اللعن الذين يُحنون
 تتراءاهم الوفود بعيدياً
 في رياضٍ من السماح خوالٍ

بـرداً والنار للحـيران
 ليل النـوامة المـبطـان
 ويُرى في النـزال غير جـبان
 شوكاء أطرافها من المـرآن
 بُعد بعد الذرا قريب المجاني
 في عنان التسليم والإذعان
 في حماهم مواقد النيران
 في إباء، أو عاجزٍ في هوان
 يرعى منابت العجان
 بربطٍ أحـمَّ غير يمان
 فن لون الأظلام والأدجان
 بازليقة زلـول القنـان
 وذا في مهـابط الغيـطـان

أفلا تسيء الظن بالعمرة؟
 هضباته، والعضب ذي الأثر
 ويجاذب الأيدي على الفخر
 حشدت عليه بأوجهٍ غُرّ

وهم الماء لذ للناهل الظمآن
 ظلّ مستيقظ الجنان إذا أظلم
 يغتدي في السباب غير شجاع
 ماثت عنهم المنون يداً
 عطف الدهر فرعهم فرآه
 وثتهم بعد الجماع المنايا
 عطلت منهم المقاري وباخت
 ليس يبقى على الزمان جريء
 لاشبوب من الصواري ولا أعنق
 لا ولا خاضب من الريد يختال
 يرتمي وجهه الرئال إذا آ
 وعقاب الملاع تلحم مزجتها
 نائلاً في مطامح الجوهاتيك

وقوله (٢٦٥/١١-٢٦٦):

أوما رأيت وقائع الدهر
 بينا الفتى كالطود تكنفه
 يأبى الدنية في عشيرته
 وإذا أشار إلى قبائله

يترادفون على الرماح فهم
 إن نههوا زادوا مقاربة
 عدد النجوم إذا دعي بهم
 عقدوا على الجلى مآزرهم
 زال الزمان بوطء أخصمه
 نزع الإباء وكان شملته
 صدع الردى أعياء تلاحمه
 جرّ الجياد على الوجى ومضى
 حتى التقى بالشمس مغمدة
 ثم انتثت كف المنون به
 لم تشتجر عنه الرماح ولا
 جمع الجنود وراءه فكأنما
 ويرى المعابل للعدى فكأنما
 إن التوقي فرط معجزة
 وحمى المطاعم للبقاء وذي
 لو كان حفظ النفس ينفعنا
 الموت داء لادواء لــــه
 سليل يعب وعارض يسري
 فكأنما يدعون بالزجر
 يتزاحمون تزاحم الشعر
 سبطي الأنامل طيبي النشر
 ومواطني الأقدام للعر
 وأقرّ إقراراً على صُغر
 من ألحم الصدفين بالقطر
 أمماً يصدق السهل بالوعر
 في قعر منقطع من البحر
 كالضغث بين الناب والظفر
 رد القضاء بماله الدثر
 لاقتته وهو مضيع الظهر
 لحمامه كان الذي يبري
 فدع القضاء يُعدُّ أو يكري
 الأجال ملء فروعها تجري
 كان الطبيب أحقّ بالعمر
 سيان ما يأتي وما يمري

ولقوله عليه السلام، من كتاب له إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنه :

((أما بعد، إن المرء تسره درك ما لم يكن ليفوته، ويسوؤه فوت ما لم يكن

ليدركه، فليكن سرورك بما نلت من آخرتك وليكن أسفك على ما فاتك منها،
ومانلت من دنياك فلا تكثر به فرحاً، وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعاً، وليكن
همك فيها بعد الموت)). إستشهد بقول الشاعر (١٤٠/١٥-١٤٢):

| | |
|----------------------------|--------------------------|
| دار الفجائع والهـموم ودار | البـث والأحـزان والبـلوى |
| مر المذاقة غب ما احتلبت | منها يـداك وبـيـة المرعى |
| بيننا الفتى منها بمنزلةٍ | إذ صار تحت ترابها ملقى |
| تقفوا مساويها محاسنها | لاشيء بين النعي والبشرى |
| ولقل يوم ذرَّ شارقه | إلا سمعت بها لك ينعى |
| لا تعتبني على الزمان لما | يأتي به فلقلما يرضى |
| للمرء رزق لا يفوت ولو | جهد الخلائق دون أن يفنى |
| يا عامر الدنيا المعدَّ لها | ماذا عملت لدارك الأخرى |
| وممهـد الفرش الوطيئة لا | تغفل فراش الرقـدة الكبرى |
| لو قد دعيت لقد أجبت لما | تدعى له فانظر متى تدعى |
| أتراك تحصي كم رأيت من الـ | أحياء ثم رأيتهم موتى |
| من أصبحت دنياه همته | فمتى ينال الغاية القصوى |
| سبحان من لا شيء يعدله | كم من بصير قلبه أعمى |
| والموت لا يخفى على احدٍ | ممن أرى وكأنه يخفى |
| والليل يذهب والنهار بأحد | بأبي وليس عليهما عدوى |

ولقوله عليه السلام: ((من جرى في عنان أمله عثر بأجله)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (١٢٧/١٨):

أراك تزيّدك الأيام حرصاً على الدنيا كأنك لا تموت

فهل لك غاية إن صرت يوماً إليها قلت حسبي قد رضيت

ولقوله عليه السلام: ((الدهر يخلق الأبدان، ويجدد الآمال، ويقرب المنية

ويبعد الأمنية، من ظفر به نصّب، ومن فاته تعب)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٢١٨/١٨):

كأنك لم تسمع بأخبار من مضى ولم ترَ بالباقيين ما صنع الدهر

فإن كنت لا تدري فتلك ديارهم عفاها مجال الريح بعدك والقطر

وهل أبصرت عيناك حياً بمنزل على الدهر إلا بالعراء له قبر

فلا تحسبن الوفر مالأجمعته ولكن ما قدمت من صالح وفر

مضى جامعوا الأموال لم يتزودوا سوى الفقرياً بؤس لمن زاده الفقر

فحتى مَ لا تصحو وقد قرب المدى وحتى مَ لا ينجاب عن قلبك السكر

بلى سوف تصحو حين ينكشف الغطا وتذكر قولي حين لا ينفع الذكر

وما بين ميلاد الفتى ووفاته إذا انتصح الأقبام أنفسهم عمر

لأن الذي يأتيه شبه الذي مضى وما هو إلا وقتك الضيق النزر

فصبراً على الأيام حتى نجوزها فعما قليل بعدها يحمد الصبر

ولقوله عليه السلام: ((معاشر الناس، إتقوا الله؛ فكم من مؤمل ما لا

يبلغه، وبانٍ ما لا يسكنه، وجامع ما سوف يتركه، ولعله من باطل جمعه، ومن حق منعه؛ أصابه حراماً، واحتمل به آثاماً، فباء بوزره، وقدم على ربه، أسفاً لاهفاً)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٢٥٩/١٩) :

ألم ترَ حوشباً بالأمس يبني ببناءً نفعه لبني نُفيلة
يؤمل ما يعمر عمر نوحٍ وأمير الله يطرق كل ليلة

وقول الشاعر (٢٥٩/١٩) :

وذي إبل يسعى ويحسبها له أخوتعب في عيها ودؤوب
غدت وغدا رب سواه يسوقها وبُددل أحجاراً وجمال قليب

ولقوله □ عليه السلام : ((أيها الناس متاع الدنيا حطام مويء، فتجنبوا مرعاةً قلعتها أحظى من طمأنيتها، وبلغتها أركى من ثروتها، حكم على مكثريها بالفاقة، وأغنى من غنى عنها بالراحة)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٢٨٥-٢٨٩/١٩) :

ومن يحمد الدنيا لعيش يسره فسوف لعمرى عن قليل يلومها
إذا أدبرت كانت على المرء حسرة وإن أقبلت كانت كثيراً همومها

وقول لبيد (٢٩٠/١٩) :

وما المال والأهلون إلا ودیعة ولا بد يوماً أن ترد الودائع

وقول إبراهیم بن أدهم (٢٩٠/١٩) :

نرقّع دنيانا بتمزيق ديننا
وقول الشاعر (٢٩١/١٩):
فلا ديننا يبقى ولا ما نرقّع

أرى طالب الدنيا وإن طال عمره
كبانٍ بنى بنيانه فأقامه
ونال من الدنيا سرورا وأنعما
فلما استوى ما قد بناه تهتما
وقول أبي العتاهية (٢٩١/١٩):

تعالى الله يا سلم بن عمرو
هب الدنيا تساق إليك عفواً
ومما دنياك إلا مثل فيءٍ
وأظلك ثم آذن بانتقال
وقول الشاعر (٢٩٢/١٩):

يا خاطب الدنيا إلى نفسها
إن السبي تخطب غدارة
تنحّ عن خطبتها يسلم
قريبة العرس من المأتم
ولقوله عليه السلام: ((البخل جامع لمساويء العيوب، وهو زمام يقاد به
إلى كل سوء)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول أبي نواس (٣١٨-٣١٦/١٩):

فتى يشترى حسن الشتاء بماله
وقول ابن الرومي (٣١٨/١٩):
ويعلم أن الدائرات تدور

وتاجر البر لا يزل به
أجرٌ وحمدٌ وإنما طلبُ
ربحانٍ في كل متجرٍ تجره
الأجر ولكن كلاهما اعتوره

ولقوله عليه السلام: ((ما لابن آدم والفخر، أوله نطفة، وآخره جيفة لا يرزق نفسه، ولا يدفع حتفه)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (١٥١/٢٠):

إنما الدنيا كرؤيا فرّحت من رآها ساعة ثم انقضت

ولقوله عليه السلام: ((أيها المخلوق السوي، والمنشأ المرعي؛ في ظلمات الأرحام، ومضاعفات الأستار، بُدئتَ من سلالة من طين، ووضعتَ في قرار مكين، إلى قدر معلوم، وأجل مقسوم، ... ثم أخرجتَ في مقرّك إلى دار لم تشهدا؛ ولم تعرف سبل منافعها)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول ابن الرومي في صفة خطوب الدنيا وصروفها

: (٢٥٧/٩-٢٥٩)

لما تؤذن الدنيا به من صروفها يكون بكاء الطفل ساعة يولد

وإلا فما يبكيه منها وإنها لأوسع مما كان فيه وأرغد

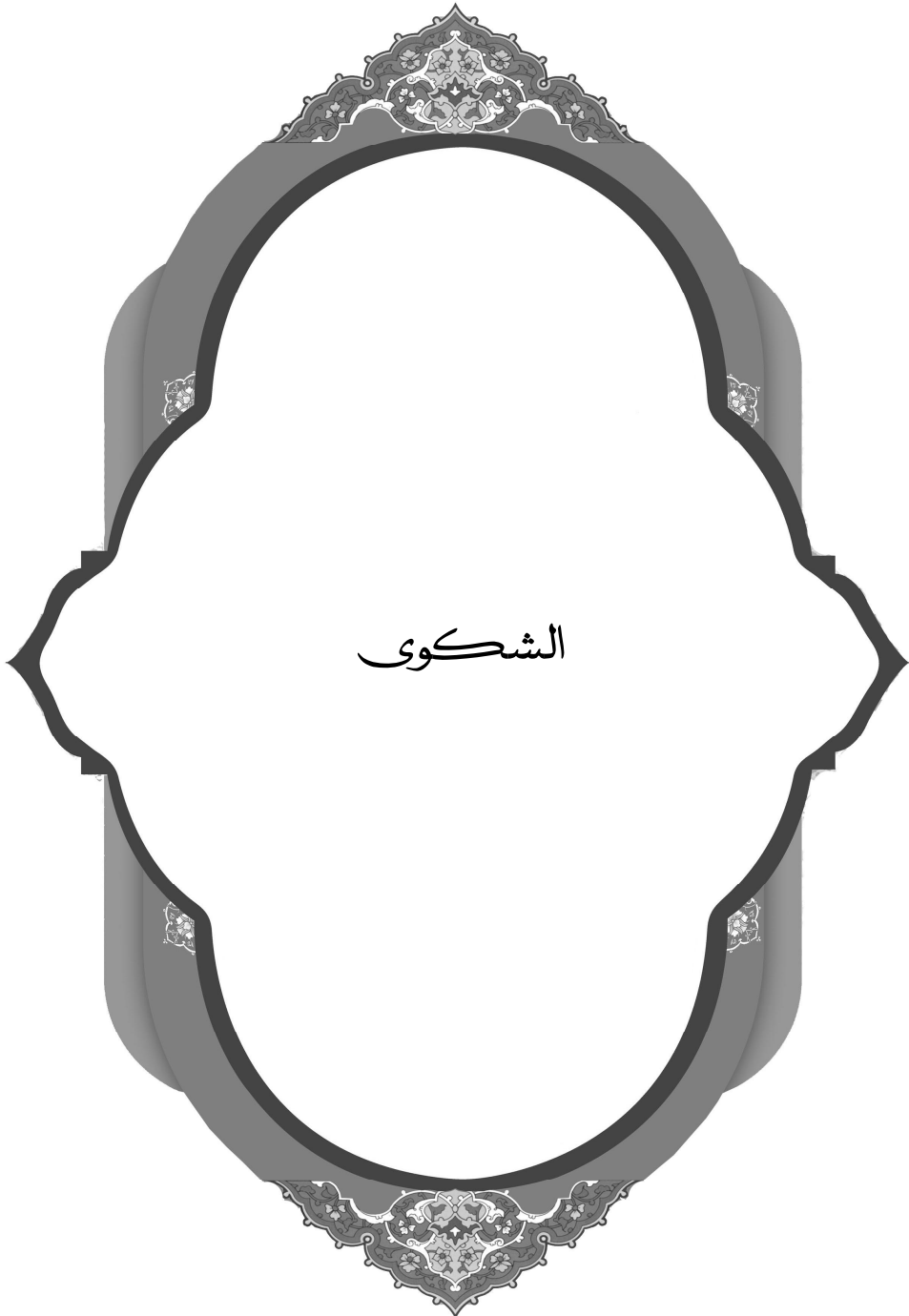
إذا أبصر الدنيا استهل كأنه بما سوف يلقي من أذاها يهدد

ولقوله عليه السلام: ((طوبى لمن لزم بيته وأكل قوته واشتغل بطاعة ربه))

(٣٣/١٠). استشهد ابن أبي الحديد بقول مجنون ليلى (٤٤/١٠):

وإنني لأستغشي وما بي نعمة لعل خيالاً منك يلقي خيالها

وأخرج من بين البيوت لعلني أحدث عنك النفس بالسر خالها



الشكوى

من كلام له عليه السلام لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني إلى معاوية، وكان قد ابتاع سبي بني ناجية من عامل أمير المؤمنين عليه السلام وأعتقه فلما طالبه بالمال خاس به وهرب إلى الشام، فقال عليه السلام:

((قبح الله مصقلة! فَعَلَ فِعْلَ السَّادَةِ وَفَرَّ فِرَارَ الْعَبِيدِ، فَمَا أَنْطَقَ مَادِحَهُ حَتَّى أَسْكَبَتْهُ، وَلَا صَدَّقَ وَاصِفَهُ حَتَّى بَكَتَهُ، وَلَوْ أَقَامَ لِأَخْذِنَا مَيْسُورَهُ، وَانْتَظَرْنَا بِمَالِهِ وَفُورَهُ)) (١١٩/٣).

استشهد ابن أبي الحديد بقول علي بن الجهم لما حبسه المتوكل (١٢٣/٣-١٢٤):

| | |
|----------------------------|---------------------------|
| ألم ترَ مظهرين عليَّ عتياً | وهم بالأمس إخوان الصفاء |
| فلما أن بليت غدواً وراحوا | عليَّ أشدَّ أسباب البلاء |
| أبت أخطارهم أن ينصروني | بمالٍ أو بجاهٍ أو ثراء |
| وخافوا أن يقال لهم خذتم | صديقاً، فادعوا قدم الجفاء |
| تظافرت الروافض والنصارى | وأهل الاعتزال على هجائي |
| وعابوني وما ذنبي إليهم | سوى علمي بأولاد الزناء |

ولقوله عليه السلام للخوارج: ((أصابكم حاصب، ولا بقي منكم أبر،
أبعد إيماني بالله، وجهادي مع رسول الله صلى الله عليه وآله، أشهد على نفسي
بالكفر؟ لقد ظللت إذأً وما أنا من المهتدين، فأوبوا وارجعوا على أثر الأعقاب،
أما أنكم ستلقون بعدي ذلاً شاملاً، وسيفاً قاطعاً، وأثرة يتخذها الظالمون فيكم
سنة)) (١٢٩/٤):

استشهد ابن أبي الحديد بالرواية التي تقول (١٨٣-١٨٢/٤):

لما ولي الحجاج العراق ودخل الكوفة وخطب وهدد فجاءه عمير بن ضابيء
البرجمي بابنه فقال:

- أصلح الله الأمير! إن هذا أنفع لكم مني، وأشد بني تميم أبداناً، وأجمعهم
سلاحاً، وأربطهم جأشاً، وأنا شيخ عليل، واستشهد جلساءه، فقال له الحجاج:
- إن عذرك لواضح، وإن ضعفك لبين ولكن أكره أن يجتري بك الناس
علي، وبعد فأنت ابن ضابيء صاحب عثمان، وأمر به فقتل، ففي ذلك يقول عبد
الله بن الزبير الأسدي:

| | |
|--------------------------------|--------------------------------|
| أرى الأمر أمسى منصباً متشعباً | أقول لعبد الله يوم لقيته |
| عميراً، وإما أن تزور المهلباً | تجهز فإما أن تزور ابن ضابيء |
| ركوبك حولياً من الثلج أشهباً | هما خطتا حسف نجادك منهما |
| تحم حنو السرج حتى تحنّباً | فكائن ترى من مكره الغزو مسجراً |
| مدى الدهر حتى يترك الطفل أشياء | فما أن أرى الحجاج يغمد سيفه |
| رأها مكان السوق أو هي أقرباً | فأضحى ولو كانت خراسان دونه |

وقول سوّار بن المضرب السعدي وقد هرب من الحجاج (١٨٣/٤) :

أقاتلي الحجاج إن لم أزر له دراب وأترك عند هند فؤاديا
فإن كان لا يرضيك حتى تردني إلى قطري ما أخالك راضيا
إذا جاوزت درب المجيزين ناقتي فاست أبي الحجاج لما ثانيا
أيرجو بنو مروان سمعي وطاعتي وقومي تميم والفلاة وراثيا

وبالرواية التي تقول (١٨٤/٤) :

((أتى الحجاج البصرة.. وكان أشد عليهم إلحاحا.. وأتاه رجل من بني
يشكر، وكان شيخاً أعور.. وكان يلقب؛ ذا الكرسة، فقال :

- أصلح الله الأمير! إن بي فتقاً، وقد عذرتني بشر بن مروان، وقد رددت
العطاء.

قال :

- إنك عندي الصادق، ثم أمر به فضرب عنقه، ففي ذلك يقول كعب بن
الأشقرى أو الفرزدق :

لقد ضرب الحجاج بالمصر ضربة تفرقر منها بطن كل عريف

ولقوله عليه السلام: ((فاعتبروا بحال ولد إسماعيل وبني إسحاق وبني
إسرائيل عليه السلام فما أشد اعتدال الأحوال وأقرب اشتباه الأمثال؟ تأملوا
أمرهم في حال تشتتهم وتفرقهم)) (١٧١/١٣).

استشهد ابن أبي الحديد بالرواية التي تقول (١٧٤/١٣-١٧٥) :

إن تميماً منعت النعمان الأتاوة سنة من السنين فوجه إليهم أخاه الريان بن المنذر، وجعل من معه من بكر بن وائل واستاق النعم وسي الذراري، وفي ذلك يقول شاعر بني يشكر:

لما رأوا راية النعمان مقبلة قالوا: ألا ليت أدنى دارنا عدن
يا ليت أم تميم لم تكن عرفت مرأى، وكانت كمن أودى به الزمن
إن تقتلوننا فأعيار مخدعة أو تتصحوا فقديماً منكم المنن
منكم زهير وعتاب ومحتضن وابنا لقيط وأوس في الوغى قطن

ولقوله عليه السلام: من وصية للحسن عليه السلام كتبها إليه بحاضرين عند انصرافه من صفين - وقد ذكرناها - (١٠٩/١٦).

استشهد ابن أبي الحديد بقول عوف بن محمّل الشيباني في عبد بن طاهر أمر خراسان (٥٥/١٦):

يا ابن الذي دان له المشرقان وألبس الأمن به المغربان
إن الثمانيين وبلغتهم قد أحوجت سمعي إلى ترجمان
وبدلتنني بالشطاط أنحني وكنت كالصعدة تحت السنان
وقاربت مني خطى لم تكن مقاربات وثقت من عنان
وعوضتني من زماع الفتى وهمّه هم الجبان الهدان
وأنشأت بييني وبين الورى عنانة من غير نسج العنان
ولم تمدع فيّ لمستمتع إلا لساني وكفاني لسان

أدعوه بالله وأثني به على الأمير المصعبي الهجان
فقرباني بأبي أنتما من وطني قبل اصفرار البنان
وقبل منعائي إلى نسوة أوطانها حران والرقتان

وقول سالم بن عوض الضبي (٥٦/١٦):

لا يبعدن عصر الشباب ولا لذاته وبناته النضر
والمشركات من الخدود كإيما ض الغمام يجود بالقطر
وطراد خيل مثلها التقتا لحفيظة ومقاعد الخمر
لولا أولئك ما حلفت متى عوليت في خرج إلى قبيري
هربت زبيبة إن رأته ثرمي وإن انحنى لتقادم ظهري
من بعد ما عهدت فأدلفني يوم يمر وليلة تسري
حتى كأنني خاتل قنصاً والمرء بعد تمامه يجري
لا تهزئي مني زبيب فما في ذلك من عجب ولا سخر
أولم تيري لقمان أهلكه من قُتَّ من سنة ومن شهري
وبقاء نسر كلما انقرضت أيامه عادت إلى نسر
ما طال من أمدي على لُبْد رجعت محارته إلى قصر
ولقد حلبت الدهر أشطره وعلمت ما أتى من الأمر

ولقوله عليه السلام: ((فإن فيما تبينت من إدبار الدنيا عني، وجموح الدهر عليّ، وإقبال الآخرة إليّ، ما يزغني عن ذكر من سواي. والاهتمام بما ورائي، غير

أني حيث تفرد بي دون هموم الناس هم نفسي، فصدتني رأبي، وصرفتني عن
 هواي)) (٥٧/١٦):

استشهد ابن أبي الحديد بقول أبي إسحاق الصابي (٥٨/١٦-٥٩):

| | |
|--------------------------------|----------------------------|
| إذا ما تعدت بي وسارت محفة | لها أرجل يسعى لها رجلان |
| وما كنت من فرسانها غير أنها | وفت لي لما خانت القدمان |
| نزلت إليها عن سراة حصاني | بحكم مشيب أو فراش حصان |
| فقد حملت مني ابن سبعين سالكاً | سبيلاً عليها يسلك الثقلان |
| كما حمل المهد الصبي وقبلها | ذعرت أسود الفيل بالنزوان |
| ولي بعدها أخرى تسمى جنازةً | ضبيبة يوم للمنيّة وان |
| تسير على أقدام أربعة إلى | ديار البلى معدودهن ثمان |
| وإني على عيث الردى في جوارحي | وما كف من خطوي وبطش بناني |
| فإن لم يدع إلا فؤاداً مروعاً | به غير باقٍ من الحدثان |
| تلوم تحت الحجب ينفث حكمه | إلى أذن تصغي لنطق لسان |
| لا علم أنني ميت عاق وقته | ذمءٌ قليل في غدٍ هو فان |
| وإن فماً للأرض غرثان حائماً | يراصد من أكل حضور أوان |
| به شره عم الورى بفجائع | تركن فلاناً ثاكلاً لفلان |
| غدا فاغراً يشكو الطوى وهو رائع | فما تلتقي يوماً له الشفتان |
| إذا عاضنا بالنسل ممن نعوا له | تلا أولاً سنة بمهلك ثان |

إلى ذات يومٍ لا ترى الأرض وارثاً
أقيك الردى إنني تبيت من كرى
فأثبت شخصاً دانياً كان خافياً
هو الأجل المحتوم لي جدّ جدّه
له نذر قد آذنتني بهجمةٍ
ولابد منه ممهلاً أو معاجلاً
سوى الله من إنسٍ تراه وجان
وسهو على طول المدى اعتراني
على البعد حتى صار نصب عياني
وكان يريني غفلة المتواني
له لست منها آخذاً بأمان
سيأتي فلا يثنيه عني ثان

ولقوله عليه السلام: ((وأنا أسأل الله بسعة رحمته، وعظيم قدرته على إعطاء كل رغبةٍ أن يوفقي وإياك لما فيه رضاه..)) (١١٧/٧).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الحارث بن كعب يخاطب بنيه (١٢٠/١٧):

أكلت شبابي فأفنيته
ثلاثةً أهلين حاجتهم
قليل الطعام عسير القيا
أبيت أراعي نجوم السماء
وأبليت بعد دهور دهورا
فبادوا وأصبحت شيخاً كبيراً
م قد ترك الدهر خطوي قصيراً
أقلب أمري بطوناً ظهورا

ولقوله عليه السلام: ((خالطوا الناس مخالطة إن متم معها بكوا عليكم، وإن عثتم حنوا إليكم)).

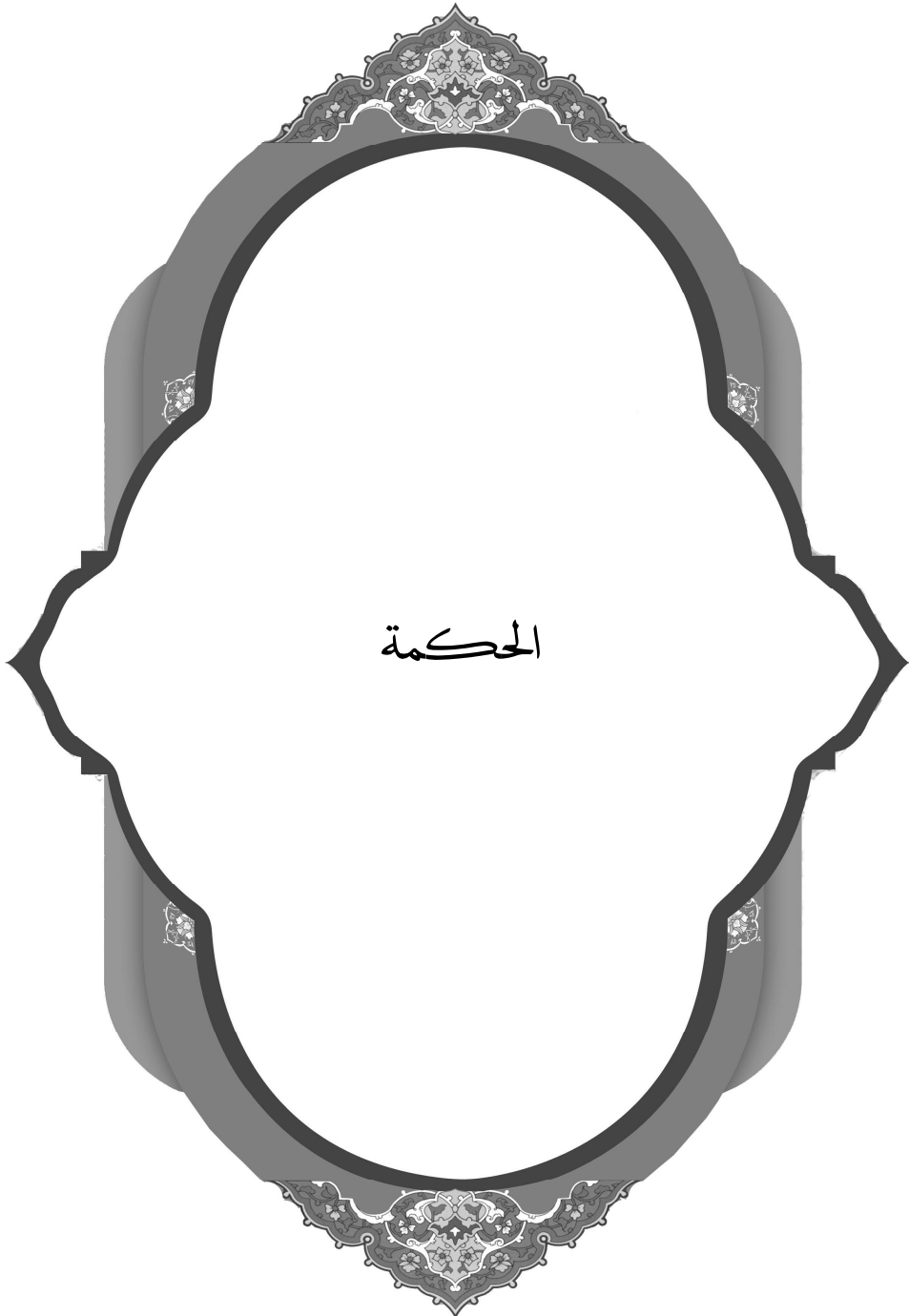
استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (١٠٧/٨-١٠٨):

وأنزلني طول النوى دار غربةٍ
أخا ثقة حتى يقال سجيةً
متى شئت لاقيت امرءً لا أشاكلة
ولو كان ذا عقل لكنت أعاقله

ولقوله عليه السلام، وهو يتنبأ بصاحب الزنج: ((يا أحنف، كأني به وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار ولا لَجَبٌ، ولا قعقعة لُجْم، ولا حممة خيل، يثيرون الأرض بأقدامهم كأنها أقدام النعام)) (١٢٥/٨).

استشهد ابن أبي الحديد بقول صاحب الزنج /علي بن محمد/ لما هرب من الدار التي كان فيها في اليوم الذي قتل فيه :

عليك سلام الله يا خير منزل خرجنا وخلفناه غير ذميم
فإن تكن الأيام أحدثن فرقة فمن ذا الذي من ريبهن سليم؟



الحكمة

لقد تناثرت أبيات من الشعر الحكمي هنا وهناك في طيات أجزاء شرح نهج البلاغة فاستشهد ابن أبي الحديد - بها في ثنايا شرحه - دعماً لكلام الإمام عليه السلام أو أنه أعجب بها. فثمة أبيات استشهد بها الإمام نفسه، إن من قوله أو من أقوال شعراء آخرين، ولما كانت تلك الأبيات متناثرة هنا وهناك، كما ألمحت - ولما فيها من عبر ودروس قد تنفع في مفاصل حياتنا رأيت أن أجمعها تحت باب (الحكمة) فكان هذا الباب.

فلقوله عليه السلام: ((فلئن أُمرِ الباطل لقدِمياً فعل، ولئن قل الحق لربما ولعلّ؛ ولقلما أدبر شيء فأقبل)).

فاستشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٢٨٠/١):

وقالوا يعود الماء في النهر بعدما ذوى نبت جنبه وجف المشارع
فقلت: إلى أن يجري النهر جارياً ويعشب جنباه، تموت الضفادع

ولقوله عليه السلام: ((إن أخوف ما أخاف عليكم اثنتان: اتباع الهوى وطول الأمل)).

فاستشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٣١٩/١) :

أرى كل إنسان يرى عيب غيره ويعمى عن العيب الذي هو فيه
ويقول الإمام عليه السلام: ((من أكل تمر دَقَل ثم شرب عليه ماء، ومسح
بطنه، وقال: من أدخلته بطنه النار، فأبعده الله)).

ثم أنشد (١٥٧/٣) :

فإنك إن أعطيت بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا
وبالرواية التي تقول :

وفد عروة بن أذينة على هشام بن عبد الملك فشكا إليه خلَّته بالبيت الآتي :
(و) لقد علمت وما الإشراف من خلقي إن الذي هو رزقي سوف يأتيني

فقال له : فكيف خرجت من الحجاز إلى الشام تطلب الرزق؟

فقال أذينة :

أسعى له فيعني تطلبه ولو قعدت أتاني لا يعنني

ثم انشغل عنه، فخرج وقعد على ناقته ونصَّها راجعاً إلى الحجاز.

فذكره هشام في الليل، فسأل عنه فقيل له. إنه رجع إلى الحجاز.

ثم وجه إليه بألفي درهم، فجاء الرسول وهو في المدينة فدفعها إليه، فقال

له :

- قل لأمير المؤمنين، كيف رأيت؟ سعيت فأكدت، وقعدت في منزلي فأتني

رزقي.

ولقوله عليه السلام: ((والدنيا دارٌ مُني لها الفناء. ولأهلها منها الجلاء، وهي حلوة خضرة، وقد عجلت للطالب، والتبست بقلب الناظر؛ فارتحلوا منها بأحسن ما بحضرتكم من الزاد، ولا تسألوا فيها فوق الكفاف، ولا تطلبوا منها أكثر من البلاغ)).

فاستشهد ابن أبي الحديد بباقة من الشعر في ذلك المعنى نذكره تباعاً:

كقول أحد الحكماء (١٥٩/٣):

| | |
|--------------------------|-----------------------------|
| فلا تجزع إذا أعسرت يوماً | فقد أيسرت في الدهر الطويل |
| ولا تظنن بريك ظن سوءٍ | فإن الله أولى بالجميـل |
| وإن العسر يتبعه يسار | وقيلُ اللهُ أصدقُ كلِّ قيلِ |
| ولو أن العقول تجر رزقاً | لكان المال عند ذوي العقول |

وقول الحسين الضحاك (١٦٠/٣):

| | |
|-----------------------|-------------------------|
| يا روح من عظمت قناعته | حسم المطامع من غدٍ وغدٍ |
| من لم يكن لله متهماً | لم يمس محتاجاً إلى أحدٍ |

وقول سليمان بن المهاجر البجلي (١٦١/٣):

| | |
|------------------------------|-----------------------------|
| كسوت جميل الصبر وجهي فصانه | به الله عن غشيان كل بخيل |
| فلم يتبذلني البخيل ولم أقم | على بابه يوماً مقام ذليل |
| وإن قليلاً يستر الوجه إن يرى | إلى الناس مبذولاً لغير قليل |

وقول الشاعر (١٦١/٣):

على الشيء أسداه لغيرك قادره
وإن كان نهياً بين أيدي تبادره
ولا تمنع الشق الذي الغيث ناصره

ولا تهلكن النفس وجداً وحسرة
ولا تياسن من صالح أن تناله
فإنك لا تعطي أمراً حظ نفسه

وقول أحد شعراء العجم (١٦٢/٣):

وإنِّي في الحالين بالله واثق
غناه، ولا الحرمان والله رازق

غلا السعر في بغداد من بعد رخصه
فلست أخاف الضيق والله واسع

وقول أحد الشعراء (١٩٢/٣):

ع من خائفة الدهر
ب بالعرف ولا النكر
أهل الفضل والذكر
ولا بالخـذم الـبتر
ولا بالجـاه والقـدر
ولا الجهـل ولا الهـذر
بما نـدري ولا نـدري

صبرت النفس لا أجز
رأيت الرزق لا يكس
ولا بالسلاف الأمثل
ولا بالسُّم الكـدن
ولا بالفعـل والـدين
ولا يُـدرُكُ بالطيش
ولكن قـسَمُ تجـري

وقول منصور الفقيه (١٦٣/٣):

بين القنا والأسنة
مقطعات الأعنة
عليّ فضـل ومـنة

الموت أسهل عندي
والخيـل تجـري سـراعاً
من أن يكـون لـنـذلٍ

وقول أعرابي (١٦٣/٣):

أتيأس أن يقارنك النجاح فأيّن الله والقدر المتاح

وقول أبي العلاء المعري (١٦٣/٣):

فإن كنت تهوى العيش فابغ توسطاً
فعد التتاهي يقصر المتطاول
توفيّ البدور النقص وهي أهلة
ويدركها النقصان وهي كوامل

وقول أحدهم (١٦٤/٣):

وكم من ملك جانبته من كراهية
ولي في غنى نفسي مراد ومذهب
لإغلاق باب أو لتشديد حاجب
إذا أبهمت دوني وجوه المذاهب

ولقوله عليه السلام: ((الموت في حياتكم مقهورين، والحياة في موتكم قاهرين)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول نصر بن نباتة (٢٤٥/٣):

والحسين الذي رأى الموت في العز
حياة والعيش في الذل قتلا

وقول التهامي (٢٤٥/٣):

ومن فاته نيل العلا بعلومه
وأقلامه فليبغها بحسامه
فموت الفتى في العز مثل حياته
وعيشته في الذل مثل حمامه

وقول الشاعر (٢٤٦/٣):

فمن يطلب المال المقنع بالقنا
يعش ماجداً أو يؤذ فيما يمارس

ولقوله عليه السلام: ((المأمول مع النقم، المرهوب مع النعم)).

استشهد ابن أبي الحديد بما يأتي من الشعر (١٦٥/٥-١٦٧)

شاعر:

من عاش لاقى ما يسو
ولرب حتفٍ فوقه
ء من الأمور وما يسر
ذهب وياقوت ودر

البحثري:

يسرك الشيء قد يسوء وكم
لا ييأس المرء أن ينجيه
نوه يوماً بحاملٍ لقبه
ما يحسب الناس أنه عطبه

آخر:

رب غمٍ يدب تحت سرور
وسرور يأتي من الموزور

سعيد بن حميد:

كم نعمة مطوية
ومسرة قد أقبلت
لك بين أثناء النوائب
من حيث تنتظر المصائب

آخر:

العسر أكرمه وليس بعده
والمرء يكره يومه ولعله
ولأجل عين ألف عين تكرم
يأتيه فيه سعادة لا تعلم

الحلاج:

ولرب ما هاج الكبير
ولرب أمرٍ قد تضيق
من الأمور لك الصغير
ق به الصدور ولا يصير

آخر:

كم مرة حضرت بك المكاره خار لك الله وأنت كاره
واستشهد لخطبة له عليه السلام في صفين بقول حميد بن ثور الهلالي
(١٧١/١٥):

قضى الله في بعض المكاره للفتى برشد وفي بعض الهوى ما يحاذر
ألم تعلمي أني إذا الألف قادني إلى الجور لا أنقاد والألف جائر
وقد كنت في بعض الصباوة أنقى أموراً وأخشى أن تدور الدوائر
وأعلم أني إن تغطيت مرة من الدهر مكشوف غطائي فناظر

ولخطبة له عليه السلام استشهد ببعض الشعر الحكمي منه (٨٧/٧-٩٣):

قول الفطامي:

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستبصر الزلل
وقول البحري:

حليم إذا القوم استخفت حلومهم وقور إذا ما حدث الدهر أجلبا
وقول الشاعر:

أحلامنا تزن الجبال رجاحة وتخاننا جنّاً إذا ما نجهل
وقول أحيمة الحلاج (١٧/١٣):

والصمت أجمل بالفتى ما لم يكن عيُّ يشينه
والقول ذو خطل إذا ما لم يكن لب يعينه

وقول أحدهم :

وإذا خطبت على الرجال فلا تكن
واعلم بأن من السكوت إبانة
خطل الكلام تقوله مختالا
ومن التكلف ما يكون خيالا

وقول أبي العتاهية :

كل امرئ في نفسه
والصمت أجمل بالفتى
أعلا وأشرف من قرينه
من منطلق في غير حينه

وقول شاعر :

وإياك إياك المرء فإنه
إلى الشر دعاء وللشر جالب

وقول علي بن هشام :

لعمرك إن الحلم زين لأهله
إذا لم يكن صمت الفتى من بلادة
وما الحلم إلا عادة وتحلّم
وعى فإن الصمت أهدى وأسلم

وقول الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب :

زعم ابن سلمى أن حلمي ضرني
إننا أناس من سجيبتهم
لبسوا الحياء فإن نظرت حسبتهم
إنني وجدت العُدم أكبره
والمراء أكثر عيبه ضرراً
ما ضرّ قبلي أهله الحلم
صدق الحديث ورأيهم حتم
سقموا ولم يمسسهم سقم
عدم العقول وذلك العدم
خطل اللسان وصمته حكم

ولقوله عليه السلام : ((طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس! وطوبى لمن

لزم بيته؛ وأكل قوته، واشتغل بطاعة ربه، وبكى على خطيئته، فكان من نفسه في شغل، والناس منه في راحة)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول أحدهم:

((كنت في سفينة ومعنا شاب علوي؛ فمكث معنا سبعا لا نسمع له كلاماً،

فقلنا له:

- قد جمعنا الله وإياك منذ سبع، ولا نراك تخالطنا ولا تكلمنا، فأنشد

(٤٠/١٠-٤١):

وليس بخائف أمراً يفوت

قليل الهم لا ولد يموت

ففايته التفرد والسكرات

قضى وطر الصبا وأفاد علماً

تتاجز من ترى خلق وقوت

وأكبر همّه مما عليه

وقول الشاعر (٤٥/١٠):

وقد يستفيد الظنة المتصح

وكم سقت في آثاركم من نصيحة

وقول بعض الحكماء لصاحبه:

- أعلمك شعراً هو خير لك من عشرة آلاف درهم وهو (٤٧/١٠-٤٨):

والتفت بالنهار قبل المقال

أخفض الصوت إن نطقت بليل

بقبيح يكون أو بجمال

ليس للقول رجعة حين يبدو

وقول الشاعر (٤٨/١٠):

ثم بلاهم ذم من يحمده

من حمد الناس ولم يبلاهم

وصار بالوحدة مستأنساً
وقول الشاعر (٤٩/١٠):
بوحشة الأقرب والأبعد

ولا عار إن زالت عن الحر نعمة
وقول الشاعر (٤٩/١٠):
ولكن عار أن يزول التجميل

عدوك من صديقك مستفاد
فإن الداء أكثر ما تراه
فلا تستكثر من أصحاب
يكون من الطعام أو الشراب
ولأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طلب من بعض نسائه أن تقسم
شاة على الفقراء فقالت:

- يا رسول الله، لم يبق منها غير عنقها.

فقال صلى الله عليه وآله:

- كلها بقي غير عنقها.

فاستشهد بقول الشاعر (٢٠٩/١٠):

بيكي على الذاهب من ماله وإنما يبقى الذي يذهب

ولقوله عليه السلام: ((فظوي لذي قلب سليم، أطاع من يهديه، وتجنب
من يرديه، وأصاب سبيل السلامة ببصر من بصره، وطاعة هاد امره)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول النابغة (٦٨/١١):

ولست بمستبقٍ أخاً لا تلمّه على شعّ، أي الرجال المهذب

وقول الشاعر (٧٧/١١):

إذا صفت المودة بين قومٍ ودام ودادهم سَمَّجُ الشتاء
ولقوله عليه السلام يصف العارف: ((وثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه في قرار
الأمن والراحة بما استعمل قلبه وأرضى ربه)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (١٤١/١١):

ما أبيض وجه المرء في طلب العلا حتى يسود وجهه في البيد
وقول أبي تمام (١٤١/١١):

فاطلب هدوءاً بالتقلقل واستتر بالعيش من تحت السهى وهجودا
ما إن ترى الأحساب بيضاً وضحاً إلا بحيث ترى المنايا سودا
وقول المتنبي (١٣٢/١١):

ذريني أنل ما لا ينال من العلا فصعب العلا في الصعب والسهل في السهل
تريدين إدراك المعالي رخيصة ولا بد دون الشهد من إبر النحل
وقوله أيضاً (١٣٢/١١):

وإذا كانت النفوس كباراً تبعت في مرادها الأحسام
وقول الشاعر (١٩٠/١١):

أرتب ما أقول إذا افترقنا وأحكم دائماً حجج المقال
فأنساها إذا نحن التقينا وأنطق حين أنطق بالمحال
وقول الآخر (١٩٠/١١):

فيا ليل كم من حاجة لي مهمة إذا جئتكم لم أدر بالليل ما هيته

ولقوله عليه السلام: ((ألا وإن اللسان بضعة من الإنسان، فلا يسعده القول إذا امتنع، ولا يمهله النطق إذا اتسع، وإننا لأمرء الكلام، وفينا تنشبت عروقه، وعلينا تمدلت غصونه)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (١٧/١٣):

وما خير من لا ينفع الدهر عيشه وإن مات لم يحزن عليه أقاربه
كهامٌ على الأقصى كليلٌ لسانه وفي بشر الأذى حديد مخالبه

ولقوله عليه السلام رداً على طلب عثمان منه وهو محصور أن يخرج إلى ماله ينبع، ليقبل هتف الناس باسمه، للخلافة، بعد أن كان سألته مثل ذلك من قبل. فقال عليه السلام:

((يا ابن عباس ما يريد عثمان إلا أن يجعلني حملاً ناضراً بالغرب، أقبل وأدبر! بعث إلي أن اخرج، ثم بعث إلي أن اقدم، ثم هو الآن يبعث إلي أن اخرج! والله لقد دفعت عنه حتى خشيت أن أكون آثماً)).

فاستشهد ابن أبي الحديد بقول المتنبي (٣٠٢/١٣):

نحن أدرى وقد سألنا بنجد أطويل طريقنا أم يطول
وكثير من السؤال اشتياق وكثير من رده تعليـل

ويقول محمد بن هاني المغربي (٣٠٢/١٣):

في كل يومٍ أستزيد تجارباً كم عالمٍ بالشيء وهو يسائل

ولقوله عليه السلام: ((إذا كان الترفق خرقاً، كان الخرق رفقاً)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول زهير بن أبي سلمى (١٠١/١٦) :

ومن لم يذد عن نفسه بسلاحه يهدمّ ومن لا يظلم الناس يظلم

وقول أبي الطيب المتنبي (١٠١/١٦) :

ووضع الندى في موضع السيف بالعلا مضرّ كوضع السيف في موضع الندى

ولقوله عليه السلام : ((الصاحب مناسب)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول المتنبي (١١٧/١٦) :

ما الخل إلا من أودَّ بقلبه وأرى بطرف لا يرى بسؤاله

ولقوله عليه السلام : ((الهوى شريك العمى)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول عبد الله بن معاوية (١١٨/١٦) :

وعين الرضا عن كل عيب كليله كما أن عين السخط تبدي المساويا

ولقوله عليه السلام : ((من اقتصر على قدره كان أبقى له)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول أبي الطيب (١١٨/١٦) :

ومن جهلت نفسه قدره رأى غيره منه ما لا يرى

ولقوله عليه السلام : ((إياك والتغاير في غير موضع غيره)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول مسكين الدارمي (١٢٧/١٦) :

ما أحسن الغيرة في حينها وأقبح الغيرة في غير حين

من لم يزل متهماً عرسه مناصباً منها لرج الظنون

يوشك أن يغيرها بالذي يخاف، أو ينصبها للعيون

منك إلى خيمٍ كريمٍ ودين
فيتبع المقرون حبل القرين

علام تغار إذا لم تُغَر؟
وما خيرُ بيتٍ إذا لم يُزَر؟
وهل يفتن الصالحات النظر؟
فتحفظ لي نفسها أو تذر
فلن يعطي الود سوط ممر
إذا ضمّه والركاب السفر؟

إلى جنب عرسي لا أفارقها شبرا
لأجعله قبل الممات لها قبرا
على غيرِةٍ حتى أحيط بها خبرا
فكيف إذا ما سرت من بتها شهرا
فليس لمنجيتها بنائي لها قصرا

حسبك من يحصنها خَمُّها
لا تظهرن يوماً على عورة

وقوله أيضاً (١٢٧/١٦-١٢٨):

ألا أيها الغائر المستشيط
فما خير عرسٍ إذ خفتها
تغار من الناس أن ينظروا
فإني سأخلي لها بيتها
إذا الله لم يعطه ودّه
ومن ذا يراعي له عرسه

وقوله أيضاً (١٢٨/١٦):

ولست امرءً لا أبرح الدهر قاعداً
وما مقسماً لا أبرح الدهر بيتها
ولا حاملاً ظني ولا قول قائل
وهبني امرءً راعيه ما دمت شاهداً
إذا هي لم تحصن لما في فنائها

ولقوله عليه السلام: ((لا تجعل عرضك غرضاً لنبال القوم)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٤٥/١٨):

ولا تهيجن من عريسه الأسد

لا تستتر أبداً ما لا تقوم له

إن الزنا بغير إن حركتها سفهاً من كورها أوجعت من لسعها الجسدا

ولقوله عليه السلام، من كتاب له إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنه :

((أما بعد فإنك لست بسابقٍ أجلك، ولا مرزوق ما ليس لك، واعلم بأن الدهر يومان: يوم عليك، ويوم لك، وإن الدنيا دار دول، فما كان منها لك أتاك على ضعفك، وما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك)).

فاستشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٦٠/١٨) :

قد يرزق العاجز الضعيف وما شدد بكور رحلا ولا قتباً
ويحرم المرء ذو الجلادة والـ رأي وممن لا يزال مغترباً

وبقول ابن يعقوب الحزيمي (٦٠/١٨-٦١) :

هل الدهر إلا صرفه ونوائبه وسراء عيش زائل وحصائبه
يقول الفتى ثمرت مالي وإنما لوارثه ما ثمر المال كاسبه
يحاسب فيه نفسه في حياته ويتركه نهياً لمن لا يحاسبه
فكله وحابيه وخاله وارثاً شحيحاً ودهراً تعتركه نوانبه
أرى المال والإنسان للدهر نهية فلا البخل مبقية ولا الجود خاربه
لكل امريء رزق وللرزق جالب وليس يفوت المرء ما خط كاتبه
يخبى الفتى من حيث يرزق غيره ويُعطى الفتى من حيث يحرم صاحبه
يساق لدار رزقه وهو وادع ويحرم هذا الرزق وهو يغالبه
وإنك لا تدري أرزقك في الذي تطالبه أم في الذي لا تطالبه

تتاسى ذنوب الأقربين فإنه
 له هفوات في الرخاء يشوبها
 تراه غدواً ما أمنت وتتقي
 لكل امرئ إخوان بؤسٍ ونعمةٍ
 لكل ركوبٍ راكبٌ وهو راكبه
 بنصرة يوم لا توارى كواكبه
 بجبهته يوم الوغى من يحاربه
 وأعظمهم في النائبات أقاربه
 ولقوله عليه السلام: ((خالطوا الناس مخالطة إن متم معها بكموا عليكم
 وإن عشتم حنوا إليكم)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول المهاجر بن عبد الله (١٠٧/١٨):

وإني لأقصي المرء من غير بغضةٍ
 ليحدث ودأ بعد بغضاء أو أرى
 وأدني أخا البغضاء مني على محددٍ
 له مصرعاً يردي به الله من يردي

ومن الشعر المنسوب إلى الإمام علي عليه السلام قوله (١١٣/١٨):

إن أخاك الحق من كان معك
 ومن إذا ريب الزمان وصدّك
 ومن يضر نفسه لينفعك
 شئت فيك شمله ليجمعك

وما ينسب إليه عليه السلام أيضاً (١١٤/١٨):

أخوك الذي إن أجزتكم ملامة
 وليس أخوك بالذي إن تشعبت
 من الدهر لم يبرح لها الدهر واجما
 عليك أمور ظل يلحاك واجما

ولقوله عليه السلام: ((ما أضمر أحد شيئاً إلا ظهر في فلتات لسانه،

وصفحات وجهه)). (١٣٧/١٨):

استشهد بقول زهير بن أبي سلمى:

ومهما تكن عند امريء من خليقةٍ وإن خالها تخفى على الناس تعلم

ولقوله عليه السلام: ((احذروا صولة الكريم إذا جاع، واللئيم إذا شبع)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول المتني للشق الثاني (١٧٩/١٨):

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

ولقوله عليه السلام: ((من كتم سره كانت الخيرة بيده)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٣٨٤/١٨):

فلا تفشِ سرك إلا إليك فإن لكل نصيح نصيحا

ألم تر أن غواة الرجال لا يتركون أديماً صحيحاً

وقول الشاعر (٣٨٥/١٨):

إذا جاوز الاثنين سرّاً فإنه ينث وتكثير الوشاة قمين

ولقوله عليه السلام: ((من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٤٠٤/١٨):

وخير الرأي ما استقبلت منه وليس بأن تتبعه أتباعا

ولقوله عليه السلام: ((إذا هبت أمراً فقع فيه، فإن شدة توقيه أعظم مما

تخاف منه)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول المتني (٤٠٦/١٨):

وإذا لم يكن من الموت بدُّ فمن العجز أن تكون جباناً

كلما لم يكن من الصعب في الأنفس سهل فيها إذا هو كانا

وقول آخر (٨٠٦/١٨) :

لعمرك ما المكروه إلا ارتقابه وأعظم مما حلَّ ما يُتوقع

وقول آخر (٤٠٦/١٨) :

صعوبة الرزء تلقى في توقعه مستقبلاً وانقضاء الرزء أن يقعا

ولقوله عليه السلام: ((لا يزهدنك في المعروف من لا يشكره لك، فقد يشركك عليه من لا يستمتع بشيء منه، وقد يدرك من شكر الشاكر أكثر مما أضع الكافر، والله يحب المحسنين)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول نفسه (٢٤/١٩) :

لا تسدين إلى ذي اللوم مكرمةً فإنه سبخ لا ينبت الشجرا

فإن زرعته محفوظ بمضيعة وأكل زرعك شكر الغير إن كفر

وقول الشاعر (٢٤/١٩) :

لعمرك ما المعروف في غير أهله وفي أهله إلا كبعض الودائع

فمستودع ضاع الذي كان عنده ومستودع ما عنده غير ضائع

وما الناس في شكر الصنيعة عندهم وفي كفرها إلا كبعض المزارع

فمزرعة طابت وأضعف زرعها ومزرعة أكادت على كل زارع

ولقوله عليه السلام: ((اغضِ على القذى والألم ترضَ أبدا)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٣٤/١٩) :

ومن لم يغمض عينه عن صديقه وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب

ومن يتتبع جاهداً كل عشرة يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب

وقول الشاعر (٣٤/١٩):

إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى ظمئت، وأي الناس تصفو مشاربه

ولقوله عليه السلام: ((احذروا نيفار النعم، فما ظل شارداً بمرود)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٩/١٩):

إذا كنت في نعمة فارعهما فإن المعاصي تزيل النعم

ولقوله عليه السلام: ((قطع العلم عذر المتعللين)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (١٥٦/١٩):

قدمت على الكريم بغير زاد من الأعمال ذا ذنب عظيم

وسوء الظن إن تعتدَّ زاداً إذا كان القدوم على الكريم

ولقوله عليه السلام: ((ما قال الناس لشيء طوبى له! إلا وقد خبأ له الدهر

يوم سوء)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (١٧٨/١٩):

تاه الأعيرج واستولى به البطر فقل له خير ما استعملته الحذر

أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت ولم تخف سوء ما يأتي به القدر

وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر

وقول الشاعر (١٩٧٩/١٩):

فيا لنعيم ساعدتنا رقابه وخاست بنا أكفاله والروادف

وقول اسحاق بن إبراهيم الموصلي (١٧٩/١٩) :

هي المقادير تجري في أعتتها
فأصبر فليس لها صبر على حال
يوماً تريش خسيس الحال ترفعه
إلى السماء ويوماً تخفض العالي

وقول هانيء بن مسعود (١٧٩/١٩) :

إن كسرى أبى على الملك النعم
كل ملك وإن تصعد يوماً
بأناس يعود للتصويب
إمان حتى سقاه أم الرقوب

وقول أحيحة بن الحلاج (١٧٩/١٩) :

وما يدري الفقير متى غناه
وما يدري الغني متى يعيل
وما تدري إذا أخّرت شولا
أتلحح بعد ذلك أم تميل
وما تدري إذا أزمعت سيراً
بأي الأرض يدركك المقييل

وقول الآخر (١٧٩/١٩-١٨٠) :

رب قوم غبروا من عيشتهم
سكت الدهر زماناً عنهم
في سرور ونعيم وغدق
ثم أبكاهم دماً حين نطق

وبما نسب إلى محمد الأمين بن زبيدة (١٨٠/١٩) :

يا نفس قد حق الحذر
كل امرئٍ مما يخاف
أين الفرار من القدر
ف ويرتجيه على قدر
من يرتشف صفو الزمان
ن يغصّ يوماً بالكدر

ولقوله عليه السلام : ((إن أخذ القليل خير من ترك الكثير)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشنفرى (١٨٥/١٩) :

وأطوي على الخمص الحوايا كما انطوت خيوطة مارى نغار وتفتل
وإن مُدَّت الأيدي إلى الزاد لم أكن بأعجلهم إذ أجشع القوم أعجل
وما ذاك إلا بسطة من تفضل عليهم وكان الأفضل المتفضل

وقول الشاعر (١٨٦/١٩) :

فإن قراب البطن يكفيك ملؤه ويكفيك سوءات الأمور اجتابها

وقول الشاعر (المبرد) أنشده (١٨٨/١٩) :

فإن امتلاء البطن في حسب الفتى قليل الغناء وهو في الجسم صالح

ولقوله عليه السلام للأشعث بن قيس، وقد عزاه عن ابن له :

((إن تحزن على إبنك فقد استحق ذلك منك الرحم، وإن تصبر ففي الله من كل مصيبة خلف)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول أبي العتاهية (١٩٢/١٩) :

ولابد من جريان القضاء إما مثاباً وإما أثيماً

وقول الآخر (١٩٣/١٩) :

ومن لم يزل غرضاً للمنون يتركه كل يوم عميذا

فإن هن أخطأ أنه مرة فيوشك مخطئها أن يعودا

فينا يحدد وأخطأ أنه قصدن فأعجلنه أن يحيدا

وقول آخر (١٩٣/١٩) :

فصبراً على مكروهه وتجلداً
وفأنت موت سوف يلحقه غداً

هو الدهر قد جريته وعرفته
وما الناس إلا سابق ثم لاحق

وقول آخر (١٩٣/١٩):

فألذي أخّرت سريع اللحاق
عنفينا من أنس هذا العناق

أينا قدمت صروف الليالي
غدرات الأيام منتزعات

وقول ابن نباتة (١٩٣/١٩):

وهل يشفي من الموت الدواء
يؤخر ما يقدمه القضاء
وما حركاتها إلا فناء

نعلل بالدواء إذا مرضنا
ونختار الطبيب وهل طبيب
وما أنفاسنا إلا حساب

ولقوله عليه السلام لابنه: ((يابني إني أخاف عليك الفقر، فاستعد بالله منه،
فإن الفقر منقصة للدين، مدهشة للعقل، داعية للمقت)).

فاستشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٢٨٨/١٩):

والفقر قتل للفتى من جهله
جهلاً يباط إلى دناءة أصله

المال أنفع للفتى من علمه
ما حزم من رفع الدراهم قدره

وقول آخر (٢٢٨/١٩):

ولبى درهمي لما دعوت

دعوت أخي فولى مشمئزاً

وقول آخر (٢٢٨/١٩):

وأصدق عهداً في الأمور العظام

ولم أر أوفى ذمة من دراهمي

وكان صديقاً لي زمان الدراهم

فكم خانني خلّ وثقت بعهده

وقول آخر (٢٢٨/١٩-٢٢٩):

من الأصل والعلم الخطير المقدم

أبو الأصفر المنقوش أنفع للفتى

يداه ولكن كل معرٍ ومعدم

وما مدح العلمُ امرؤً ظفرت به

وقول آخر (٢٢٩/١٩):

ولم أرَ بعد الكفر شراً من الفقر

ولم أرَ بعد الدين خيراً من الغنى

وقول أحد الظرفاء (٢٢٩/١٩):

لعلمي أنها سيفي وترسي

أصون دراهمي وأذب عنها

ويأخذ وارثي منها وعرسي

وأذخرها وأجمعها بجهدي

على النعمات من نقر وجرس

فيأكلها ويشربها هنيئاً

ولا يتصدقن عني بفلس

ويقعد فوق قبوري بعد موتي

كبيراً أصله من عبد شمس

أحب إلي من قصدي عظيماً

وأصبح عبد خدمته وأمسي

أمد إليه كفي مستميجاً

وقد صارت كنفس الكلب نفسي

ويتركني أجر الرجل مني

ولقوله عليه السلام: ((المسؤول حر حتى يعد)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول ابن الفضل (٢٤٩/١٩)

واللؤم كل اللؤم مطل الموسر

أثروا ولم يقضوا ديون غريمهم

وقول آخر (٢٤٩/١٩):

إذا أتت العطية بعد مطل
فلا كانت وإن كانت سنية
وقول الشاعر (٢٤٩/١٩):

تحيل على الفراغ قضاء شغلي
وأنت إذا فرغت تكون مثلي
فلا أدعى بخادمك المرجى
ولا تدعى بسيدنا الأجل
وقول آخر (٢٤٩/١٩):

لو علم الماطل أن المطال
فقد به يذهب طعم النوال
وأن أعلى البر ما ناله
طالبه نقداً عقيب السؤال
عجّل للسائل معروفه
مهنئاً من غير قيل وقال
ولقوله عليه السلام: ((من كابد الأمور عَطِبَ، ومن اقتحم اللجج
غرق)).

فاستشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر:

من حارب الأيام أصبح رمحُه
قصيراً وأصبح سيفه مغلولاً
ولقوله عليه السلام: ((عند تناهي الشدة تكونن الفرجة، وعند تضايق
حَلَقَ البلاء يكون الرخاء)).

فاستشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (١٦٧/١٩):

إذا بلغ الحوادث منتهاها
ترجَّ بعَيْدها الفرج المطلا
فكم كرب تولى إذ توالى
وكم خطب تجلى حين جلى
وقول أمية بن أبي الصلت (٢٦٧/١٩):

لا تضيقن في الأمور فقد يكـ شف غماؤها بغير احتيال
ربما تجزع النفوس من الأمر له فرجة كحل العقال

ولقوله عليه السلام: ((اللهم اغفر لي ما أنت أعلم به مني؛ فإن عدت فعد علي بالمغفرة، اللهم اغفر لي ما وأيت من نفسي، ولم تجد له وفاءً عندي)).

فاستشهد ابن أبي الحديد بقول ابن جدعان (١٧٦/٦ - ١٩٠):

أذكر حاجتي أم قد كفاني حياؤك، إن شيمتك الحياء
إذا أتى عليك المرء يوماً كفاه من تعرضه الثناء

ولقوله عليه السلام: ((ولا تباغضوا فإنها الحالقة)) (٣٢٤/٦):

فاستشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٣٥٩/٦):

ومن دعا الناس إلى ذمه ذموه بالحق وبالباطل
مقالة السوء إلى أهلها أسرع من منحدر سائل

ولقوله عليه السلام: ((جانبو الكذب فإنه مجانب للإيمان)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٣٦٠/٦):

لا يكذب المرء إلا من مهنته أو عادة السوء أو من قلة الأدب
لعض جيفة كلب خير رائحة من كذبة المرء في جد وفي لعب

ولقوله عليه السلام: ((ويكون الشكر هو الغالب عليهم والحاجز لهم

عنهم، فكيف بالعائب الذي عاب أخاه، وعيره ببلواه)) (٥٩/٩):

استشهد بقول الشاعر (٦٤/٩):

فإن لاح عيب من أخيه تبصرا

ومطروفة عيناه عن عيب نفسه

وقول الشاعر (٦٥/٩):

لنفسى فى نفسى عن الناس شاغل

لنفسى أبكى لست أبكى لغيرها

وقول أحدهم (٩٦٥/٩):

خوون العشيرة سبابها

ولست بذى نيرب بالصديق

أضاع القبيلة واغتابها

ولا من إذا كان فى مجلس

ولا أتعلّم ألقابها

ولكن أُبجّل ساداتها

وقول أبي نواس (٦٦/٩):

عندي وما ضرك مغتاب

ما حطك الواشون من رتبة

عليك عندي بالذى عابوا

كأنهم أتوا ولم يعلموا

ولقوله عليه السلام: ((فى تقلب الأحوال علم جواهر الرجال)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٣٨/١٩):

ولا تدمّنه من غير تجريب

لا تحمّدن امرءً حتى تجربه

وقول الآخر (٣٨/١٩):

يكون متّبعا طورا ومتّبعا

ما زال يحلب هذا الدهر أشطره

مستحكّم الرأي لا قحما ولا ضرعا

حتى استمر على شزر سريرته

ولجوابه عليه السلام عندما سئل عن قوله تعالى:

{ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنشَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً }

وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (النحل/٩٧) .

فقال : ((هي القناعة)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٥٥/١٩) :

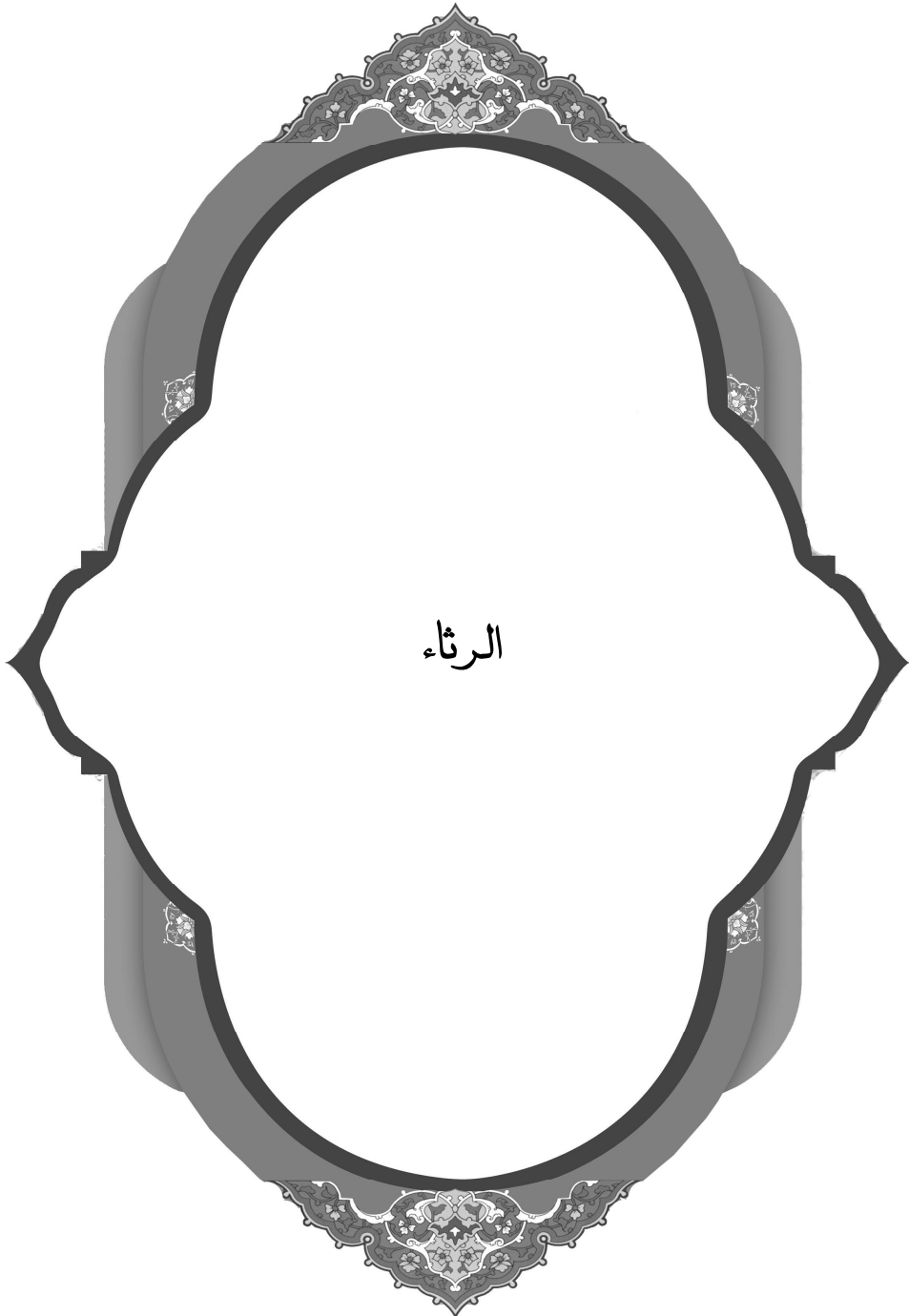
فمن أشرب اليأس كان الغنيّ ومن أشرب الحرص كان الفقيرا

وقول الآخر (٥٥/١٩) :

غنى النفس ما يكفيك من سد خلةٍ فإن زاد شيئاً عاد ذلك الغنى فقرا

وقول الشاعر (٥٦/١٩) :

فمن سره أن لا يرى ما يسوؤه فلا يتخذ شيئاً يخاف له فقدا



الثناء

من خطبة له عليه السلام: ((ولعمري ما علي من قتال من خالف الحق،
وخابط الغي، من إدهان ولا إيهان، فاتقوا الله عباد الله. وفروا إلى الله من الله
وامضوا في الذي نهجه لكم، وقوموا بما عصبه بكم، فعلي ضامن لفلجكم آجلاً
إن لم تمنحوه عاجلاً)) (٣٣١/١):

استشهد ابن أبي الحديد بالرواية التي تقول (٣٤٠/١):

((يقول حسان بن ثابت الأنصاري يرثي ربيعة بن مكدم بن حرثان بن
جذيمة بن علقمة بن فراس، الشجاع المعروف، حامي الظعن حياً وميتاً إذ لم. إذ
تعرض له أحد الفرسان من بني سليم، فرماه نبيشه بن حبيب بسهم أصاب قلبه
فنصب رمحه في الأرض واعتمد عليه وهو ثابت في سرجه لم يزل ولم يجل... فقال
حسان فيه الأبيات الآتية (٣٤٢/١):

| | |
|--------------------------|--------------------------|
| وسقى الفوادي قبره بذنوب | لا يبعدن ربيعة بن مكدم |
| بنيت على طلق اليدين وهوب | نضرت قلوصي من حجارة حرة |
| شريب خمر مسعر لحروب | لا تنفري يا ناق مني فإنه |

لولا السقاء وبعد خرق مهمة
 نعم الفتى أدى نبيشة بزه
 لتركتها تجثو على العرقوب
 يوم اللقاء نبيشة بن حبيب
 وبالرواية التي تقول (٣٤٠/١):

بعث معاوية إلى اليمن بسر بن أرطأة الكتاني في جيش كثيف، وأمره أن يقتل كل من كان في طاعة علي عليه السلام فقتل خلقاً كثيراً، وقتل فيمن قتل ابني عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب. وكانا غلامين صغيرين فقالت أمهما أم حكيم ترثيهما:

هما من أحسن يا بني اللذين هما
 هما من أحسن يا بني هما
 هما من أحسن يا بني هما
 نبئت بسرأ وما صدقت ما زعموا
 أنحى على ودجي ابني مرهفة
 حتى لقيت رجلاً من أرومته
 فالآن ألعن بسرأ حق لعنته
 من دل والهة حرى مسلبة
 كالدرتين تشطى عنهما الصدف
 سمعي وقلبي، وعقلي اليوم مختطف
 منح العظام، مخي اليوم مزدهف
 من قولهم ومن الإفك الذي اقترفوا
 مشحوذة، وكذاك الإثم يقترف
 شم الأنوف لهم في قومهم شرف
 هذا لعمر ابي بسر هو السرف
 على صبيين ضلا إذ مضى السلف

وبالرواية التي تقول (وهي مخالفة الأولى) (١٤/٢):

دخل بسر ابن أرطأة الطائف.. مر ببني كنانة، وفيهم ابنا عبد الله بن العباس وأمهما، فلما انتهى بسر إليهم طلبهما، فدخل رجل من بني كنانة - كان أبوهما

أوصاه بهما - فأخذ السيف من بيته وخرج، فقال له بسر:
- ثكلتك أمك! والله ما كنا أردنا قتلك، فلم عرضت نفسك للقتل.

قال:

- أقتل دون جاري أعذر لي عند الله والناس.
ثم شد على أصحاب بسر بالسيف حاسراً وهو يرتجز:
آليت لا يمنع حافات الدار ولا يموت مصلتاً دون الجار
إلا فتى أروع غير غدار

وبالرواية التي تقول (١٥/٢):

عندما دخل بسر صنعاء منعه من دخولها عمرو بن أراكة الثقفي الذي
استخلفه عبيد الله بن العباس عليها فقاتله بسر فقتله فرثاه أبوه عبد الله بن أراكة
الثقفي بهذه الأبيات:

لعمري لئن اتبعت عينيك ما مضى به الدهر أو ساق الحمام إلى القبر
لتستفدن ماء الشؤون بأسره ولو كنت تمرهين من ثبج البحر
لعمري لقد أردى ابن أرطاة فارساً بصنعاء كالليث الهزبر ان الأجر
نعز فإن كان البكار دهالكا على أحد، فاجهد بكاك على عمرو
ولا تبك ميتاً بعد ميت أجنة علي وعباس وآل أبي بكر

وقول يزيد بن مفرع الحميري يرثي قتلى اليمن على يد بسر بن أرطاة

(١٧/٢):

وتعلق من أسماء ما قد تعلقا
سقى هدم الأبعاد منبعج الكلى
ومثل الذي لاقى من الشوق أرقا
إلى الشرف الأعلى إلى راب هرمز
منازلها من مُسْرِقاة مسرقا
إلى قريات الشيخ من نهر أريقا
إلى دشت بارين إلى الشط كله
إلى مجمع السلان من بطن دورقا
إلى حيث يرفا من دجيل سفينة
إلى مجمع النهرين حيث تفرقا
إلى حيث سار المرء بسر بجيشه
فقتل بسر ما استطاع وحرّقا

ولقوله عليه السلام في مصقلة بن هبيرة الشيباني لما هرب بأموال المسلمين إلى معاوية؛ إذ كان قد ابتاع سبي بني ناجية من عامل أمير المؤمنين عليه السلام وأعتقه :

(قبح الله مصقلة! فعل فعل السادة، وفر فرار العبيد، فما أنطق مادحه حتى أسكته، ولا صدق واصفه حتى بكته، ولو أقام لأخذنا ميسوره، وانتظرنا بماله وفوره) (١١٩/٣) (وقد نقلناه في فقرة الشكوى).

استشهد ابن أبي الحديد بالرواية التي تقول (١٢٠/٣) :

((خرج أسامة بن لؤي بن غالب إلى ناحية البحرين مغاضباً لأخيه كعب بن لؤي في محاضرة كانت بينهما، فطأطأت ناقته رأسها لتأخذ العشب فعلق بمشفرها أفعى، ثم عطفت على قتبها فحكته به، فدب الأفعى على القتب حتى نهش أسامة فقتله، فقال أخوه كعب بن لؤي يرثيه :

عيني جودي لسامة بن لؤي علقست ساق سامة العلاقة

رب هزقتها ابـن لـؤي حذر الموت لم تكن مهراقة

ولقوله عليه السلام في سحرة اليوم الذي ضرب فيه: ((مكتني عيني وأنا

جالس، فسنح لي رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت:

يا رسول الله! ماذا لقيت من أمتك من الأود واللدد؟

فقال:

- ادع عليهم.

فقلت:

- أبدلني الله خيراً منهم، وأبدلهم بي شراً لهم مني (١١٢/٦):

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (١٢٣/٦-١٢٤) يرثي زياداً:

صلى الإله على قبر وطهره عند الثوية يسفي فوقه المور

زفت إليه قريش نعش سيدها فالحلم والجود فيه اليوم مقبور

أبا المغيرة والدينيا مفجعة وإن من غرت الدنيا لمغرور

قد كان عندك للمعروف معرفة وكان عندك للمنكور تنكير

وكنت تغشي وتعطي المال من سعة فاليوم قبرك أضحى وهو مهجور

والناس بعد وقد خفت حلومهم كأنما نفخت فيه الأعاصير

ولقوله عليه السلام: ((ألا وإن لكل دم ثأراً، ولكل حق طالباً، وإن الثأر

في دماننا كالحاكم في حق نفسه، وهو الله الذي لا يعجزه من طلب، ولا يفوته من

هرب (١٩٧/١٧)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول عبد الله بن عمرو العبلي في رثاء قومه

(١٢٣/٧-١٢٤):

نشوزي عن المضجع الأملس
 لدى هجمة الأعين النُفَس
 عرّين أباك فلا تُبلس
 من الذل في شر ما محبس
 سهام من الحدث الميئس
 ولا طائشيات ولا نكس
 متى ما تصب مهجة تخلص
 فملقى بأرضٍ ولم ير مس
 وآخر طار فلم يحسس
 وقتلى بكثوة لم تر مس
 من من يثرب خير ما أنفس
 وقتلى بنهر أبي فطرس
 نوائب من زمن متعس
 وإن جلسوا زينة المجلس
 أبوك وأوحش في المأنس
 ولا تسألني بأمريء متعس

تقول أمامة لما رأت
 وقلّة نومي على مضجعي
 أبي ما عراك؟ فقلت: الهموم
 عرّين أباك فحبّسـه
 لفقـد الأحبة إذ نالها
 رمتها المنون بلا نكلٍ
 بأسهمها المتلفات النفوس
 فصرّعنهم بنواحي البلاد
 وآخر قد رُس في حفرة
 أفاض المدامع قتلى كدى
 وقتلى بـدج وباللاتبيـ
 وبـالزبايين نفوس ذوت
 أولئك قومي أناخت بهم
 إذا ركبوا زينوا الموكبين
 وإن عنّ ذكرهم لم يـنم
 فذاك الذي غالني فاعلمي

هم أضرعوني لريب الزمان وهم لصقوا الخد بالمعطس
 وقول أبي سعيد إبراهيم، ويُعد من موالي عثمان بن عفان وهو من شعرائهم
 الذين رثوهم، ومن شعره بعد زوال أمرهم (بني أمية) (١٤٥/٧):

بكيّت وماذا يرد البكاء وقل البكاء لقتلي كداء
 أصيبوا معاً قتلوا معاً كذلك كانوا معاً في رخاء
 بكت لهم الأرض من بعدهم وناحت عليهم نجوم السماء
 وكانوا ضيياء ولما انقضى الزمان بقومي تولى الضيياء
 وقوله فيهم (١٤٥/٧):

أثرت الدهر في رجالي فقلّوا بعد جمع فراح عظمي حميضا
 ما تذكرتهم فتملك عيني فيض دمع وحق لي أن تفيضا
 وقوله فيهم (١٤٥/٧):

أولئك قومي بعد عزٍّ وثرورة تداعوا فإلّا تذرف العين أكمد
 كأنهم لاناس للموت غيرهم وإن كان فيهم منصف غير معيد
 ولقوله عليه السلام:

((حملوا إلى قبورهم فلا يدعون ركبانا، وأنزلوا الأجداث فلا يدعون
 ضيفانا، وجعل لهم من الصفيح أجعانا، ومن التراب أكفانا، فهم جيرة لا يجيئون
 داعياً؛ ولا يمنعون ضيماً، ولا يبالون مندبة، إن جبروا لم يفرحوا، وإن قحطوا لم
 يقنطوا، جميع وهم آحاد، وجيرة وهم أبعاد، متدانون لا يتزاورون، وقريبون

لا يتقاربون)) (١٢٨/٧).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشريف الرضي (رحمه الله) (٢٣٤/٧)

أعزز عليَّ بأن نزلت بمنزلٍ
في عصابة جنبوا إلى آجالهم
ضربوا بمدرجة الفناء قبابهم
ركب أناخوا لا يرجي منهم
كرهوا النزول فأنزلتهم قعة
فتهافتوا عن رحل كل مذل
بادون في صور الجميع فإنهم
متشابه الأمجاد بالأوغاد
والدهر يعجلهم عن الإرواد
من غير أطناب ولا أوتاد
قصد لأتهام ولا أنجاد
للدهر نازلة لكل مقاد
وتطارحوا عن سرج كل جواد
متفردون تفرد الأحاد

وقوله رضي الله عنه (٢٣٤/٧):

متوسدين على الخدود كأنما
صور ضننت على العيون بحسنها
ونواظر كحل الضباب جفونها
قريت ضرائحهم على زوارها
كرعوا على ظمئٍ على الصهباء
أمسيتُ أوقرها من البوغاء
قد كنت أحرسها من الأقداء
ونأوا عن الطلاب أيّ تناء

وقول عبد الله بن ثعلبة الحنفي (٢٣٥/٧):

لكل أناس مقبر في ديارهم
هم جيرة الأحياء أما مزارهم
فهم ينقصون والقبور تزيد
فدانٍ، وأما الملتقى فبعيد

ولقوله عليه السلام:

((قد توكل الله لأهل هذا الدين بإعزاز الحورة، وستر العورة، والذي نصرهم، وهم قليل لا ينتصرون، ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون، حي لا يموت))
(٢٩٦/٨).

استشهد ابن أبي الحديد بقول أخت الأشتر، مالك بن الحارث النخعي تبكيه
(٣٠٤/٨):

أبعد الأشتر النخعي نرجو مكاثرة ونقطع بطن واد
ونصحب مذحجاً بإخاء صدق وإن ننسب فنحن ذرا إياد
ثقيف عمنا وأبو أئينا وإخوتنا نزار أولو السداد
ولقوله تعالى:

{ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ }

استشهد ابن أبي الحديد بقول الحنساء ترثي أخاها (٢٣١/١١):

ولولا كثرة الباكين من حولي على إخوانهم لقتلت نفسي
وما سيكون مثل أخي ولكن أعزّي النفس عنه بالتأسي

ولقوله عليه السلام كلاماً في عمر بن الخطاب (١٢/٣):

استشهد ابن أبي الحديد بأحد الجن قوله (١٤٩/١٢):

جزيت عن الإسلام خيراً وباركت يد الله في ذاك الأديم الممزق
فمن يسع أو يركب جناحي نعامة ليدرك ما قدمت بالأمس يسبق
قضيت أموراً ثم غادرت بعدها بوائق في أكمامها لم تفتق

أبعد قتيل بالمدينة أظلمت له الأرض تهتز العصاه بأسوق
وما كنت أخشى أن تكون وفاته بكفّي سبتني أزرق العين مطرق
تظل الحصان البكر يلقي جنينها نشا خيرٍ فوق المطيِّ معلق

ولأولية إسلام علي عليه السلام في دعوة قريش الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إن يدعو شجرة إليه بعروقتها ففعل (٢١٣/٢١٢-٢١٣).

استشهد ابن أبي الحديد بقول هند بنت عتبة ترثي أهلها (٢٨٣/١٣):

ما كان من عتبة لي من صبر أبي وعمي وشقيق صديري
أخي الذي كان كضوء البدر بهم كسرت يا علي ظهري

ولقوله عليه السلام من كتاب إلى معاوية :

((وزعمت أن أفضل الناس في الإسلام فلان وفلان، فذكرت امرأً إن تم لك اعتزلك كله، وإن نقص لم يلحقك ثمله، وما أنت والفاضل والمفضول، والسائس والمسوس؟ وما للطلاق وأبناء الطلقاء والتميز بين المهاجرين الأولين، وترتيب درجاتهم، وتعريف طبقاتهم؟ هيهات، لقد حن قدح ليس فيها، وطفق يحكم فيها من عليها الحكم لها)) (١٨١/١٥).

استشهد ابن أبي الحديد بقول مطرود الخزاعي يرثي هاشماً (٢١٢/١٥):

مات الذي بالشام لما إن ثوى أودى بغرّة هاشم لايبعد
فجفانه رذمٌ لمن ينتابه والنصر أدنى باللسان وباليد

وقوله يرثيه أيضاً (٢١٢/١٥):

فابكي على هاشم في وسط بلقعةٍ
 ياعين إبكي أبا الشعث الشجيات
 يبكين عمرو العلاء إذ حان مصرعه
 يبكينه معولات في معاورها
 محزومات على أوساطهن لما
 أبيت أرعى نجوم الليل من ألمٍ
 وقول أبي طالب يرثي نديمه مسافر بن عمرو بن أمية بن عبد شمس
 : (٢٢٠-٢١٩/١٥)

ليت شعري مسافر بن أبي عمرو
 كيف كانت مذاقة الموت إذ
 رحل الركب قافلين إلينا
 بورك الميت الغريب كما بو
 رزه ميت على هبالة قد
 مدرة يدفع الخصوم بأيدي
 كم خليل وصاحب وابن عمٍ
 فتعزيت بالجلادة والصبر
 وليتُ يقولها المحزون
 مت وما بعد الممات يكون
 وخليلي في مرمس مدفون
 رك نضر الريحان والزيتون
 حالت فيافٍ من دونه وحزون
 وبوجهٍ يزينه العرنين
 وحميم قفت عليه المنون
 وإنني بصاحبي لضنين

وقول صفية ترثي أخاها الزبير بن عبد المطلب (٢٢٢-٢٢٣) :
 بكى زبير الخير إذ مات إن
 كنت على ذي كرم باكية

لولفظتـه الأرض مالمتهـا
 قد كان في نفسي أن أترك الـ
 فلم أطق صبراً على رزئـه
 فهو الشـامي واليماني إذا
 أو أصـبحت خاشعة عارية
 موتى ولا أتبعهم قافية
 وجدته أقرب إخوانيـه
 ماخضروا، ذو الشفرة الدامية

وقول ضرار بن الخطاب يبكيه (٢٢٣/١٥):

بكي ضباع على أبيـ
 قد كنت أنشـره فلا
 كالكوكب السـدري يعـ
 زخرت به أعراقـه
 بين الأغـر وهاشـم
 ك بكاء محزون أليم
 رث السـلاح ولا سـليم
 لو ضـوؤه النجوم
 ونمـاه والسـده الكـريم
 فرعين قد فرعـا القـروم

ولقوله عليه السلام من وصية للحسن عليه السلام (٩/١٦):

((إلى المولود المؤمل ما لا يدرك، السالك سبيل من قد هلك، غرض
 الأسقام ورهينة الأيام، ورمية المصائب، وعبد الدنيا، وتاجر الغرور، وغريم المنايا،
 وأسير الموت، وحليف الهموم، وقليل الأحزان، ونصب الآفات، وصريع
 الشهوات، وخليفة الأموات)).

استشهد بقول الجارود بن أبي سبره (١٤/١٦)، بعد وصول نعيه البصرة في

يومين وليتين:

إذا كان شرُّ سار يوماً وليلة
 وإن كان خيرٌ آخر السير أربعاً

إذا ما بريد الشر أقبل نحونا بإحدى الدواهي الرّيد سار وأسرعاً

وقول سليمان بن قتة يرثيه وكان محباً له (٥٢/١٦):

يا كذب الله من نعى حسناً ليس لتكذيب نعيه ثمن
كنت خليائي وكنت خالصتي لكل حي من أهله سكن
أجول في الدار ولا أراك وفي الـ دار أناس جوارهم غبن
بدلتهم منك ليت أنهم أضحوا وبيني وبينهم عدن

ولقوله عليه السلام:

((ولكني آسي أن يلي هذه الأمة سفهاؤها وفجارها، فيتخذوا مال الله دولاً،

وعباده خولاً، والصالحين حرباً، والفاستقين حزباً)) (٢٢٥/١٧):

استشهد ابن أبي الحديد بقول أشجع السلمي في الوليد بن عقبة وابن أبي زيد

ففي الرقة قد فني جميعاً في موضع واحد (٢٤٣/١٧):

مررت على عظام أبي زييد وقد لاحت ببالقمة صلود
فكان له الوليد نديم صدق فنادم قبره قبر الوليد
وما أدري بمن تبدو المنايا بمحزة أم بأشجع أم يزييد؟

ولقوله عليه السلام:

((.. فإننا كنا - نحن وأنتم - على ما ذكرت من الألفة والجماعة ففرق بيننا

وبينكم أمس، إنا آمننا وكفرتم، واليوم إنا استقمنا وفتنتم، وما أسلم مسلمكم إلا

كرهاً)) (٢٥٠/١٧):

استشهد ابن أبي الحديد بالرواية التي تقول (١٥/١٨) :

إن مقيس بن ضبابه وأمه سمية، كان يوم الفتح عند أخواله بني سهم،
فاصطحب الخمر ذلك اليوم في ندامى له، وخرج ثملاً يتغنى بأبيات (ذكرناها في
التمثيل الذي سيرد) فلقبه نخيلة بن عبد الله الليثي، وهو من رهطه فضربه بالسيف
حتى قتله فقالت أخته تربيته :

لعمري لقد أخزى نخيلة رهطه
وفجع أصناف النساء بمقيس
فله عينا من رأي مثل مقيس
إذ النفساء أصبحت لم تخرس

ولقوله عليه السلام: ((العلم وارثة كريمة، والآداب حلل مجددة، والفكر
مرآة صافية)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول أوس بن حجر وهو يرثي (٩٣/١٨-٩٤) :

إن الذي جمع السماحة والنجدة
والجزم والنهسى جمعاً
الألمعي الذي يظن بك الـ
ظن كأن قد رأى وقد سمعاً
ولقوله عليه السلام:

((أعجز الناس من أعجز عن اكتساب الإخوان، وأعجز منه من ضيع من
ظفر به منهم)) (١١٢/١٨).

استشهد بقول الأعشى يرثي المنتشر بن وهب (١١٤/١٨) :

أما سلكت سبيلاً كنت سالكها
فأذهب فلا يبعثك الله منتشر
من ليس في خيره شرينكده
على الصديق ولا في صفوه كدر

وقول آخر يرثي صديقاً له (١١٤/١٨) :

أخ طالما سـرني ذكـره وأصـبحت أشـجي له ذكـره
وقـد كـنت أغـدو إلى قـصره فأصـبحت أغـدو إلى قـبره
وكـنت أراني غـنياً به عـن النـاس لـو مـدَّ في عـمره
إذا جئـته طـالباً حـاجة فأمرـي يـجوز عـلى أمره
ولقوله عليه السلام، وقد سئل عن بيوتات قريش فعددها ووصفها (وقد ذكرناها).

فاستشهد ابن أبي الحديد بقول مسافر بن أبي عمرو يرثي هشاماً (١٨/٢٨٨) :

تقول لنا الركبان في كل منزل: أمات هشام أم أصابكم جذب

وقول عبد الله بن سلمة بن قشير (١٨/٢٨٨) :

دعيني أصطحب يا بكر إني رأيت الموت نقب عن هشام

وقول عبد الله بن ثور الخفاجي (١٨/٢٨٨) :

وأصبح بطن مكة مقشعراً كأن الأرض ليس بها هشام

وقول أبي الطمحان القيني، أو أخوه (١٨/٢٨٨) :

وكانت قريش لا تخون صريمها من الخوف حتى ناهضت بهشام

وقول أبي بكر بن شعوب لقومه كنانة (١٨/٢٨٨) :

يا قومنا لا تهلكوا أخفاتنا إن هشام القريشي ماتنا

قول أبي طالب يرثي أبا أمية زاد الركب وهو خالد (٢٩١/١٨) :

| | |
|-------------------------------|--------------------------------|
| كأن على رضراض قص وجندل | من اليبس أو تحت الفراش المجامر |
| على غير حاف من معدٍ وناعلٍ | إذا الخير يرجى إذا الشر حاسر |
| ألا إن زاد الركب غير مدافع | بسرد سُحيم غيَّبته المقابر |
| تدادوا بأن لا سيد اليوم فيهم | وقد فجع الحيان كعب وعامر |
| وكان إذا يأتي من الشام قافلاً | تقدمه قبل الدنو البشائر |
| فيصبح آل الله بيضاً ثيابهم | وقدماً حباهم والعيون كواسر |
| أخو جفنة لا تبرح الدهر عندنا | مجمععة تدمي وشاء وباقر |
| ضروب بنصل السيف سوق سحاتها | إذا أرسلوا يوماً فإنك عاقر |
| فيالك من راع رميت بألة | شراعية تخضر منه الأظافر |

وقول أبي طالب أيضاً يرثي خاله هشام بن المغيرة (٢٩١/١٨-٢٩٢) :

| | |
|-----------------------------|-------------------------------|
| فقدنا عميد الحي والركن خاشع | كفقد أبي عثمان والبيت والحجر |
| وكان هشام بن المغيرة عصمة | إذا عرك الناس المخاوف والفقر |
| بأبياته كانت أرامل قومه | تلوذ وأيتام العشيرة والسفر |
| فودت قريش لو فדתه بشطرها | وقل لعمرى لو فدوه له الشطر |
| نقول لعمرى أنت منه وإنما | لنرجوك في جلّ الملمات يا عمرو |

وقول ضباعة بنت عامر بن سلمة بن قرط ترثيه (٢٩٢/١٨) :

| | |
|----------------------|------------------------|
| إن أبا عثمان لم أنسه | وإن صبراً عن بكاه لحوب |
|----------------------|------------------------|

تفاقدوا من معشر ما لهم أي ذنوب صوبوا في القليب

وقول عبد الله بن ثور (٢٩٣/١٨):

هريقا من دموعكما سجاما ضباع و حار بي نوحاً قياما

فمن للركب إذ جاؤوا طروقاً وعأقت البيوت فلا هشاما

وقوله أيضاً ((٢٩٣/١٨)):

وما ولدت نساء بني نزار ولا رشحن أكرم من هشام

هشام بن المغيرة خير فھر وأفضل من سقى صوب الغمام

وقول أبي بكر بن الأسود بن شعيب يرثيه (٢٩٨/١٨):

ذريني أصطح يا بكر إني رأيت الموت نقب عن هشام

تخبيره ولم يعدل سواه ونعم المرء بالبلد الحرام

وكنيت إذا ألقىه كأنني إلى حرم وفي شهر الحرام

فودّ بنو المغيرة لو فدوه بألف من رجال أو سوام

فبكيه ضباع ولا تملّني هشاماً إنه غيث الأنام

وقول الحارث بن أمية الضمدي (٢٩٨/١٨):

ألا هلك القناص والحامل الثملا ومن لا يظن عن عشيرته فضلا

وحرب أبا عثمان أطفأت نارها ولولا هشام أوقدت حطباً جزلا

وعان تريك يستكين لعلة فككت أبا عثمان عن يده الغلا

ألا لست كالهلكا فتبكي بكاءهم ولكن أرى الهلاك في جنبه وغلا

غدا وغدت تبكي ضباغة غيثنا
هشاماً وقد أعلت بمهلكه ضحلا
ألم تر يا أن الأمانة أصعدت
مع النعش إذ ولى وكان لها أهلا

وقوله أيضاً بيكيه ويرثيه (٢٩٩/١٨) :

وأصبح بطن مكة مقشعراً
شديد المحل ليس به هشام
يروح كأنه أشلاء سوطٍ
وفوق جفانه شحم ركام
فللكبراء أكل كيف شاؤوا
وللودان لقمٌ واغتنام
فبكيه ضباغة ولا تملي
ثمال الناس إن قحط الغمام
وإن بني المغيرة من قریش
هم الرأس المقدم والسنام

وقول عبد الله بن ثور البكائي يرثيه (٢٩٩/١٨-٣٠٠) :

هريقي من دموعهما سجاما
ضباغة وجاوبي نوحاً قياما
على خير البرية لن تراه
ولن تلقى مواهبه العظاما
جواد مثل سيل الغيث يوماً
إذا علجانه يعلو الأكاما
إذا ما كان عام ذو عرام
حسبت قدوره جبلاً صياما
فمن للركب إذ أمسوا طروقاً
وغلقت البيوت فلا هشاما
وأوحش بطن مكة بعد أنس
ومجد كان فيها قد أقاما
فلم أر مثله في أهل نجدٍ
ولا فيمن بغورك يا تهاما

ولقوله عليه السلام :

((كان لي فيما مضى أخ في الله، وكان يعظمه في عيني صغر الدنيا في عيني،

وكان خارجاً من سلطان بطنه، فلا يتشهى ما لا يجد، ولا يكثر إذا وجد، ..
فعلیکم بهذه الخلائق فالزموها أو تنافسوا فيها، فإن لم تستطيعوا فاعلموا أن أخذ
القليل خير من ترك الكثير)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول أعشى بأهله يرثي المنتشر بن وهب
:(١٨٣/١٩ - ١٨٤):

| | |
|--------------------------------|-----------------------------|
| طايوي المصير على الغراء منصلتٌ | بالقوم ليلية لا ماء ولا شجر |
| تكفيه فلذة لحم إن ألمَّ بها | من الشواء ويروى شربة العمر |
| ولا يبالي بما في القدر يرقبه | ولا تراه أمام القوم يفتقر |
| لا يغمز الساق من أين ولا وصي | ولا يعرض على شرسوفه الصفر |

ولقوله عليه السلام للأشعث وقد عزاه عن ابنه :

((يا أشعث ابنك سرّك وهو بلاء وفتنة، وحنك، وهو ثواب ورحمة))
:(١٩٢/١٩):

استشهد ابن أبي الحديد بقول البحري وهو يرثي محمد بن وهب
:(١٩٣/١٩):

| | |
|-----------------------------|----------------------------|
| إن الرزية في الفقيد فإن هفا | جزع بلبّك فالرزية فيكا |
| ومتى وجدت الناس إلا تاركاً | لحميمه في الترب أو متروكاً |
| لو ينجلي لك ذخرها من نكبة | جلل لأضحكك الذي يبكيكا |

وقول شاعر في رثاء ولده (١٩٤/١٩):

إلى رد أمر الله فيه سبيل
ولم أدر أن الفأل فيه يغيل

وسميته يحيى ليحيى ولم يكن
تخيّرته فيه الفأل حين رزقته

وقول آخر (١٩٤/١٩) :

إذا شئت لاقيت امرءاً مات صاحبه

وهوّن وجدي بعد فقدك أنبي

وقول آخر (١٩٤/١٩) :

عليك الليالي مرّها وانتقالها
فقل لليالي فلتصب من بدا لها

وقد كنت أرجو لو تحليت عيشة
وأما وقد أصبحت في قبضة الردى

وقول المتنبي (١٩٤/١٩) :

فاليوم كل عزيز بعدكم هانا

قد كنت أشفق من دمعي على بصري

وقول غيره (١٩٤/١٩) :

فمن فارقت بعدك لا أبالي

فراقك كنت أخشى فافترقنا

ولقوله عليه السلام، عند وقوفه على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم ساعة دفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

((إن الصبر الجميل إلا عنك، وإن الجزع لقبيح إلا عليك، وإن المصاب بك
للجليل، وإنه بعدك لقليل)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول أحدهم (١٥٩/١٩) :

حزناً عليك وفي الخدود رسوم

أمست بجفني للدموع كلوم

إلا عليك فإنه مذموم

والصبر يحمي في المواطن كلها

وقول أبي تمام (١٩٥/١٩) :

وقد كان يدعى لابس الصبر حازماً فقد صار يدعى حازماً حين يجزع

وقول أبي الطيب (١٩٥/١٩) :

أجد الجفاء على سواك مروءة والصبر إلا في نواك جميلاً

وقول أبي تمام أيضاً (١٩٥/١٩) :

الصبر أجمل غير أن تلذذاً في الحب أولى أن يكون جميلاً

وقول الخنساء أخت عمر بن الشريد (١٩٦/١٩) :

ألا يا صخر إن أبكيت عيني لقد أضحككتني دهرراً طويلاً

بكيتك في نساء معولاتٍ وكنت أحق من أبدى العويلاً

دفعت بك الجليل وأنت حي فمن يدفع عن الخطب الجليلاً

إذا قبح البكاء على قتيلٍ رأيت بكاءك الحسن الجميلاً

وقول أحدهم (١٩٦/١٩) :

قد قلت للموت حين نازله والموت مقدامةً على البهم

أذهب شئت إذا ظفرت به ما بعد يحيى للموت من ألم

وقول الشمردل اليربوعي يرثي أخاه (١٩٦/١٩) :

إذا ما أتى يوم من الدهر بيننا فحيالك عنا شرفه وأصائله

أبى الصبر إن العين بعدك لم تنزل يحالف جفنيها قذى ما تزايله

وكنت أعير الدمع قبلك من بكى فأنت على من مات بعدك شاغله

أعينيَّ إذ أبكاكما الدهر فابكيا
وكنت به أغشى القتال فعزني
لعمرك إن الموت منا لمولعٌ
بمن كان يرجى نفعه وفواضله
لمن نصره قد بان عنا ونائله
عليه من المقدار من لا أقاتله

وقول آخر يرثي رجلاً اسمه جارية (١٩٧/١٩) :

أجاريَ ما أزداد إلا صبابهً
أجاريَ لو نفس فدت نفس ميت
وقد كنت أرجو أن أراك حقيقة
ألا فليمت من شاء بعدك إنما
عليك وما تزداد إلا تنائيا
فديتك مسروراً بنفسي وماليا
فحال قضاء الله دون قضائيا
عليك من الأقدار كان حذاريا

وقول الإمام علي عليه السلام نفسه (١٩٧/١٩) (قال يوم فاضت روح
الرسول صلى الله عليه وآله) :

كنت السوداء لناظري
من شاء بعدك فليمت
فبكى عليك الناظر
فعليت كنت أحاذر

وقول آخر :

سأبكيك ما فاضت دموعي فإن نفض
كمن لم يمت حي سواك ولم تقم
لئن حسنت فيك المراثي بوصفها
فما أنا من رزءٍ وإن جل جازع
فحسبك مني ما تجن الجوانح
على أحد إلا عليك النوائح
لقد حسنت من قبل فيك المدائح
ولا بسرور بعد موتك فإرح

ولقوله عليه السلام وقد عزى قوماً عن ميت لهم :

((إن هذا الأمر ليس بكم بدأ، ولا إليكم انتهى، وقد كان صاحبكم هذا

يسافر؟

فقالوا: نعم.

قال: فعدوه في بعض سفراته، فإن قدم عليكم، وإلا قدمتم عليه)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول إبراهيم بن المهدي يرثي والده (٢٧٤/١٩٥):

يؤوب إلى أوطانه كل غائب وأحمد في الغياب ليس يؤوب
كأن لم يكن كالغصن في ميعة الضحى سقاه الندى فاهتز وهو رطيب
تبدل داراً غير داري وجيرة سواي وأحداث الزمان تتوب
أقام بها مستوطناً غير أنه على طول أيام المقام غريب
وإني وإن قُدمت قبلي لعالم بأنني وإن أبطأت عنك قريب
وإن صباحاً نلتقي في مسائه صباح إلى قلبي الغداة حبيب

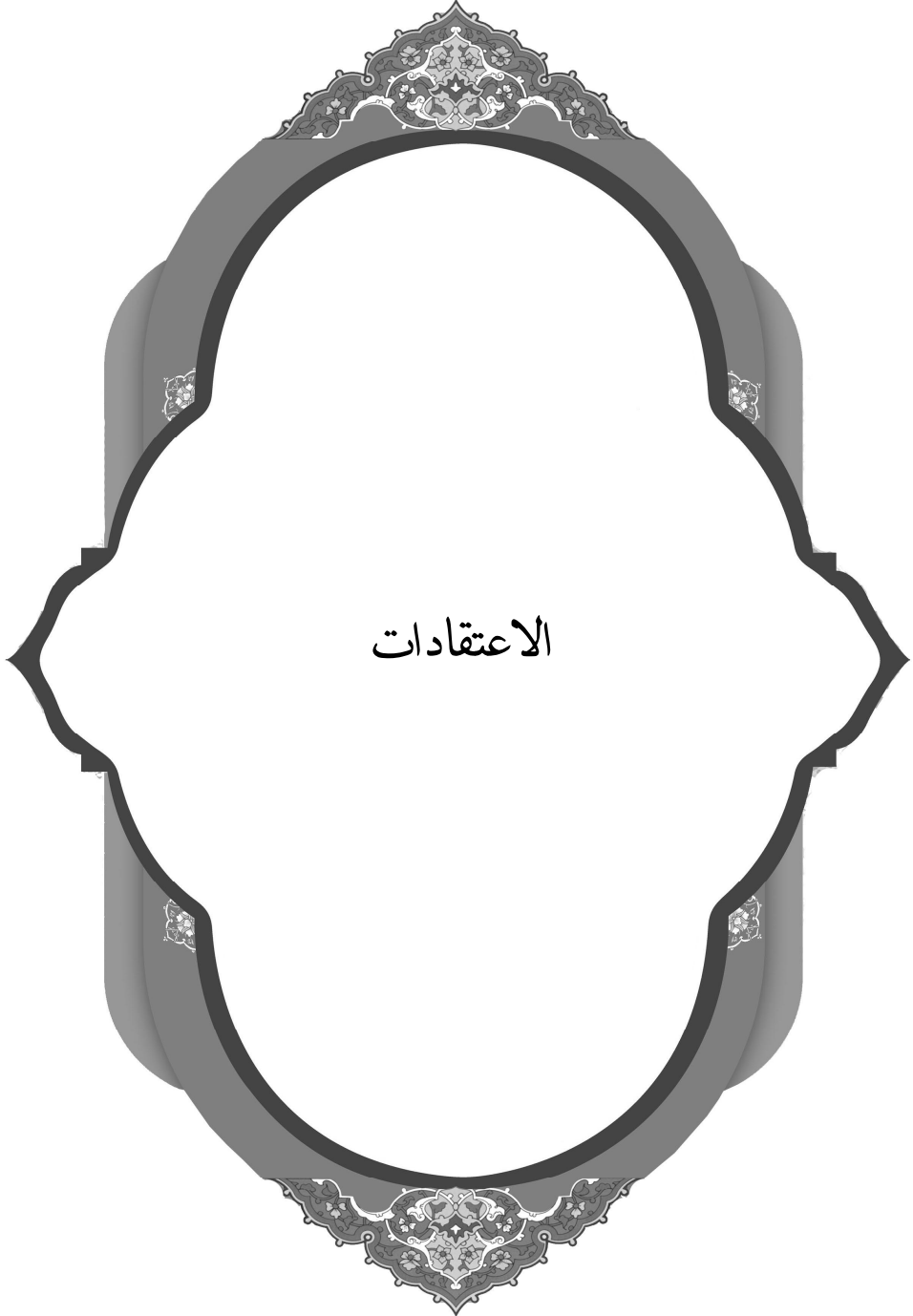
ولقوله عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

((جاءه الموت فذهب به، فلبثتم بعد ما شاء الله، حتى يطلع الله لكم من

يجمعكم ويضم نركم)) (٨٤/٧):

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر يرثي رجلاً (٨٩-٨٨/٧):

لقد وارى المقابر من شريكٍ كثير تحلّمٍ وقليل عاب
صموتاً في المجالس غير عيٍّ جديراً حين ينطق بالصواب



الاعتقادات

قيل إن الشاعر بشار بن بُرد المرعَّث كان يُرمى بالزندقة، إذ كان يذهب إلى
تصويب إبليس في الامتناع من السجود ويفضله على آدم. ومن الشعر المنسوب
إليه قوله (١٠٧/١):

النار مشرقة والأرض مظلمة والنار معبودة منذ كانت النار

وكان أبو الفتوح أحمد بن محمد الغزالي الواعظ، أخو أبي حامد محمد بن
محمد بن محمد الغزالي الفقيه الشافعي قاصاً لطيفاً وواعظاً. وقال يوماً على المنبر:
- من لم يتعلم التوحيد من إبليس فهو زنديق، أمر أن يسجد لغير سيده
فأبى.

ولست بضارعٍ إلا إليكم وأما غيركم حاشا وكلا

وقال مرة أخرى، وقد ذكر إبليس على المنبر:

- لم يدر ذلك المسكين أن أظاير القضاء إذا حكّت أدمت، وإن قسي القدر
إذا رمت أصمت.

ثم قال لسان حال آدم ينشد في قصته وقصة إبليس (١٠٧/١) :

وكنـت ولىلى في صعـود من الهوى ولما توافينا ثبتت وزللت

وروي عن أبي يزيد البسطامي قوله (١٠٨/١) وهو يغالي في تفضيل إبليس

على آدم :

فمـن آدـم في الـبـين ومـن إبـليس لولا كـا

فتتـت الكل والكل هـو الفتنة يهواكـا

وكان في العرب مجسمة ومشبهة، منهم أمية بن أبي الصلت وهو القائل

(١١٩/١) :

من فوق عرش جالس قد خط رجليه إلى كرسيه المنصوب

قال ابن جريج : ما ظننت أن الله ينفع أحداً بشعر عمر ابن أبي ربيعة، حتى

كنت باليمن فسمعت منشداً ينشد قوله (١٢٥/١) :

بالله قولاً له في غير معتبةٍ ماذا أردت بطول المكث في اليمن

إن كنت حاولت دنياً أو ظفرت بها فما أخذت بترك الحج من ثمن

فحركني ذلك على ترك اليمن والخروج إلى مكة، فخرجت فحججت.

وسمع أبو حازم امرأة ترفث في كلامها فقال :

يا أمة الله ألت حاجة؟ ألا تتقين الله؟

فسفرت عن وجه صبيح، ثم قالت أنا من اللواتي قال فيهن العرجي

(١٢٥/١) :

أماطت كساء الخز عن حرٍّ وجهها وردت على الخدين برداً مهلهلاً
من اللائي لم يحججن يبغين حسبة ولكن ليقتلن البريء المغفلاً

فقال أبو حازم:

- فأنا أسأل الله أن لا يعذب هذا الوجه بالنار.

ومما نسب إلى الإمام علي عليه السلام قوله يخاطب الحارث الأعور الهمداني

: (٢٩٩/١)

يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن أو منافق قُبُلاً
يعرفني طرفه وأعرفه بعينه واسمه وما فعلاً
أقول للنار وهي توقد للـ عرض ذريه لا تقربي الرجال
ذريه لا تقربيه أن لا حبلاً بحبل الوصي متصلاً
وأنت يا حار إن تمت ترني فلا تخف عشرة ولا زلاً
أسقيك من بارد على ظمأ تخالعه في الحلاوة العسلاً

واستشهد ابن أبي الحديد ببعض شعره وهو يناجي به الباري سبحانه في خلواته. يقول عنه: ((إنه فن أطويه وأكتمه عن الناس، وإنما ذكرت بعضه في هذا الموضوع، لأن المعنى ساق إليه، والحديث ذو شجون)) (١٦٦/٥-١٦٧):

يا جفاني فوجدي بعده عدم هبني أسأت فأين العفو والكرم
أنا المرابط دون الناس فاجف وصل وقل وعاقب وحاسب لست منهزم ❖
إن المحب إذا صحت محبته فما لوقع المواضي عنده ألم

وحق فضلك ما استيأست من نعم
ولا أمنت نكالا منك أرقبه
حاشاك لا تعرض عمن في حشاشته
ألم تقل إن من يدنو إلي قدر
والله والله لو عاقبتني حقباً
ما حلت عن حبك الباقي فليس على
تسري إلي وإن حلت بي النقم
وإن ترادفت الآلاء والنعيم
نار لحبك طول الدهر تضطرم
الذراع أدنوله باعاً وأبتسم
بالنار تأكلني حطماً وتلتهم
حال بمنصرمٍ والدهر ينصرم

* [من حق (منهزم) النصب لأنه خبر ليس (الفتال)]

وأقام جعدة بن أبي أهبير - وهو ابن أخت الإمام علي عليه السلام حتى مات كافراً، وروى له محمد بن إسحاق، في كتاب المغازي شعراً يذكر فيه أم هاني وإسلامها، وإني مهاجر لها، اذ حيث إلى الإسلام من جملته (٧٨/١-٧٩):

أشافتك هند أم أتاك سؤالها
فإن كنت قد تابعت دين محمدٍ
فإني من قوم إذا جدَّ جدُّهم
وإني لأحمي من دراءٍ عشيرتي
وطارت بأيدي القوم بيض كأنها
وإن كلام المرء في غير كنهه
كذاك النوى أسبابها وانفتالها
وقطعت الأرحام منك حبالها
على أي حال أصبح القوم حالها
إذا كثرت تحت العوالي مجالها
مخاريق ولدان ينوس ظلالها
لنبل تهوى ليس فيها نصالها

وقال ابن أبي الحديد أرجوزة يشرح فيها عقيدة المعتزلة (١٢٠/١١):

وخير خلق الله بعد المصطفى
أعظمهم يوم الفخار شرفا

| | |
|------------------------|--------------------------|
| السيد المعظم الوصي | بعد البتول المرتضى علي |
| وابناه ثم حمزة وجعفر | ثم عتيق بعدهم لا ينكر |
| والمخلص الصديق ثم عمر | فاروق دين الله ذاك الغور |
| وبعده عثمان ذو النورين | هذا هو الحق بغير مين |

قيل أن قريشاً خرجت فارةً من الحرم خوفاً من أصحاب الفيل، وعبد
المطلب يومئذ غلام شاب، فقال:

- والله لا أخرج من حرم الله أبغي العز في غيره.

فجلس في البيت وأجلت قريش عنه. فقال عبد المطلب:

| | |
|-------------------|----------------------|
| لا هم أن المرء يم | نع رحله فامنع حلالك |
| لا يغلبن صليبهم | ومحالمهم أبداً محالك |

ونسب إلى شداد بن الأسود في إنكاره البعث قوله وهو يرثي قتلى بدر

(١١٨/١):

| | |
|---------------------------|--------------------------|
| فماذا بالقليب قليب بدرٍ | من الفتيان والقوم الكرام |
| ومماذا بالقليب قليب بدرٍ | من الشيزى تكلل بالسنام |
| أيخبرنا ابن كبشة أن سنجيا | وكيف حياة أصداء وهام؟ |
| إذا ما الرأس قال بمنكيبه | فقد شبع الأنيس من الطعام |
| أيقتلني إذا ما كنت حياً | ويحييني إذا رممت عظامي |

وكان من العرب من يعتقد التناسخ وتنقل الأرواح في الأجساد، ومن هؤلاء

أرباب الهامة، التي قال عليه السلام عنهم:

((لا عدوى ولا هامة ولا صفر)). وقال ذو الأصبع (١١٩/١):

يا عمرو لا تدع شتمي ومنقصتي أضربك حيث تقول الهامة اسقوني

وقالوا أن ليلي الأخيلية لما سلمت على قبر توبة بن الحمير خرج إليها هامة
من القبر صائحة، أفزعت ناقتها، فوقصت بها فماتت، وكان ذلك تصديق قوله
(١٩٩/١):

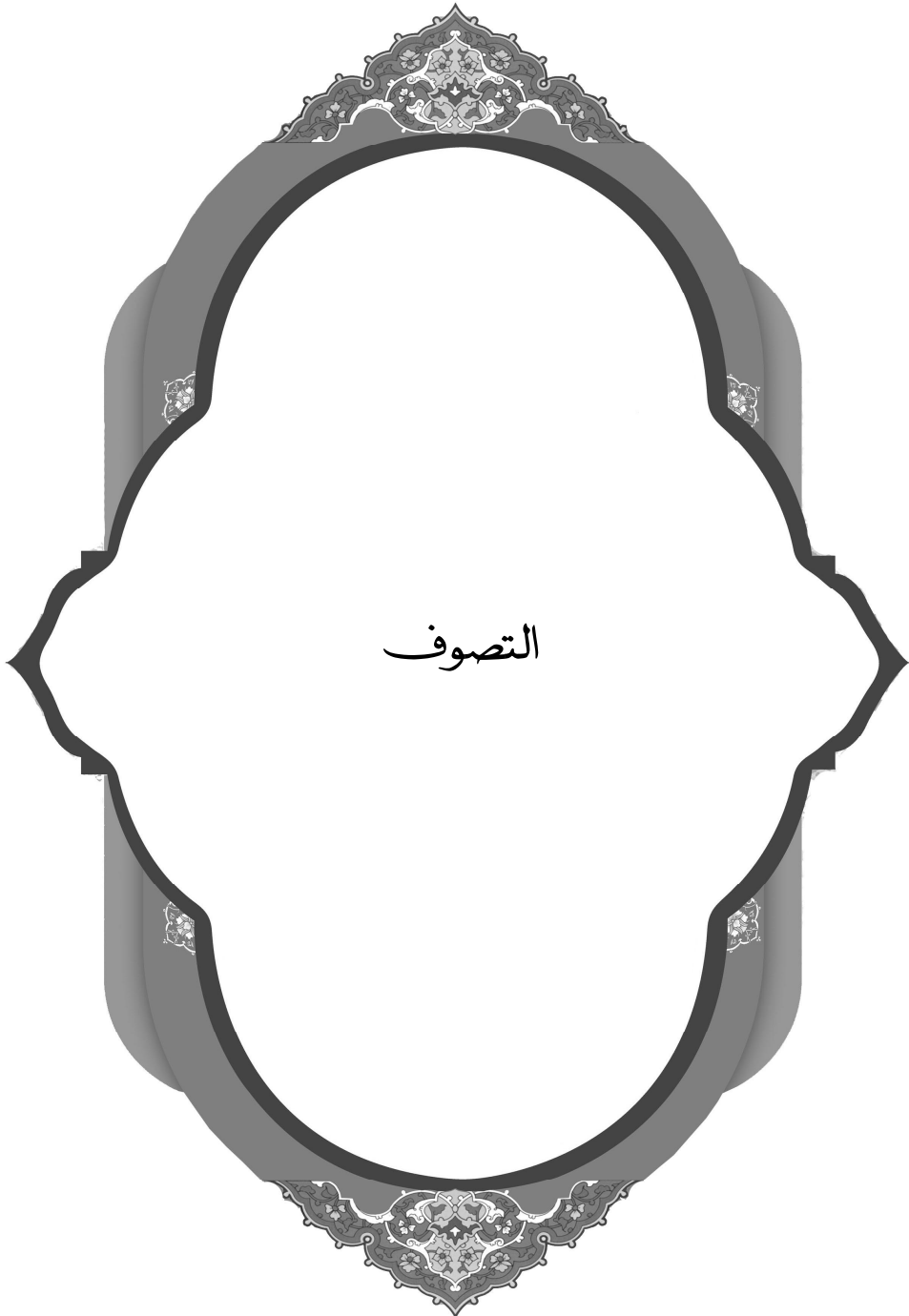
ولو أن ليلي الأخيلية سلمت عليّ ودوني جنـدل وصفائح

لسلمت تسليم البشاشة أو زقا إليها صدى من جانب القبر صائح

وكان عمر بن الخطاب قد أغلظ على جبلة بن الأيهم حتى اضطره إلى
مغادرة دار الهجرة، بل دار الإسلام كلها، وعاد مرتداً داخلاً دين النصرانية،
لأجل لطفة لطمها، وقال جبلة بعد ارتداده متندماً على ما فعل (١٨٣/١):

تصرت الأشراف من أجل لطفةٍ وما كان فيها لو صبرت له ضرر

فيا ليت أمي لم تلدني وليتني رجعت إلى القول الذي قاله عمر



التصوف

قال عليه السلام بعد تلاوته : ((يسبح له فيها بالغدو والآصال، رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله)).

((إن الله سبحانه وتعالى جعل الذكر جلاءً للقلوب تسمع به بعد الوقرة، وتبصر به بعد العشوة، وتنقاد به بعد المعاندة، .. وإن للذكر لأهلاً أخذوه من الدنيا بدلا، فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه، .. فلو مثلتهم لعقلك في مقاومهم المحمودة، ومجالسهم المشهودة، وقد نشروا دواوين أعمالهم، وفرغوا لمحاسبة أنفسهم على كل صغيرة وكبيرة، أمروا بها فقصروا عنها، أو نهوا عنها ففرطوا فيها.. يتنسمون بدعائه روح التجاوز، رهائف فاقة إلى فضله، وأسارى ذلة لعظمته)) (١٧٦/١٦) :

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشبلي (٢١٦/١١) :

| | |
|----------------------------|-----------------------------|
| ذكرتك لا أني نسيتك لمحمة | وأيسر ما في الذكر ذكر لساني |
| فكدت بلا وجد أموت من الهوى | وهام عليّ القلب بالخفقان |
| فلما أراني الوجد أنك حاضري | شهدتك موجوداً بكل مكان |
| فخاطبت موجوداً بغير تكلم | ولاحظت معلوماً بغير عيان |

وقول الحسين بن منصور الحلاج (٢٢٢/١١):

إني لأكتم من علمي جواهره
وقد تقدمني فيه أبو حسنٍ
يا رب مكنون علم لو أبوح به
ولاستحل رجال صالحون دمي
كي لا يرى العلم ذو جهل فيفتتنا
إلى الحسين وأوصى قبله الحسننا
لقليل لي أنت ممن يعبد الوثنا
يرون أقبح ما يأتونه حسنا
وقول الشاعر (٢٢٤/١١):

أنا صبٌّ بمن هويت ولكن

وقول ابن ظفر في كتابه سلوان المطاع (٨/٤):

أيام من يعول في المشكلات
إذا عضل الأمر فانزع به
تكن بين أعطف نيل الخطوب
إذا كنت تجهل عقبى الأمور
على ما رآه وما دبّره
إلى من يرى منه ما لم تره
ولطف يهون ما قدره
ومالك حول ولا مقدرة
ولم ذا العنا وعلام الأسى
وقوله أيضاً (٢٢٨/١٨):

يا رب مغتبط ومغبو
ومنافس في ملك ما
علم العواقب دونه
ومعارض الأقدار بالـ
طٍ بأمرٍ فيه هلكه
يشقيه في الدارين ملكه
ستر وليس يرام هتكه
آراء سيء الحال ضنكه

فكن امرءً محض اليقيني ————— ن وزيف الشبهات سبكه
تفويضه توحيده ————— وعناده المقدار شركه

ولقوله عليه السلام:

((الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد، ولا تحويه المشاهد، ولا تراه النواظر،
ولا تحجبه السواتر، الدال على قدمه، بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على وجوده،
وباشتباههم على أن لا شبه له. الذي صدق في ميعاده، وارتفع عن ظلم عباده،
وقام بالقسط في خلقه، وعدله عليهم في حكمه، مستشهد بحدوث الأشياء، على
أزليته، وبما وسمه به من العجز على قدرته، وبما اضطرها إليه من الفناء على
دوامه، واحد لا بعدد، ودائم لا بآمد، وقائم لا بعمد (٤٤/١٣):

استشهد ابن أبي الحديد بمجموعة من شعر نفسه كقوله (٥٠/١٣):

| | |
|----------------------|-------------------------|
| والله لا موسى ولا | عيسى المسيح ولا محمد |
| علموا ولا جبريل وهـ | وإلى محل القدس يصعد |
| كلا ولا النفس البسيـ | طة، لا ولا العقل المجرد |
| من كنه ذاته غير أنـ | ك واحدي الذات سرمد |
| وجدوا إضافات وسلـ | بأ والحقيقة ليس توجد |
| ورأوا وجوداً واجباً | يفنى الزمان وليس ينفد |
| فلتخسأ الحكماء عنـ | حرج له الأفلاك تسجد |
| من أنت يا رسطو ومن | أفلاط قبلك يا مبادئ |

ر ما بنيت له وشيّد
رأى الشهاب وقد توقد
ولو اهتدى رشداً لأبعد!

ن الفكر كـ كـ يلا
وبلبات العقول
فيك فرّ مـ يلا
يـ لا يهـدي السـبيلا

تاه عقلي وانقضى عمري
ربحت إلا أذى السـفر
لا على عين ولا على أثر
أنك المعلوم بالنظر
خارج عن قـوة البشر

فيه، فلم أدري ما آت وما أذر
ذا يدرك الفكر أو ما يبلغ النظر

ومن ابن سينا حين قر
هل أنتم إلا الفراش
فدنا فأحرق نفسه

وقوله (٥١/١٣):

فيك يا أعجوبة الكو
أنت حيرت ذوي اللب
كلما أقدم فكـري
ناكصاً يخبط في عمـ

وقوله أيضاً (٥١/١٣):

فيك يا أغلوطة الفكر
سافرت فيك العقول فما
رجعت حسرى وما وقفت
فالحى الله الأولى زعموا
كذبوا إن الذي طلبوا

وقوله (٥١/١٣):

أفريت خمسين عاماً معملاً نظري
من كان فوق عقول القايمين فما

وقوله (٥١/١٣-٥٢):

وإن حيرتني وفتت ديني
فلم أحصل على برد اليقين
فأعلم غامض السر اليقين
بحسرتة عليك من القرون

ومحيّر التقوالة اللسن
والمال مجاناً بلا ثمن
وأجول في الأفاق والمدن
في الدين حتى عابد الوثن
لما اجتهدت ومبرئني شجني
قلبي بذاك وغاسل درني
الجانني عليّ عظام المحن
وغرقت في يم بلا سنن
حيران ذا همٍ وذا حزن
طوراً وأدعم تارة ذقني
أحد مدى الأحقاب والزمن
قرنت له الأعناق في قرن
اعداد بل يا فتنة الفتن

حبيبي أنت لا زيد ولا عمرو
طلبتك جاهداً خمسين عاماً
فهل بعد الممات بك اتصال
نوى قَدْفٍ وكم قد مات قبلي

وقوله (٥٣-٥٢/١٣):

يا مدهش الأبواب والفظن
أفتيت فيك العمر أنفقه
أتتبع العلماء أسألهم
وأخالط الملل التي اختلفت
وظننت أنني بالغ غرضي
ومطهر من كل حس هوى
فإذا الذي استكثرت منه هو
فظاللت في تيه بلا علم
ورجعت صفر الكف مكتئباً
أبكي وأنكت في الثرى بيدي
وأصيح يا من ليس يعرفه
يا من له عنيت الوجوه ومن
أمنت يا جذر الأصم من الـ

الرأي ذو فن وذو غـبن
بعض وأنت السـريـف العـلـن

قلبي وعن بصري وأنت النور
دونـي، وهـل دون المـحـب سـتـور
قـد رامـه موسـى فدكّ الطـور

وإن لم أحظ منك بما أريد
فـقـيـل ارجـع فمـطـلـبـها بـعـيـد
ولـيـس عـلـى مـكـانـتـه مـزـيـد
فـدكّ الصـخـر واضـطـرم الصـعـيـد

والفكر فيها قد غدا ضائعا
ولـيـس بـرـهـانـهـم قاطـعـا
أجـدره أن يجهـل الصـانـعـا

أن ليس تدركك العيون وأن
والكل أنت فكيف يدركه

وقوله (٥٣/١٣):

ناجيته ودعوته اكشف عن عشا
وارفع حجابا قد سدلت ستوره
فأجابني صه يا ضعيف وبعض ذا

وقوله (٥٣/١٣):

حبيبي أنت من دون البرايا
قنعت من الوصال بكشف حال
ألم تسمع جواب سؤال موسى
تعرض للذي حاولت يوماً

وقوله (٥٣/١٣):

قد حاريف النفس جميع الورى
وبرهن الكل على ما ادعوا
من جهل الصنعة عجزاً فما

ولقوله عليه السلام:

((واعلم يا بني أنه لو كان لربك شريك لأتتك رسله، ولرأيت آثار ملكه
وسلطانه، ولعرفت أفعاله وصفاته، .. فإذا عرفت ذلك فافعل كما ينبغي لمثلك أن

يفعله في صغر خطره، وقلة مقدرته، وكثرة عجزه، وعظيم حاجته إلى ربه..))
(٧٧/١٦):

فاستشهد ابن أبي الحديد بقول نفسه (٧٩/١٦):

فلا والله ما وصل ابن سينا
ولا رجعا بشيء بعد بحثٍ
لقد طوفت أطلبكم ولكن
فهل بعد انقضاء الوقت أحظي
متى عشنا بها زمناً وكانت
فإن أكدت فذاك ضياع ديني
ولا أغنى ذكاء ابن الحسين
وتدقيق سوى خفي حنين
يحول الوقت بينكم وبينني
بوصالكم غداً وتقر عيني
تسوقنا بصدقٍ أو يمين
وإن أجدت فذاك حلول ديني

وقوله (٧٩/١٦):

أمولاي قد أحرقت قلبي فلا تكن
أتجمع لي نارين نار محبة
غداً محرقاً بالنار من كان يهاكا
ونار عذاب أنت أرحم من ذاكا

وقوله (٧٩/١٦-٨٠):

قوم موسى تاهوا سنيماً كما قد
ولي اليوم تائهاً في جوى من
قل لأحبابنا إلى م تروم الـ
كم نناجيكم فلا ترشدونا
فغسى تدرك السعادة أربا
جاء في النص قدرها أربعونا
لا أسجي وهبته خمسونا
وصل منكم وأنتم تمنعوننا
وتناديكم فلا تسامعوننا
ب المعاصي فيصبحوا فائزينا

وقوله (٨٠/١٦) :

مال ولا ولد ولا سلطان
تبقى معي وتلف في أكفاني
فالحسن مشغلة عن العرفان
خمسين حولاً دائم الجولان
وأضل سعياً من أبي غبشان

والله ما آسى من الدنيا على
بل في صميم القلب مني حسرة
إنني أراك بباطني لا ظاهري
يا من سهرت مفكراً في أمره
فرجعت أحمق من تعاسة بيهس

وقوله (٨٠/١٦-٨١) :

ذین بها قد كنت ممن أحبه
وما بغيتي إلا رضاه وقربه
وأوبقه بين البرية ذنبه
أحسن أن ينسى هواه وحبه
ألم تنصر التوحيد والعدل كتبه
والحاده إذ جل في الدين خطبه
سيكرم مثواه ويعذب شربه
ويدخله خير المداخل كسبه
وقد أحرقت زرق الشياطين شهبه
كما نال من أهل الضلالة قلبه
فتعذبيكم حلو المذاقة عذبه

وحقك إن أدخلتني النار قلت للـ
وأفريت عمري في علوم دقيقة
هبوني مسيئاً أوتغ الحلم جهله
أما يقتضي شرع التكرم عتقه
أما كان ينوي الحق فيما يقوله
أما رد زيغ ابن الخطيب وشكه
أما قلتموا من كان فينا مجاهداً
ونهديه سبلاً من هدانا جهاده
فأي اجتهاد فوق ما كان صانعاً
وما نال قلب الجيش جيش محمد
فإن تصفحوا يغتم وإن تتجمعوا

إذا كان من يهوى عليه يصبه

وآية صدق الصب أن يعذب الأذى

وقوله (٨١/١٦) :

وألحق بالمجانين الكبار

إذا فكرت فيك يحار عقلي

ويقدح خاطري كشواظ نار

وأصحو تارة فيشوب ذهني

فأمسوا كلهم صرعى عقار

فيا من تاهت العقلاء فيه

فأبت بالمتاعب والخسار

ويا من كلت الأفكار عنه

ولا ملك ولا يدريه دار

ويا من ليس يعلمه نبي

ولا جهة اليمين ولا اليسار

ويا من ليس قداماً وخلفاً

من الأرضين في لجج البحار

ولا فوق السماء ولا تدلى

من ابن ذكاء أو صبح النهار

ويا من أمره من ذاك أجلى

فككت النفس من رق الإسار

سألتك باسمك المكتوم إلا

عليم بيا بطن اللغز الضمار

وجدت لها بما تهوى فإن الـ

وقوله (٨١/١٦) :

بمحبتي لك واجتهادي

يا رب إنك عالم

ك على مراغمة الأعداي

وتجردني للذنب عنـ

دع معلناً في كل ناد

بالعدل والتوحيد أصـ

ب ولبسه بين العباد

وكشفت زيغ ابن الخطيـ

ه من الضلالة والفساد

ونفضت سائر ما بنا

| | |
|-----------------------|-----------------------|
| وأبنت عن إغوائه | في دين أحمد ذي الرشاد |
| وجعلت أوجهه ناصريه | به محمداً بالسواد |
| وكففت من غلوائهم | بعد التمرد والغناد |
| فكأنما نُحل الرماد | عليهم بعد الرماد |
| وقصدت وجهك أبتغي | حسن المثوبة في المعاد |
| فأفض على العبد الفقير | إليكم نور السداد |
| وارزقه قبل الموت مع | رفقة المصائر والمبادي |
| وافكك أسير الحرص بال | أصفاد من أسر الصفاد |
| واغسل بصفو القرب من | أبوابكم كدر البعاد |
| وأعضه من حر الغلي | ل بوصلكم برد الفؤاد |
| وارحم عيوناً فيك ها | ميمة وقلباً فيك صاد |
| يا ساطع الأرض المهاد | وممسك السبع الشداد |



وصف الموتى والقبور

قال عليه السلام في حديث له عن الموتى :

((سلكوا في بطون البرزخ سبيلاً سلّطت الأرض عليهم فيه، فأكلت في لحومهم، وشربت من دمائهم، فأصبحوا في فجوات قبورهم جماداً لا ينمون، وظماراً لا يوحدون..)) (١٥٠/١١).

فاستشهد ابن أبي الحديد بمجموعة من الشعر كقول الشاعر (١٥٦/١١) :

لابد من يوم بلا ليلة أو ليلة تأتي بلا يوم

وقول الشريف الرضي (رحمه الله) (١٥٧/١١) :

أعزز عليّ بأن نزلن بمنزل متشابه الأمجاد بالأوغاد
في عصابة جنبوا إلى آجالهم والدهر يعجلهم عن الأدواد
ضربوا بمدرجة الفناء قبابهم من غير أطناب ولا أعماد
ركب أناخوا لا يرجى منهم قصد لأنهام ولا أنجاد
كرهوا النزول فأنزلتهم وقعة للدهر باركة لكل مفاد
فتهافتوا عن رحل كل مذلٍ وتطارحوا عن سرج كل جواد
بادون في صور الجميع وإنهم متفردون تفرد الأحاد

وقوله أيضاً (١٥٧/١١) :

ولقد حفظت له فأين حفاظه
أوعى الدعاء فلم يجبه قطيعة
هيهات أصبح سمعه وعيانه
يمسي وليس مهاده حصابؤه
قد قليت أعيانه وتكّرت
مغضٍ وليس للذة إغفاؤه
وجع كلمع البرق غاض وميضه
حكم البلى به فلو تلقى به
أعداؤه لرتى له أعداؤه

وقول أبي العلاء (١٥٨/١١) :

أستغفر الله ما عندي لكم خير
أصبحتم في البلى غبراً ملابسكم
كنتم على كل خطب فادح صُبرا
فما درى يوم أحد بالذين ثووا

وقول أبي عامر الكلابي (١٥٨/١١) :

أجازعة ردينة أن أتاها
إذا ما أهل قبري ودعوني
وغودر أعظمي في لحد قبر

وما خطابي إلا معشر قبر
من الهباء فأين البُر والقطر
فهل شعرتم، وقد جاءتكم الصُّبر
فيه، ولا يوم بدر أنهم قصروا

نعيّ أم يكون له اصطبار
وراحوا والأكف بها غبار
تراوحه الخبائث والقطار

تهب الريح فوق محط قبوري
مقيم لا يكلمني صديق
ويرعى حوله اللهب النوار
بقبر، لا أزور ولا أزار
وحولاً ثم تجتمع السديار
فذاك النأي لا الهجران حولاً

وقول الشاعر عن حال الإنسان (١٦٨/١١):

بين الفتى مرح الخطى فرحاً بها
إذ قيل بات بليلة ما نامها
يُسعى له، إذ قيل قد مرض الفتى
إذ قيل أصبح مثقلاً ما يرتجى
إذ قيل أمسى شاخصاً وموجهاً
إذ قيل فارقهم وحل به الردى

وقول أبي النجم العجلي (١٦٨/١١):

والمراء كالحالم في المنام
في قابل ما فاتني في العام
يقول إنني مدرك أمامي
والمراء يدينه إلى الحمام
مر الليالي السود والأيام
إن الفتى يصبح للأسقام
كالغرض المنصوب للسهام
أخطأ رام وأصاب رام

وقول عمران بن حطان (١٦٨/١١-١٦٩):

إلى كل عام مرضة ثم فقهة
ولا بد من يوم يجيء وليلة
ويُنعى، ولا ينعى، متى ذا؟ إلى متى؟
يسوقان حتفاً راح نحوك لو غدا

وقول عبدة بن الطبيب، وكان لصاً من لصوص بني مدين بن زيد مناة بن

تميم (١١٩/١١):

ولقد علمت بأن قصري حفرة
غبراء يحملني إليها شررج

فبكا بناتي شجوهن وزوجتي والأقربون إليّ ثم تصدّعوا
وتركت غبراء يُكرهُ وردها تسفي عليّ الريح ثم أودع
إن الحوادث تجترمن وإنما عمر الفتى في أهله مستودع

وقول متمم بن نويرة اليربوعي (١٦٩/١١ - ١٧٠) :

ولقد علمت ولا محالة أنبي وأهلكن عاداً ثم آل محرّق
للحادثات فهل ترين أجزع ولهّن كان الحادثان كلاهما
فتركتهم بلداً وما قد جمعوا فغدوت آبائي إلى عرق الثوى
ولهن كان الحادثان كلاهما فغدوت آبائي إلى عرق الثوى
ذهبوا ولم أدركهم ودعتهم لا بد من تلفٍ مصيب فانتظر
فدعوتهم فعلمت أن لم يسمعوا وليأتين عليك يوم مرة
غول أتوها والطريق المهيع غول أتوها والطريق المهيع
أبأرض قومك أم بأخرى تصرع وليأتين عليك يوم مرة
يُكي عليك مقنعاً لا تسمع

وقول الحرقة بنت النعمان بن المنذر وهي تصف حالها لخالد بن الوليد عندما
فتح عين التمر وكانت فيها وقد عميت (١٧٠/١١) :

وبينا نسوس الناس والأمر أمرنا وإذا نحن فيه سوّق نتصّف
فإن الدنيا لا يدوم نعيمها تقلّب ثارات بنا وتصرّف

فقال قائل ممن كان حول خالد :

- قاتل الله عدي بن زيد! لكأنه ينظر إليها حين يقول :

إن للدهر صرعة فاحذرنها لا تبيتن قد أمنت الدهورا

قد بييت الفتى معافى فيردى ولقد كان آمناً مسرورا

وبالرواية التي تقول (١٧١/١١):

كان محمد بن عبد الله بن طاهر في قصره ببغداد على دجلة، فإذا بحشيش على وجه الماء في وسطه قسبة على رأسها رقعة فأمر بما فوجد هذا:

تاه الأعيرج واستولى به البطر فقل له خير ما استعملته الحذر
أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت ولم تخف سوء ما يأتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر

وقول عدي بن زيد (١٧١/١١-١٧٢):

أيها الشامت المعيره بالدهر أم لديك العهد الوثيق من الأيا
أأنت المبرأ الموفور؟ من رأيت المنون خلدن أم من
م، بل أنت جاهل مغرور أين كسرى كسرى الملوك أنوشر
ذا عليه من أن يضام خفير وبنو الأصفر الكرام ملوك الـ
وان أم أين قبله سابور وأخو الحضرة إذ بناه إذ دجـ
روم لم يبق منهم مذكور لم يهبه ريب المنون فياد الـ
سلة تجبى إليه والخابور شاده مرمراً وجلاله كأ
ملك عنه فبابه مهجور وتبين رب الخورنق إذ أشـر
سأ فاللطير في ذراه وكور سره حاله وكثرة ما يمـ
ف يوماً وللهدى تفكير
لك والبحر معرضاً والسدير

فارعوى قلبه وقال: فما غب
ثم بعد الفلاح والملك والأمة
ثم أضحوا كأنهم ورق جف
طلة حي إلى الممات يصير
وارتهم هناك القبور
فألوت به الضبا والذبور

وقول الشريف الرضي (رحمه الله) (١٧٢/١١ - ١٧٣):

انظر إلى هذا الأنام بعبرة
فتراه كالورق النظير تقصفت
أنا تحاماه المنون وإنما
أم كيف تأمل فلتته أجساده
لا تعجب من العجيب فناؤه
إنا لنعجب كيف حُمّ حمامه
من طاح في سبل الردى آباؤه
ومؤمر نزلوا به في سوقة
قد كان يغرق ظله أقرانه
ومحجبٌ ضُربت عليه مهابة
نادته من خلف الحجاب منية
شقت إليه سيوفه ورماحه
لم يغنه من كان ود لو أنه
حرم عليه النذل إلا أنه
لا يعجبناك خلقه ورواؤه
أغصانه، وتسلبت شجراؤه
خلقت مراعي للردى خضراؤه
من ذا الزمان وحشوه أدواؤه
بيد المنون، بل العجيب بقاؤه
عن صحة، ويغيب عنا داؤه
فليس لكن طريقيهم أبناؤه
لا شكله فيها ولا نظراؤه
ويغض دون جلاله أكفناؤه
يعشي العيون بهاؤه وضياؤه
أمم فكان جوابها حوباؤه
وأميظ عنه عبيده وإماؤه
قبل المنون من المنون فداؤه
أبدأ ليشهد بالجلال بناؤه

أين الأولى ضمتهم أرجاؤه
تسفي على جنباتها بوغائه
بالقول إلا ما زقت أصداؤه
أو خاطر مظلولة سودائه
أو حاقد منسية شحناؤه
شرب تخاذل بالطلا أعضاءه
يوم المعاد يضمهم أحشاؤه
أكل الضروس حلت له أكلاؤه

صعب، فكيف تجمع القرباء
للمنع آونة، ولالإعطاء
تلقاء تنكرها من البغضاء
يبني الرشاد تطاوح الأرجاء
قضى اللغوب وجد في الإسراء
وعليهم طبق من البيداء
كرعوا على ظمأ من الصهباء
أمسيت أوقرها من البوغاء
قد كنت أحرسها من الأقداء

ولقد مررت ببرزخ فسألته
مثل المطي بواركاً أجدائه
ناديته فخفى عليّ جوابه
من ناظر مطروقة ألاحظه
أو واجد مكظومة زفراته
ومسندين على الجنوب كأنهم
تحت الصعيد لغير إشفاق إلى
أكلتهم الأرض التي ولدتهم

وقوله أيضاً (٧٤-١٧٥) :

وتفرق البعداء بعد تجمع
وخلائق الدنيا خلائق موسم
طوراً تبادلك الصفا وتارة
وتداول الأيام بيلينا كما
وكان طول العمر راحة راكبي
لهفي على القوم الأولى غادرتهم
متوسدين على الخدود كأنما
صور ظننت على العيون بلحظها
ونواظر كحل التراب جفونها

قربت ضرائحهم على زوارها ونأوا عن الطلاب أي تواء
 ولبئس ما يلقي بعقرديارهم أذن المصيخ بها وعين الرائي
 ولقوله عليه السلام، وقد رجع من صفين فأشرف على القبور بظاهر
 الكوفة (٣٢٢/١٨) :

((يا أهل الديار الموحشة، والمحال المقفرة، والقبور المظلمة، يا أهل التربة،
 ويا أهل الغربية، يا أهل الوحدة، يا أهل الوحشة، أنتم لنا فرطٌ سابق، ونحن لكم
 تبعٌ لاحق، أما الدور فقد سكنت، وأما الأزواج فقد نكحت، وأما الأموال فقد
 قسمت، هذا خير ما عندنا فما خير ما عندكم؟))

ثم التفت إلى أصحابه فقال :

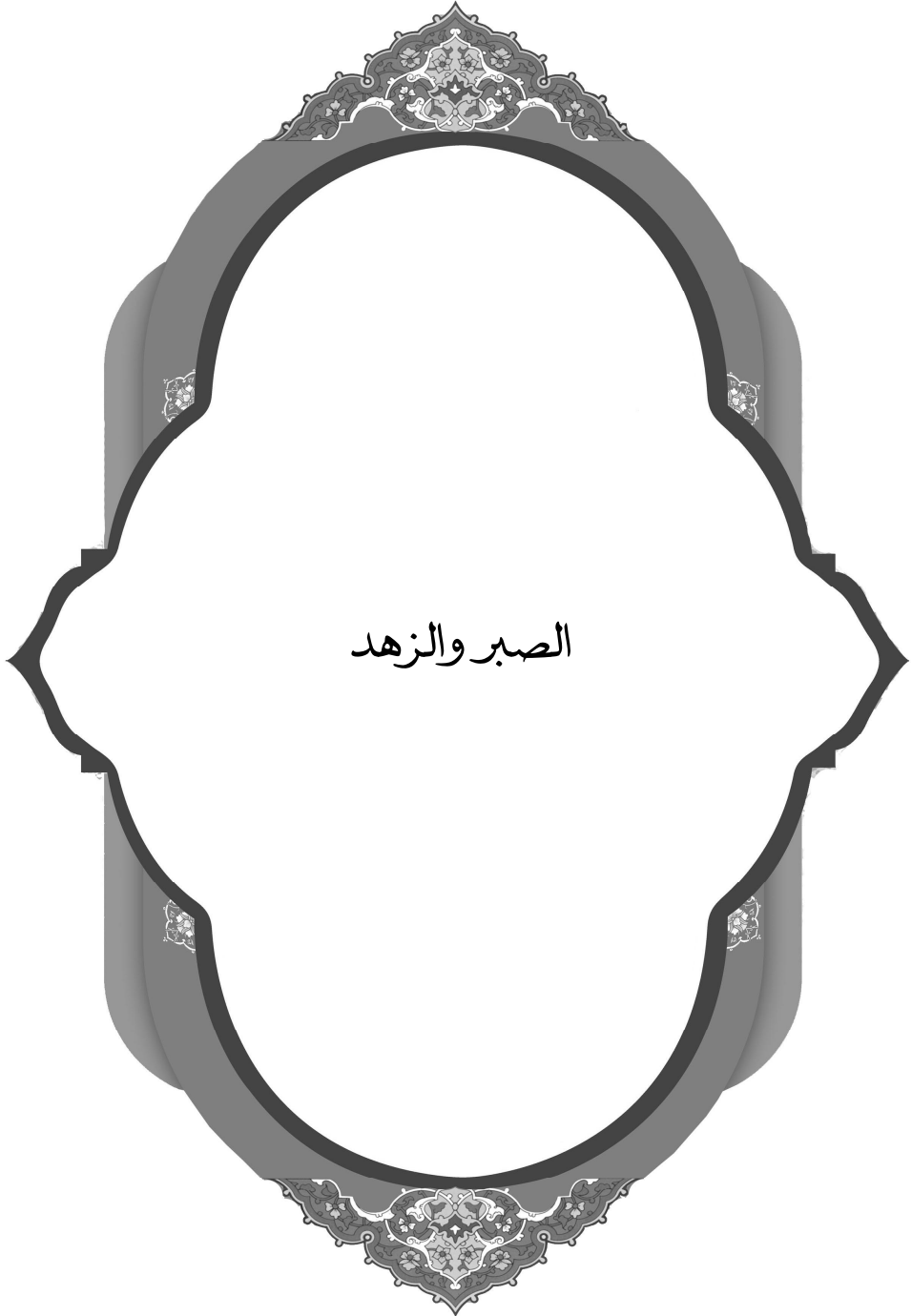
((أما والله لو أذن لهم في الكلام، لأخبروكم أن خير الزاد التقوى)).

فاستشهد ابن أبي الحديد بقول مكتوب على قبر (٣٢٣/١٨) :

مقيم إلى أن يبعث الله خلقه لقاؤك لا يرجى وأنت رقيب
 تزيد بلى في كل يوم وليلةٍ وننسى كما نبلى وأنت حبيب

وقول شاعر (٣٢٤/٢٤/١٨) :

أجازعة ردينة أن أتاهما نعيُّ أم يكون لها اصطبار
 إذا أهل قبيري ودعوني وراحوا والأكف بها غبار
 وغودر أعظمي في لحد قبري تراوحه الخبائب والقطار
 تهب الريح فوق محط قبيري ويرعى حوله اللهب النوار



الصبر والزهد

قال الإمام علي عليه السلام :

((... ولسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس خيراً له من المال يورثه غيره)).

فاستشهد ابن أبي الحديد بقول أعشى همدان (٣٢٠/١) :

إن نلت لم أفرح بشيء نلته وإذا سُبقت به فلا أتلهف
ومتى تصبك من الحوادث نكبة فاصبر فكل غيابة تتكشف

والبيت الثاني هو الذي قاله الحجاج يوم قتله الأعشى، إذ لما أتى الحجاج بأعشى همدان أسيراً؛ وقد كان خرج مع ابن الأشعث، قال :

- يا ابن اللخاء يا أنت القائل لعدو الرحمن - يعني عبد الرحمن بن

الأشعث (٣٢٠/١)

يا ابن الأشج قريع كندة لا أبالي فيك عتبا
أنت الرئيس بن الرئيس وأنت أعلى الناس كعبا
نبئت حجاج بن يوسف خراً ممن زلق فتبباً
فانهض هديت لعله يجاوبك الرحمن كرياً

وابعث عطية في الحرو ب يكـبهن عليه كبـا

ثم قال :

- عبد الرحمن خرّ من زلق فتب، وخسر وانكب، وما لقي ما أحب. ورفع
بها صوته، واهتز منكباه، ودر ودجاه واحمرت عيناه، ولم يبق في المجلس إلا من
هابه، فقال :

- أيها الأمير، وأنا القائل (٣٢٠/١) :

أبى الله إلا أن يتم نوره ويطفيء نور الكافرين فتخمدوا
وينزل ذلاً بالعراق وأهله كما نقضوا العهد الوثيق المؤكدا
وما لبث الحجاج أن سل سيفه علينا، فولى جمعنا فتبدا

فالتفت الحجاج إلى من حضر، فقال :

ما تقولون؟

قالوا :

- لقد أحسن أيها الأمير، ومحا بأخر قوله أوله، فليسعه حلمك.

فقال :

- لا ها الله، إنه لم يرد ما ظننتم، وإنما أراد تحريض أصحابه، ثم قال له :

- أأنت القائل :

(إن نلت.. البيتان)؟

أما والله لتظلمن عليك غيابة لا تنكشف أبداً، أأنت القائل في عبد الرحمن

: (٣٢٢-٣٢١/١)

فالمجد بين محمد وسعيد
وبخ لوالده وللمولود

وإذا سألت المجد أين محله
بين الأشجّ وبين قيس نازل

ولا يبخبخ بعدها أبداً، ..
يا حرس، اضرب عنقه.

: (٣٢٠/١) وقال سعيد بن حميد الكاتب

فالدهر يرغم كل عاتب
إن الأمور لها عواقب
لك بين أثناء النوائب
من حيث تنتظر المصائب

لا تعتن على النوائب
واصبر على حدثانه
كم نعمة مطوية
ومسرة قد أقبلت

: (٣٢٢/١) وقول العتابي

ما عال منقطع إلى صبر
ولنعم حشو جوانح الصدر

اصبر إذا بدهتك نائبة
الصبر أولى ما اعتصمت به

: (٣٢٣/١) وقول الشاعر

ولا عاصم إلا قنا ودروع
حفاظاً وأطراف الرماح شروع
صبور على مكروها وجزوع

ويوم كيوم البعث ما فيه حاكم
حبست به نفسي على موقف الردى
وما يستوي عند الملمات إن عرت

: (٣٢٣/١) وقول أبي حية النميري

إني رأيت وفي الأيام تجربة
 وقل من جد في أمر يحاوله
 للصبر عاقبة محمودة الأثر
 واستصحب الصبر إلا فاز بالظفر

وقول عبد العزيز بن زرارة الكلابي (٣٢٣/١):

قد عشت في الدهر أطواراً على طرق
 كلاً بلوت فلا النعماء تبطرنني
 شتى فقاسيت منه الحلو والبشعا
 ولا تخشعت من لأوائها جزعا
 لا يملأ الأمر صدر قبل موقعه
 ولا يضيق به صدري إذ وقعاً

وقول منصور النميري في الرشيد (٣٢٤/١):

ويوم كان المصطلين بحرّه
 صبرنا له حتى تجلى وإنما
 وإن لم يكن جمرأ قيام على جمر
 تُفَرِّح أيام الكريهة بالصبر

وبكتابه عليه السلام الذي كتبه إلى عقيل أخيه:

((لا تحسبن ابن أمك - ولو أسلمه الناس - متضرعاً متخشعاً، ولا مقرأً
 للضيم واهناً، ولا سلس الزمام للقائد، ولا وطيء الظهر للراكب، ولكنه كما قال
 أخو بني سليم (٣٢٤/١-٣٢٥):

فإن تسأليني كيف أنت فإنني
 يعز علي أن تُرى بي كآبة
 صبور على ريب الزمان صليب
 فيشمت عاد أو يساء حبيب

ولقوله عليه السلام:

((دار بالبلاء محفوفة، وبالغدر معروفة، لا تدوم أحوالها، ولا يسلم نزالها..
 إنكم وما أنتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى قبلكم، ممن كان أطول

منكم أعماراً، وأعمار دياراً وأبعد آثاراً؛ أصبحت أصواتهم هامدة ورياحهم راكدة، وأجسادهم بالية، وديارهم خالية..)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول أبي نواس (٢٦١/٢٦٠/١١):

| | |
|---------------------|-----------------------|
| يا بني النقص والغير | وبني الضعف والخور |
| وبني البعد في الطبع | على القرب في الصور |
| والشكول التي تبنا | ين في الطول والقصر |
| أين من كان قبلكم | من ذوي البأس والخطر |
| سائلوا عنهم المدا | ئن واسـتبحثوا الخبر |
| سـبقونا إلى الرحيـ | ل وإننا لبـالأثر |
| من مضى عبـر لنا | وغداً نحن معتبر |
| إن للموت أخـذة | تسبق للمح بالبصر |
| فكأنني بكم غداً | في ثياب من المدر |
| قد نقلتم من القـصـو | ر إلى ظلمة الحفر |
| حيث لا تضرب القبـا | ب علىـيكم ولا الحـجـر |
| حيث لا تضربون منـ | هـ للهـ ولا سمـر |
| رحم الله مسـالماً | ذكر الموت فـازدجر |
| رحم الله مؤمناً | خاف فاستشعر الحـذر |

ولقوله عليه السلام:

((وإن اليسير من الله سبحانه أكرم وأعظم من الكثير من خلقه وإن كان كله

منه))

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٩٥/١٦):

لا تحرصن على الحطام فإنما يأتيك رزقك حين يؤذن فيه
سبق القضاء بقدره وزمانه وبأنه يأتيك أو يأتيه

وقول الآخر:

أراك تزيدك الأيام حرصاً على الدنيا كأنك لا تموت
فهل لك غاية إن صرت يوماً إليها قلت: حسبي قد رضيت؟

وقول أبي العتاهية (٩٥/١٦):

أيُّ عيش يكون أطيب من عيب شِ كفاف قوت بقدر البلاغ
قهرتني الأيام عقلي ومالي وثيابي وصبوتي وفراغي

ولقوله عليه السلام، وقد نقلناه في الحكمة:

((إني أخاف عليك الفقر، فاستعد بالله منه، فإن الفقر منقصة للدين،

مدهشة للعقل، داعية للمقت)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول محمود البقال (٢٣٠/١٩):

الفقر خير فاتسع واقتصد إن من العصمة أن لا تجد
كم واجد أطلق وجدانه عنانه في بعض ما لم يُرد
ومدمن للخمر غاو على سماع عود وغناء غرد

لو لم يجد خمراً ولا مسمماً
 كم من يد للفقر عند امريء
 و قول البحري (٢٣٠/١٦):
 فقر كفقر الأنبياء وغربة
 و قول أبي العتاهية (٢٣٠/١٦):
 ألم تر أن الفقر يرجى له الغنى
 و قول القائل (٢٣١/١٩):
 وصاحب صدقٍ ليس ينفع صدقه
 (و يريد بصاحب صدق: المال).
 و قول الآخر: (٢٣١/١٩):
 وقد يهلك الإنسان حسن ريشه
 و قول الآخر (٢٣١/١٩):
 رويدك إن المال يهلك ربه
 ومن جاوز المال الغزير ومجّه
 و لقوله عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام: ((يا بني: لا تخلفن وراءك
 شيئاً من الدنيا فإنك تخلفه لأحد رجلين؛ أما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما
 شقيت به، وأما رجل عمل فيه بمعصية الله فشقي بما جمعه؛ فكنتم عوناً له على
 معصيته؛ وليس أحد هذين حقيقاً أن تؤثره على نفسك)).

يرد بالماء غليل الكبد
 طأطأ منه الفقر حتى اقتصد

وصبابة ليس البلاء بواحد

وإن الغنى يخشى عليه من الفقر

ولا وده حتى تفارقه عمدا

كما يذبح الطاووس من أجل ريشه

إذا جم واستعلى وشُد طريقه

وسد طريق الماء فهو غريقه

استشهد ابن أبي الحديد بقول أحدهم (٥٤/٢٠-٥٥):

| | |
|-------------------------------|--------------------------------|
| يا جامعاً مانعاً والدهر يرمقه | مدبراً أي باب عنه يغلغه |
| وناسياً كيف تأتيه منيته | أغادياً أم بها يسري فتطرقه |
| جمعت مالاً فقل لي هل جمعت له | - يا جامع المال - أياماً تفرقه |
| المال عندك مخزون لوآرثه | ما المال مالك إلا يوم تنفقه |
| ارفه ببال فتى يغدو على ثقةٍ | إن الذي قسم الأرزاق يرزقه |
| فالعرض منه مصون لا يدنسه | والوجه منه جديد ليس يخلقه |
| إن القناعة من يحلل بساحتها | لم يلقَ في ظلها همأ يورقه |

ولقوله عليه السلام:

((القناعة مال لا ينفد)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الغزّي (٢٤٤/٢٠):

| | |
|---------------------------|------------------------------|
| أنا كالثعبان جلدي ملس | لست محتاج إلى ثوب الجمال |
| فالخمول العز واليأس الغنى | والقنوع الملك، هذا ما بدا لي |

وقوله أيضاً (٢٤٤/٢٠):

| | |
|-----------------------------|------------------------------|
| لا تعجب من من يهوى ويصعد في | دنياه فالخلق في أرجوحة القدر |
| واقنع بما قل فالأوشال صافية | ولجة البحر لا تخلو من الكدر |

ولقوله عليه السلام:

((ورب منع عليه مستدرج بالنعمى، ورب مبتل مصنوع له بالبلوى، فزد

أيها المستمع في شكرك، وقصر من عجلتك، وقف عند منتهى رزقك)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (١٦٢/١٩-١٦٣):

اقنع بعيشك ترضه واترك هواك وأنت حرٌ
فلرب حترف فوقه ذهب ويقاقوت ودرٌ

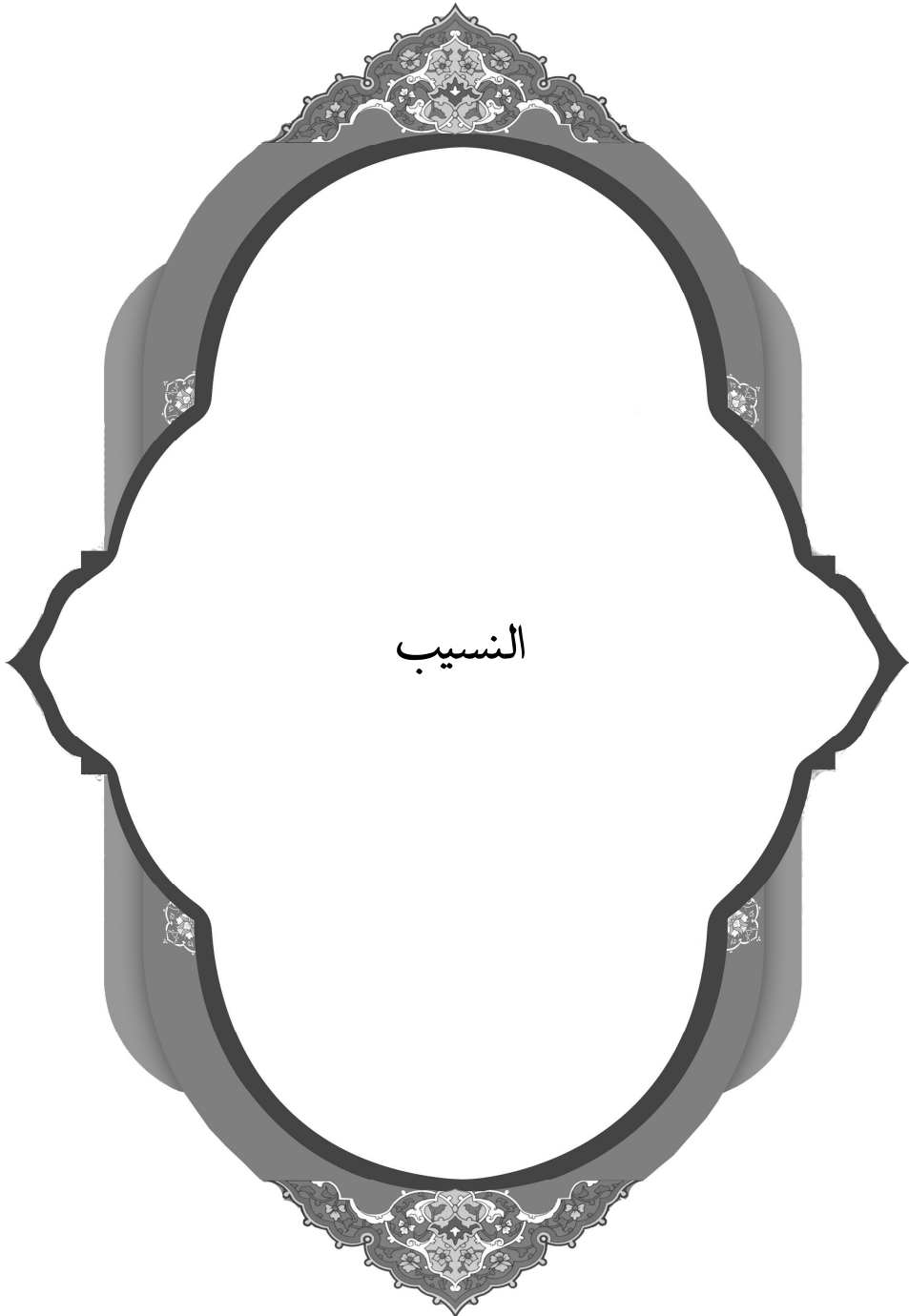
وقول آخر (١٦٣/١٩):

إلى متى أنا في حلٍّ وترحال من طول سعي وإدبار وإقبال
ونازح الدار لا انفك مغترباً من الأحبة ما يدرون ما حالي
بمشرق الأرض طوراً ثم مغربها لا يخطر الموت من حرص على بالي
ولو قنعت أتاني الرزق في دعةٍ إن القنوع الغنى لا كثرة المال
ولقوله عليه السلام:

((العفاف زينة الفقر، والشكر زينة الغنى)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول عبد الصمد المعذل (٢٥٥/١٩):

سأقني العفاف وأرض الكفاف وليس غنى النفس حوز الجزيل
ولا أتصدى لشكر الجواد ولا أستعد لذم البخيل
واعلم أن بنات الرجاء تُحلُّ العزيز محل الذليل
وأن ليس مستغنياً بالكثير من ليس مستغنياً بالقليل



النسيب

كانت الصعبة بنت الحضرمي، تحت أبي سفيان صخر بن حرب، فطلقتها ثم
تبعته نفسه فقال فيها شعراً أوله (٢٢٥/١):

وإنني وصعبة فيما أرى بعيـدان والـود وُدُّ قـريب

ومما قاله علي بن محمد بن عبد الرحيم - صاحب الزنج - متغزلاً قوله
(١٢٨/٨):

ولما تبينت المنازل بالحمى ولم أقضِ منها حاجة المتورد
زفرت لها زفرة لو حشوتها سراويل أبدان الحديد المسرد
لرقت حواشيها وظلت متونها تلين كما لانت لداود باليد

وقال ابن أبي الحديد أنه وجد بخط محمد بن عبد الله الخشاب رحمه الله في
تعاليق مسودة أبياتاً للقطوي؛ وهي (٩٧/١٠):

قد رأينا الغزال والغصن والنجم ميم شمس الضحى وبدر التمام
فو حق البيان يعضده البر هان في ماقطٍ شديد الحضام
ما رأينا سوى المليحة شيئاً جمع الحسن كله في نظام
هي تجري مجرى الأصالة في الرأ ي ومجرى الأرواح في الأجسام

وقال شاعر (١٤٥/١٠) :

ضعيفة كـر الطرف تحسب أنها
حديثه عهد بالأفاق من سقم

وقال النصر آبادي (٧٨/١١) :

ومن كان في طول الهوى ذاق سلوةً
وأكثر شيءٍ نلته في وصالها
فإنِّي من ليلى لها غير ذائق
أمانِيَّ لم تصدق كلمحة بارق

وقال أبو علي الدقاق في معنى قول النبي صلى الله عليه وآله :

((حبك الشيء يُعمي ويصم)).

قال :

- يعمي ويصم عن الغير إعراضاً، وعن المحبوب هيبة.

ثم أنشد (٧٨/١٠) :

إذا ما بدا لي تعاضمته
فاصدر في حال من لم يره

وقال الشاعر (٧٩/١٠) :

عجبت لمن يقول نسيت ربي
شربت الحب كأساً بعد كأسٍ
وهل أنسى فأذكر ما نسيتُ
فما نصد الشراب ولا رويتُ

وقال الشاعر :

وأسكر القوم دور كأسٍ
وكان سكري من المديرِ

وقال أبو علي بن الدقاق (١٨٠/١٠) :

لي سكرتان وللندمان واحدة
شيء خصصت به من بعدهم وحدي

وقال الشاعر:

وأخرى بالبكا بخلت علينا
بأن أغمضتها يوم التقينا

بكت عيني غداة البين دمعاً
فعاقبت التي بخلت علينا

وقال الشاعر (١٣٩/١١):

وظلامه في الناس سار
م ونحن في ضوء النهار

ليلي بوجهك مشرق
فالناس في سُدفِ الظلا

وأشدوا (١٣٩/١١ - ١٤٠):

بأنواره أنوار ضوء الكواكب
بتجرعة طارت كأسرع ذاهب

فلما استتار الصبح طوح ضوءه
فجرعهم كأساً لو ابتليت به

وقال الشاعر:

كان تسليمه عليّ وداعاً

فافترقنا حولاً فلما التقينا

وقال آخر:

كأنه مقتبس ناراً
ما ضره لو دخل الداراً

يا ذا الذي زار وما زارا
مرّ بباب الدار مستعجلاً

وأخر:

وحبيب منى بعيد قريب
شرقت قبل ريهما برقيب

وبلائتي من مشهدٍ ومغيب
لم ترد ماء وجهه العين حتى

وأخر:

والليل يشملنا بفاضل برده

والصبح يلحفنا رداءً مذهبا

وقال خالد بن الوليد (١٤١/١١):

عند الصباح يحمد القوم السرى

وتتجلي عنا غيبات الكرى

وقال الشاعر:

تقول سليمي لو أقمتم بأرضنا

ولم تدرِ أني للمقام أطوف

وقال صاحب سلوان المطاع (٢٠٧/١١):

يا مفزعني فيما يجيء

وراحمي فيما مضى

عندي لما تقضيه ما

يرضيك من حسن الرضا

ومن القطيعة استعيظ

مصـرحاً ومعرضاً

وقال أيضاً:

كن من مدبرك الحكيم

علا وجلّ، على وجل

وارضَ القضاء فإنّه

حتم أجل، وله أجل

وقال أيضاً (٢٠٧/١١-٢٠٩):

يا من يرى حالي وأن ليس لي

في غير قريبي منه أوطارُ

وليس لي ملتحّد دونه

ولا عليه لي أنصارُ

حاشا لذاك العز والفضل أن

يهلك من أنت له جارُ

وإن تشأ هلكي فهب لي رضاً

بكل ما تقضي وتختارُ

عندي لأحكامك يا مالكي

قلبٌ كما أنعمت صبارُ

ما لم يكن سخطك والنار

كل عذاب منك مستعذب

وقال الشاعر (٢٢٢/١١) :

ووصالكم ريحانها والراحُ

أبدأ تحن إليكم الأرواح

وإلى لقاء جمالكم ترتاحُ

وقلوب أهل وداكم تشتاكم

ثقل المحبة والهوى فضاحُ

وارحمة للعاشقين تحملوا

وكذا دماء الفاتحين تباحُ

بالسر إن باحوا تباح دماؤهم

وقال الشاعر (٢٢٤/١١) :

إلى المرأة نهاها وجهها الحسن

هممت بإتياننا حتى إذا نظرت

وقال آخر :

حتى أغض إذا نظرت إليكا

إنني لأحسد ناظريَّ عليكما

هي فتنني، فأغار منك عليكا

وأراك تخطر في شمائلك التي

وقال الشاعر (٢٥٩/١٩) :

وللحظوظ كما للناس آجال

واحسرتا مات حظي من وصالكم

كم تحت هذي القبور الخرس آمال

إن مت شوقاً ولم أبلغ مدى أجلي

وقال سحيم عبد النبي الحسحاس (٣٤٤/١٩) :

ولا ثوب إلا درعها وردائي

وهبت شمال آخر الليل قرة

مدى الحول حتى انهج البرد بانيا

فما زال بردي طيباً من ثيابها

وقال كثير عزة (٣٤٤/١٩) :

فأروضة بالحزن طيبة الثرى
بأطيب من أرواض عزة موهناً
يمج الندى جثمانها وعرارها
وقد أوقدت بالمدل الرطب نارها

وقال امرؤ القيس (٣٤٥/١٩) :

ألم ترياني كلما جئت طارقاً
وجدت بها طيباً وإن لم تطيب
وقال الرضي رضي الله عنه (٤٠٦/١٩) :

ولقد مررت على طلولهم
فوقفت حتى ضج من لغب
ورسومهم بيد البلى نهب
نضوي وضج بعذلي الركب
وتلفت عيني فمذ خفيت
عني الطلول تلفت القلب

وقال آخر :

تلفت نحو الحي حتى وجدتني
وجعت من الإصغاء لبيتاً وأضرعا

ولقوله عليه السلام :

((إنما هو عيد لمن قبل الله صيامه، وشكر قيامه، وكل يوم لا تعصي الله فهو

يوم عيد)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول أحد المحدثين متغزلاً (٧٣/٢٠) :

قالوا أتى العيد قلت أهلاً
من ظفرت بالمنى يدهاه
إن جاء بالوصل فهو عيد
فكل أيامه سـعود

وقول آخر (٧٣/٢٠) :

قالوا أتى العيد والأيام مشرقة
وأنت تبكي وكل الناس مسرور

فقلت إن واصل الأحباب كان لنا
عيداً وإلا فهذا اليوم عاشور
وقول أبي ذؤيب (١٠٨/٢٠):
وعيرني الواشون أني أحبها
وتلك شكاة ظاهر عنك عارها
فإن أعتذر عنها فإني مكذب
وإن تعتذر يردى عليك اعتذارها

وسئل عليه السلام عن أشعر الشعراء فقال:

- فإن كان ولا بد فالملك الضليل.

يريد امرؤ القيس.

فاستشهد ابن أبي الحديد بقول امرئ القيس (١٥٣/٢٠-١٧٢):

فأمثلك حبلى قد طرقت ومرضعاً
فألهيتهما عن ذي تمائم محول
إذا ما بكى من خلفها انصرفت له
بشق وعني شقها لم يُحول

وقوله:

سموت إليها بعد أن نام أهلها
فموت إلىها بعد أن نام أهلها
فقلت لها تا الله أبرح قاعداً
فقلت لحاك الله إنك فاضحي
فلما تنازعنا الحديث وأسمحت
فقلت لها تا الله أبرح قاعداً
فصرنا إلى الحسنى ورق كلامنا
فلما تنازعنا الحديث وأسمحت
حلفت لها بالله حلفة فاجرٍ
فصرنا إلى الحسنى ورق كلامنا
فأصبحت معشوقاً وأصبح بعليها
فحلفت لها بالله حلفة فاجرٍ
فأصبحت معشوقاً وأصبح بعليها

وقوله في اللامية الأولى :

تمتعت من لهو بها غير معجل
عليَّ حراساً لو يسرون مقتلي
لدى الستر إلا لبسة المتفضل
وإني أرى عنك الغواية تتجلي
على إثرنا أذيال مرط مرجل
بنا بطن خبت ذي عقاف عقنقل
على هظيم الكشح ريا المخلخل

وبيضة خدر لا يرام جناؤها
تخطيت أبواباً إليها ومعشراً
فجئت وقد نضت لنوم ثيابها
فقالتم يمين الله مالك حيلة
فقمتم بها أمشي تجر وراءنا
فلما أجزنا ساحة الحي وانتحي
هصرت بفودي رأسها فتمايلت

وقوله :

والقلب من خشية مقشعر
فثوباً نسيته وثوباً أجر
ولم يبدو منا لدى البين سر
ه ويحك الحق شراً بشر

فبت أكابد ليل التمام
فلما دنوت نسديتها
ولم يرنا كاليء كاشح
وقد رابني قولها: يا هنا

وقوله :

كما رعت مكحول المدام أتلعا
سواك ولكن لم نجد لك مدفعا
قتيلان لم يعلم لنا الناس مصرعا
وتدني عليَّ السابري المضلعا

تقول وقد جردتها من ثيابها
لعمرك لو شيء أتانا رسوله
فبتنا نصد الوحش عنا كأننا
تجافى عن المأثور بيني وبينها

وقول الشاعر (١٩١/٢٠):

تَطَيَّرُ مِنْ مَلاحِظَةِ القَتِيرِ
ولست مسوداً وجه النذير

وقائلة أخضب فالغواني
فقلت لها المشيب نذير موتي

وقول الوزير المهلي (٢٠١/٢٠):

أَي ذَنْبٍ كَانِ ذَنْبِي
فِي حَيِّبٍ وَمَحْجَبٍ
حَبَّه دَبَّ بِقَلْبِي
وَشَكَاتِي حَرَّ صَبِي

يَا صُرُوفَ الدَّهْرِ حَسْبِي
عَلَّةَ خَصَّصْتُ وَعَمَّصْتُ
دَبَّ فِي كَفِيهِه يَأْمَنُ
فَهُوَ يَشْكُو حَرَّ حَبِّ

وقول المجنون:

بَلَقَطَ الحَصَى والحِظَّ بالدار مَوْلِع
بدمعي والغريبان حولي وَقَعُ

عشية مالي حيلة غير أنني
أخط وأمحو كلما قد خططته

وقول أحمد بن أبي عثمان الكاتب (٢٣٨/٢٠):

إِذَا كَانَ لَوْنُ اللَّيْلِ لَوْنُ الطِّيَالِسِ
لَوْ أَبْصَرَهُ الوَاشِي لَقَرَّتْ بِبَلَابِلِهِ
وَبِالوَعْدِ حَتَّى يَسْأَمَ الوَعْدَ آمَلِهِ
أَوَاخِرُهُ لَا تَلْتَقِي وَأَوَائِلُهُ

وإنني ليرضيني المرور ببابها

وقول كثير عزة (٢٣٨/٢٠):

وإنني لأرضى منك يا عز بالذي
بلا وبالإلا أستطيع وبإلمنى
وبالمنظرة العجلى وبالحول ينقضي

وقول وضاح اليمن (٢٣٨/٢٠):

وقالت معاذ الله من حل ما حُرْم
وعرفتها ما رخص الله في اللمم

إذا كان لون الليل لون الطيالس
وقد نام عنها كل وال وحارس
جميعاً ولم أمدد لها كف لامس

من غير ما رفث ولا إثم
مما ملكت ومن بني سهم

أقبل ساقاً من الثغر أفلجا
وأترك حاجات النفوس تخرجاً

إليَّ وإنني من صباً لحليم
سأطعم مسكيناً لها وأصوم

سنا البرق في داجي الظلام ابتسامها
ولا جارة يخشى عليَّ ذمامها

إذا قلت هاتي نوليني تبسمت
فما نولت حتى تضرعت حولها

وقول آخر (٢٣٨/٢٠):

فقالبت بحق الله إلا أتيتنا
فجئت وما في القوم يقضان غيرها
فبتنا مبيتاً طيباً نستلذه

وقول أبي صخر الهذلي (٢٣٩/٢٠):

(و) ليلية منها تعود لنا
أشهى إلى نفسي ولو برحت

وقول آخر (٢٣٩/٢٠):

وما نلت منها محرماً غير أنني
وألثم فاهاً أخذاً بقرونها

وقول عبد بني الحسحاس (٢٣٩/٢٠):

لعمر أبيها ما صبوت ولا صبت
سوى قبلة أستغفر الله ذنبها

وقول آخر (٢٣٩/٢٠):

ومجدولة جدل العتاق كأنما
ضربت لها الميعاد ليست بكنة

فلما التقينا قالت الحكم فاحتكم
سوى خلة هيهات منك مرامها
فقلت معاذ الله أن أركب التي
تبيد ويبقى في المعاد أثمها
(وقوله : ليست بكنة ولا جارة يخشى عليّ ذمامها) مأخوذ من قول قيس بن
الخطيم :

ومثلك قد أحببت ليست بكنة
ولا جارة ولا حلياة صاحب

وقول بشار بن برد (٢٤٠/٢٠) :

قالوا حرام تلاقينا فقلت لهم
ما في التزام ولا في قبلة حرج
من راقب الناس لم يظفر بجاجته
وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

وقول الصابي (٢٣٠/٢٠) :

خضاب تقاسمناه بيني وبينها
ولكن شأني فيه خالف شأنها
فيا قبجه إذ حل بيني بمفرقي
ويا حسنه إذ حل منها بنانها
وسحقاً له عن لمتي حين شأنها
وأهلاً به في كفها حين زانها

وقول المجنون (٢٣٦/٢٠) :

كأن على أنيابها الخمر مجّه
بماء الندى من آخر الليل غابق

وقول العباس بن الأحنف (٢٣٧/٢٠) :

أتأذنون لصب في زيارتكم
فعندكم شهوات السمع والبصر
لا يضر السوء إن خال الجلوس به
عف الضمير ولا فاسق النظر

وقول أبو صغير البولاني (٢٣٦/٢٠) :

ولكنني فيما ترى العين فارس

بأعذب من فيها وما ذقت طعمه

وقول الآخر (٢٤٠/٢٠):

لهو الصيام بتفاح البساتين

نلهو بهن كذا من غير فاحشةٍ

وبالرواية التي تقول:

نظر المأمون إلى غلام حسن الوجه في الموكب، فقال له:

يا غلام، ما اسمك؟

قال:

- لا أدري.

قال:

أو يكون أحد لا يعرف اسمه؟

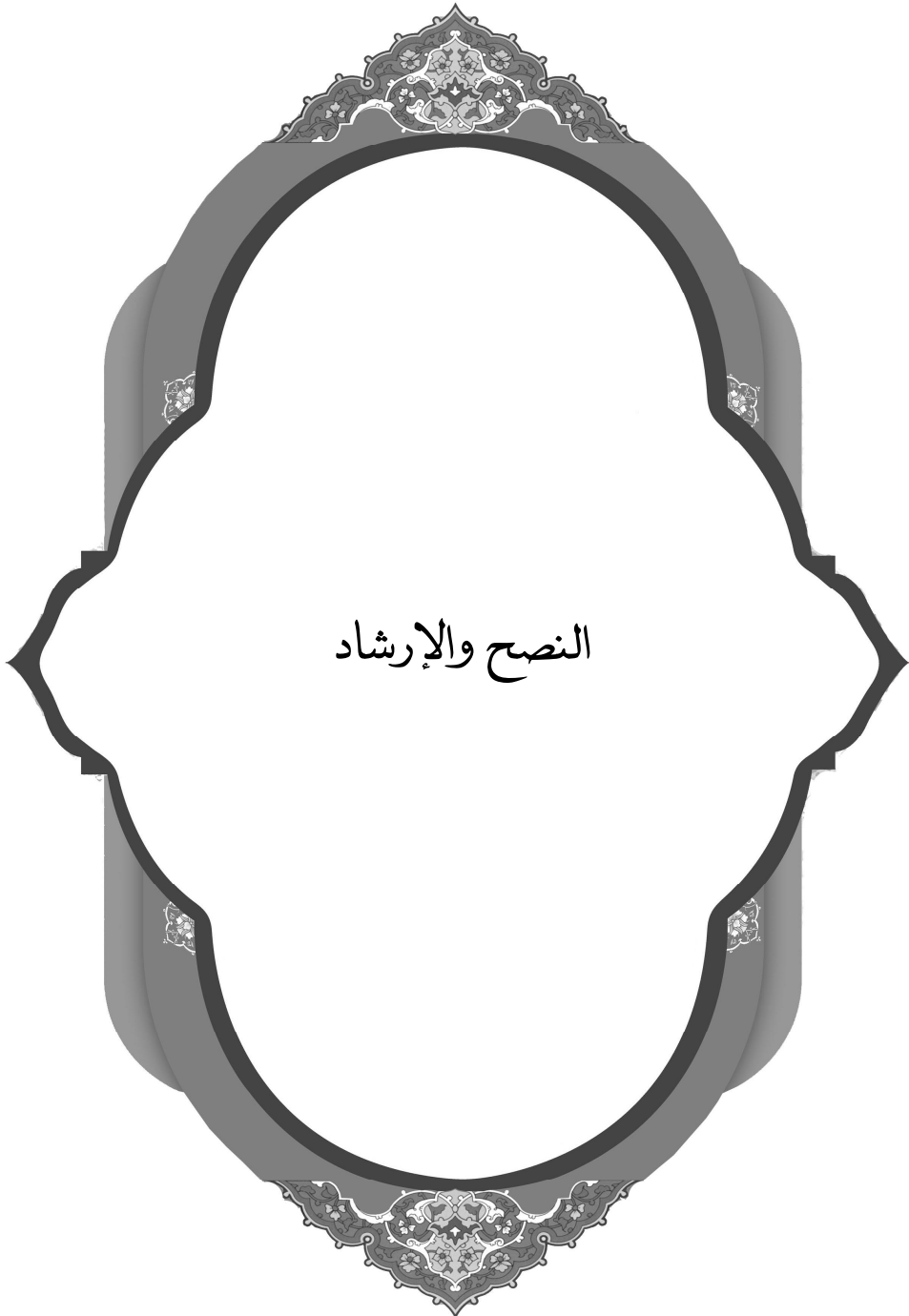
فقال:

- يا أمير المؤمنين، اسمي الذي أعرف به (لا أدري).

فقال المأمون (٣٦٨/١٩):

بما فعل الحب المبرح في صدري

وسميتَ لا أدري لأنك لا تدري



النصح والإرشاد

لقوله عليه السلام لما غلب أصحاب معاوية أصحابه عليه السلام على
الفرات ومنعوهم من الماء :

((قد استطعموكم القتال، فأقروا على مذلة وتأخير ومحله، أوردوا السيوف
من الدماء تردوا من الماء، فالموت في حياتكم مقهورين، والحياة في موتكم
قاهرين)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول عمارة اليماني شاعر المصريين في فخر الدين
توران شاه بن أيوب، التي يغريه فيها بالنهوض إلى اليمن والاستيلاء على ملكها
وأولها (٢٤٤/٣ و ٢٩٤-٢٩٥) :

| | |
|--------------------------------|-------------------------------|
| العلم، مذ كان، محتاج إلى القلم | وشفرة السيف تستغني عن القلم |
| وخير خيلك إن غامرت في شرف | عزم يفرق بين الساق والقدم |
| إن المعاني عروس غير واصلة | ما لم تخلق رداً لها بنضح دم |
| ترى مسامع فخر الدين تسمع ما | أملاه خاطر أفكار على قلبي |
| فإن أصبت فلي حظ المصيب وإن | أخطأت قصدك فاعذرني ولا تلم |
| كم تترك البيض في الأجنان ضامئة | إلى الموارد في الأعناق والقمم |

فاترك قعودك عن إدراكها وقم
 من الفرات إلى مصر بلا سأم
 إلى سواك وأور النار في العلم
 أولاً ، فأنعم على العميان بالصمم
 قضية لفظتها ألسن الأمم
 والأمر إن هو فيه من يد لقم
 أسد تشير من الخطي في أجم
 في موج ملتطم أو فوج مضطرم
 ولا يفكر في العقبي من الندم
 في فتح مكة حل القتل في الحرم
 ولا الحسين زمام الأشهر الحرم
 يضحكن في كل يوم عابس البهم
 يروي الشريعة عما عاد عن أرم
 فما يقول الوري لحماً على وضم
 من الكواكب بالأنفاس والكظم
 سعى إلى أن دعوه سيد الأمم
 أنوار ما سترته شملة الظلم
 قطر وبدء خراب السد بالعرم

ومقلة المجد نحو الفهم شاخصة
 فعمك الملك المنصور سؤمها
 واخلق بنفسك أمراً لا تضاق به
 وأنه المشيرين إن لجت نصيحتهم
 واعزم وصمم فقد طالت وقد سمجت
 فرب أمر يهاب الناس غايته
 فكيف إن نهضت فيما هممت به
 لا يدرك المجد إلا كل مقتحم
 وينتضي الخطوة الأولى بثانية
 كأنما السيف أفتاه بقتلهم
 ولم يراعوا لعثمان ولا عمر
 فما ترون سوى فتح صوارمه
 حتى كأن لسان السيف في يده
 هذا ابن توحرت قد كانت بدايته
 وقد ترقى إلى أن صار طالعه
 وكان أول هذا الدين من رجل
 والبدر يبدو هلالاً ثم يكشف بال
 والغيث فهو كما قد قيل أوله

تمو قوى الشيء بالتدريج إن رزقت
حاسب ضميرك عن رأي أتك وقل
أقسمت من أنت من جل بهمته
وإنما أنت مرجوه لواحدة
كأنني بالليالي وهي هاتفة
وبالعلا كلما لاقتك غائلة
شراً ويقوى شرار النار بالضرم
نصيحة وردت من غير متهم
ما رام من نعم أو رق من نعم
بنى بها الدهر مجدداً غير منهزم
قد صم سمع رجال دونها وعمي
أهلاً بنشر أمالي من الرمم

وقول هشام بن عبد الملك في بعض ولد الوليد بن عقبة (٦٣/٩):

أبلغ أبا وهب إذا ما لقيته
فتبدي له بشراً إذا ما لقيته
وتلقوه عليه السلام:

((فأقسم بالله يا بني أمية قليل لتعرفنّها في أيدي غيركم وفي دار عدوكم))

(١١٣/٧).

استشهد ابن أبي الحديد بقول سديف مولى أبي لهب وقد دخل على أبي
العباس بالحيرة أنشد (١٢٥/٧):

أصبح الملك ثابت الأساس
بالصدور المقدمين قديماً
يا إمام المطهرين من الذم
أنت مهدي هاشم وفتاها
بالبهاليل من بني العباس
والبحور القماقم الرؤاس
ويا رأس منتهى كل راس
كم أناس رجوك بعد أناس

لا تقيلن عبد شمس عثاراً
 أنزلوها بحيث أنزلها الله
 خوفها أظهر التودد منها
 إقصهم أيها الخليفة واحسم
 واذكرن مصرع الحسين وزيد
 والقتيل الذي بحران أمسى
 فلقد ساءني وساء سوائي
 نعم كلب الهراش مولاك شبيل
 واقطعن كل رقله وغراس
 بدار الهوان والاتعاس
 وبها منكم كحز المواس
 عنك بالسيف شأفة الأرجاس
 وقتيلاً بجانب المهراس
 ثاويماً بين غربة وتاسي
 قربهم من نمارق وكراسي
 لو نجا من حبائل الإفلاس

وروى المبرد الشاهد بصيغة أخرى وهي (١٢٧/٧):

أصبح الملك ثابت الأساس
 طلبوا وترهاشم وشنوها
 لا تقيلن عبد شمس عثاراً
 ذلها أظهر التودد منها
 ولقد غاضني وغاض سوائي
 أنزلوها بحيث أنزلها الله
 واذكرن مصرع الحسين وزيد
 والقتيل الذي بحران أمسى
 نعم شبيل الهراش مولاك شبيل
 بالبهايل من بني العباس
 بعد ميل من الزمان وياس
 واقطعن كل رقله وأواس
 وبها منكم كحز المواسي
 قربهم من نمارق وكراسي
 بدار الهوان والانعاس
 وقتيلاً بجانب المهراس
 ثاويماً بين غربة وتاسي
 لو نجا من حبائل الإفلاس

وقول سديف أيضاً إذ دخل على أبي العباس السفاح، وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك، وقد أعطاه يده فقبلها وأدناه، فقال له (١٢٨/٧):

لا يغرّنك ما ترى من رجالٍ إن تحت الضلوع داءً دويّاً
فضع السيف وارفع الصوت حتى لا ترى فوق ظهرها أمويّاً
فألقي المنديل في عنق سليمان، ثم جرّ فقتل.

ويقول العرجي (١٣٥/٧):

إن الحبيب تروحت أجماله أصلاً، فدمعك دائم إسباله
فاقن الحياء فقد بكيّت بعولةٍ لو كان ينفع باكياً إعواله
يا حبذا تلك الحمول وحبذا شخص هناك، وحبذا أمثاله

وقول سديف أيضاً وقد أنشده أبا العباس وعنده رجال من بني أمية

(١٤١/٧):

يا ابن عم النبي أنت ضياء استبنا بك اليقين الجليا
جرد السيف وارفع العفو حتى لا ترى فوق ظهرها أمويّاً
لا يغرّنك ما ترى من رجالٍ إن تحت الضلوع داءً دويّاً
قطن البغض في القديم وأضحى ثابتاً في قلبهم مطويّاً

فقال أبو العباس: يا سديف، خلق الإنسان من عجل.

ثم أنشد أبو العباس متمثلاً:

أحيا الضغائن آباء لنا سلفوا فلن تبيد وللآباء أبناء

ثم أمر بمن عنده فقتلوا.

وقول سديف أيضاً لأبي العباس يحضه على بني أمية ويذكر من قتل مروان
وبنو أمية من أهله (١٤٣/٧) :

| | |
|----------------------------|---------------------------|
| كيف بالعفو عنهم وقديماً | قتلوكم وهتكوا الحرمات |
| أين زيد وأين يحيى بن زيد | يا لها من مصيبة وتيرات |
| والإمام الذي أصيب بحرّاً | ن إمام الهدى ورأس الثقّات |
| قتلوا آل أحمد لا عفا الذنب | لمروان غافر السيئات |

وقول رجل من شيعة بني العباس يحضه على بني أمية ويذكر من قتل مروان
وبنو أمية من أهله (١٤٤/٧) :

| | |
|------------------------------|----------------------------------|
| إياكم أن تليّنوا لاعتذارهم | فليس ذلك إلا الخوف والطمع |
| لو أنهم أمنوا أبدوا عداوتهم | لكنهم قمعوا بالذل فانقمعوا |
| أليس في ألف شهر قد مضت لهم | سقيتم جرعا من بعدها جرع |
| حتى إذا ما انقضت أيام مدتهم | منوا إليكم بالأرحام ما قطعوا |
| هيهات لا بد أن يسقوا بكأسهم | رياً وأن يحصدوا الزرع الذي زرعوا |
| إننا وإخواننا الأنصار شيعتكم | إذا تفرقت الأهواء والشيع |
| إياكم أن يقول الناس إنهم | قد ملكوا ثم ما ضرروا وما نفعوا |

ولقوله عليه السلام من كتاب له إلى أحد عماله :

((فقد بلغني عنك أمر إن كنت فعلته فقد أسخطت ربك، وعصيت إمامك،

وأخزيت أمانتك، بلغني أنك جرّدت الأرض فأخذت ما تحت قدميك، وأكلت ما تحت يديك، فارفع إليّ حسابك، واعلم أن حساب الله أعظم من حساب الناس)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول أنس بن إياس الدؤلي ويقال أنها لأبي الأسود (٣) (١٦٦/١٦):

أحار بن بدر قد وليت ولايةً فكن جُرّداً فيها تخون وتسرق
ولا تحقرن يا صاح شيئاً أصبته فحظك من ملك العراقين سُرق
وباهٍ تميماً بالفنى إن للفنى لساناً به المرء الهيوبه ينطق
فإن جميع الناس إما مكذب يقول بما تهوى وإما مصدق
يقولون أقوالاً ولا يتبعونها وإن قيل هاتوا حققوا لم يحققوا
ولقوله عليه السلام:

((وليكن أبعد رعيتك منك، وأشأنهم عندك، أطلبهم لمعايب الناس، فإن في الناس عيوباً الوالي أحق من سترها، فلا تكشفن عما غاب عنك منها، فإنما عليك تطهير ما ظهر لك، والله يحكم على ما غاب عنك، فاستر العورة ما استطعت، يستر الله منك ما تحب ستره من رعيتك..

أطلق عن الناس عقدة كل حقد، واقطع عنك سبب كل وتر، وتغاب عن كل ما لا يتضح لك، ولا تعجلن إلى تصديق ساع، فإن الساعي غاش وإن تشبه بالناصحين، ولا تدخلن في مشورتك بخيلاً يعدل بك عن الفضل، ويعدك الفقر، ولا جباناً يضعفك عن الأمور، ولا حريصاً يزين لك الشره بالجور، فإن البخل

والجن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٣٧-٣٦/١٧) :

وأجراً من رأيت بظهر غيب على عيب الرجال ألو العيوب

وقول آخر (٣٧/١٧) :

يا من يعيب وعيبه متشعب كم فيك من عيب وأنت تعيب

وقول الشاعر (٣٨/١٧) :

ولست بذئ نيرب وفي الرجال ل قنّاع خير وسببها

ولا من إذا كان في جانب أضاع العشيرة واغتابها

ولكن أطواع ساداتها ولا أتعلم ألقابها

وقول آخر (٣٨/١٧) :

لا تلتمس من مساوي الناس ما ستروا فيكشف الله ستراً من مساويك

واذكر محاسن ما فيهم إذا ذكروا ولا تعب أحداً منهم بما فيك

وقول آخر (٣٨/١٧) :

ابدأ بنفسك فانها عن غيرها فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

فهناك تعذر إن وعظت ويقتدى بالقول منك، ويقبل التعليم

وقول آخر (٤٠/١٧) :

لعمرك ما سب الأمير عدوه ولكنما سب الأمير المبالغ

وقول آخر (٤٠/١٧) :

هرمت منائي منك إن كان ذا الذي
ولكنهم لما رأوك شريعة
فقد صرت أذنًا للوشاة سمیعة
وقول الشاعر (٤١/١٧) :

فكوي في على الواشين لداء شغبة
وكما أنا للواشي ألدّ شغوب
وقول الشاعر (٤١/١٧) :

وإذا الواشي وشى يوماً بها
نفع الواشي بما جاء يضر
وقول العباس بن الأحنف (٤١/١٧) :

ما حطّك الواشون من رتبة
كأنهم أثموا ولم يعلموا
ولقوله عليه السلام :

((فلا تطولنّ احتجاجك عن رعيتك، فإن احتجاج الولاة عن الرعية،
شعبة من الضيق، وقلة علم بالأمر، والاحتجاج منهم يقطع عنهم علم ما
احتجبوا دونه، فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير، ويقبح الحسن، ويحسن
القبیح، ويشاب الحق بالباطل، وإنما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس من
الأمر، وليست على الحق سمات تعرف بها ضروب الصدق من الكذب، وإنما أنت
أحد رجلين إما امرؤء سخت نفسك بالبذل في الحق فقيم احتجاجك من واجب
حق تعطيه، أو فعل كريم تسديه؟ أو معتلٍ بالمنع، فما أسرع كف الناس عن

مسألتك، إذ أيسوا من ذلك، مع أن أكثر حاجات الناس إليك ما لا مؤونة عليك،
من شكاة مظلمة، أو طلب إنصاف، في معادلة)) (٩٠/١٧-٩١).

استشهد ابن أبي الحديد بقول محمود الوراق (٩٣/١٧):

| | |
|-------------------------------|-----------------------------|
| إذا اعتصم الوالي بإغلاق بابه | وردّ ذوي الحاجات دون حجابـه |
| ظننت به إحدى ثلاث وربما | رجحت بظنٍ واقع لصوابه |
| أقول به مسُّ من العيِّ ظاهر | ففي إذنه للناس إظهار ما به |
| فإن لم يكن عيِّ اللسان فغالب | من البخل يحمي ماله عن طلابه |
| وإن لم يكن لا ذا ولا ذا فريية | يكتّمها مستورة بثيابـه |

وقول عبد العزيز بن زرارة الكلابي، وقد أقام على باب معاوية سنة في شملة
من صوف لا يأذن له، ثم أذن له وقربه وأدناه، ولطف محله عنده وولاه مصر،
فكان يقال: استأذن أقوام لعبد العزيز بن زرارة، ثم صار يستأذن لهم، وقال في
ذلك (٩٣/١٧):

| | |
|-------------------------|-------------------------|
| دخلت على معاوية بن حرب | ولكن بعد يأسٍ من دخولي |
| وما نلت الدخول عليه حتى | حللت محلة الرجل الذليل |
| وأغضيت الجفون على قذاها | ولم أنظر إلى قال وقيل |
| وأدركت الذي أمّلت منه | وحرمان المنى زاد العجول |

وبما كتب أحدهم إلى جعفر بن محمد بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن
وهب (٩٥/١٧):

أبا جعفر إن الولاية إن تكن منبلة قوساً فأنت لها نبيل
فلا ترتفع عنا لأمرٍ ولَيْتَهُ كما لم يصغّر عندنا شأنك العذل

وقول عبد الله بن محمد في عِيْنِهِ (٩٦/١٧) :

أتيتك زائراً لقضاءِ حقٍ فحال الستر دونك والحجاب
ورأيي مذهب عن كل ناءٍ يجانبه إذا عزّ الذهاب
ولست بساقطٍ في قدر قومٍ وإن كرهوا كما يقع الذباب

ولقوله عليه السلام من كتاب له إلى معاوية من المدينة في أول ما بويع له بالخلافة :

((فقد علمت إعداري فيكم، وإعراضي عنكم، حتى كان لا منه ولا دفع له، والحديث طويل، والكلام كثير، وقد أدبر ما أدبر، وأقبل ما أقبل، فبايع من قبلك، وأقبل إليّ في وفد من أصحابك)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الوليد بن عقبة وهو يحرص معاوية أن يثأر لدم عثمان (٦٨/١٨-٦٩) :

فوالله ما هند بأملك إن مضى النهار ولم يثأر بعثمان ثائر
أيقتل عبد القوم سيد أهله ولم تقتلوه لبيت أمك عاقر
ومن عجب أن بت بالشام وادعاً قريراً وقد دارت عليه الدوائر

ولقوله عليه السلام :

((أزرى بنفسه من استشرى به الطمع، ورضي بالذل من كشف عن ضره،

وهانت عليه نفسه من أمرٍ عليها لسانه)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول أبي الأسود الدؤلي (٨٥-٨٤/١٨) :

إلبس عدوك في رفقٍ وفي دعةٍ طوبى لذي إربة للدهر لبأس
ولا تغرنك أحقادٌ مزملمة قد يركب الدبر الدامي بأحلاس
واستغنٍ عن كل ذي قريبي وذو رحم إن الغني الذي استغنى عن الناس
ولقوله عليه السلام :

((وصدر العاقل صندوق سره، والبشاشة حباله العودة، والاحتمال قبر العيوب)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٩٧/١٨-٩٨) :

لا تدخلك ضجرة من سائلٍ فلخير دهرك أن ترى مسؤولا
لا تجبهن بالرد وجه مؤملٍ قد رام غيرك أن يرى مأمولا
تلقى الكريم فتستدل ببشره وترى العبوس على اللئيم دليلا
واعلم بأنك عن قليل صائر خيراً فكن خيراً يروق جميلا
وقول الشاعر (٩٩/١٨) :

إذا نطق السفيفه فلا تجبه فخير من إجابته السكوت
سكتُ عن السفيفه فظن أني عييت عن الجواب فما عييت
ولقوله عليه السلام :

((إن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان، فابتغوا لها طرائق الحكمة)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (١٦/١٩) :

أفد طبعك المكدود بالجد راحةً تجمه وعالله بشيءٍ من المزح
ولكن إذا أعطيته ذاك فليكن بمقداره يعطى الطعام من الملح

ولقوله عليه السلام :

((حسد الصديق من سقم المودة)).

استشهد بقول الشاعر (٣٩/١٩) :

احذر عدوك مرة واحذر صديقك ألف مرة
فلربما انقلب الصديق فق فكان أعرف بالمضرة

وقول آخر (٣٩/١٩-٤٠) :

احذر مودة ماذقٍ شباب المرارة بالحلاوة
يحصي الذنوب عليك أي سام الصداقة للعداوة

وقول الشاعر (٤٠/١٩) :

إذا كان دواماً أخوك مصارحاً موجهة في كل أوبٍ ركائبه
فخلّ له ظهر الطريق ولا تكن مطية رحال كثير مذهبه

ولقوله عليه السلام :

((أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٤١/١٩) :

طمعت بليلى أن تريع وإنما تقطع أعناق الرجال المطامع

ودانيت ليلى في خلال ولم يكن شهود على ليلى عدول مقانع

وقول آخر (٤١/١٩) :

إذا حدثتك النفس إنك قادر على ما حوت أيدي الرجال فكذب

وإياك والأطماع إن وعودها رقارق آل أو بوارق خائب

ولقوله عليه السلام :

((إذا أزدل الله عبداً حضر عليه العلم)).

استشهد بقول الشاعر (١٨٢/١٩) :

شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي

فقال لأن حفظ العلم فضل وفضل الله لا يعطيه عاص

وقول آخر (١٨٢/١٩) :

إذا فاتك العلم جد بالقري وإن فاتك الماء سد بالقراع

فإن فات هذا وهذا وذاك فمت فحياتك شر المتاع

وقوله أيضاً في المعنى عينه (١٩٢/١٩) :

فلولا الحجى والقري والقراع لما فضل الآخر الأولا

ثلاث متى يحك منها الفتى يكن كالبهيمة أو أزدلا

ولقوله عليه السلام :

((كان لي فيما مضى أخ في الله، وكان يعظمه في عيني صغر الدنيا في عينيه،

وكان خارجاً من سلطان بطنه، فلا يتشهى ما لا يجد، ولا يكتر إذا وجد، وكان

أكثر دهره صامتاً، فإن قال بذ القائلين، ونقع غليل السائلين، وكان ضيفاً مستضعفاً، فإن جاء الجد فهو ليث عادٍ، وصلُّ وادٍ، لا يدلي، بحجة حتى يأتي قاضياً، كان لا يلوم أحداً على ما لا يجد العذر في مثله، حتى يسمع اعتذاره، وكان لا يشكو وجعاً إلا عند برئه، وكان يفعل ما يقول، ولا يقول ما لا يفعل، وكان إن غلب على الكلام لم يغلب على السكوت، وكان على أن يسمع أحرص منه على أن يتكلم، وكان إذا بدده أمران نظر أيهما أقرب إلى الهوى فخالفه؛ فعليكم بهذه الخلائق فالزموها، وتنافسوا فيها، فإن لن تستطيعوا فاعلموا أن أخذ القليل خير من ترك الكثير).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشنفرى (١٨٣/١٩-١٨٥):

وأطوي على الخمص الحوايا كما انطوت
وإن مُدَّت الأيدي إلى الزاد لم أكن
خيوطه ماري تغار وتفتل
بأعجلهم إذ أجشع القوم أعجل

وقول الأعشى (١٨٥/١٩):

يا بني المنذر بن عبد الله
وقول الشاعر (١٨٨/١٩):

وأكلة أوقعت في الهلك صاحبها
بكسرةٍ بجريش الملح أكلها
كحبة القمح دقت عنق عصفور
ألد من ثمرة تحشى بزنبور

وقول ابن دريد: العرب تعير بكثرة الأكل وأنشد (١٨٨/١٩):

لست بأكَّالٍ كأكل العبد
ولا بنوامٍ كنوم الفهد

وقول الشاعر (١٨٩/١٩) :

إذا لم أزر إلا لأكل أكلة
فما أكلة إن نلتها بغنية
فلا رفعت كفي إليّ طعامي
ولا جوعاً إن جعتها بغرام

وقول حاتم الطائي (١٨٦/١٩ - ١٩٠) :

وإني لأستحيي صحابي أن يروا
أقصر كفي أن تتال أكفهم
مكان يدي من جانب الزاد تمرعا
إذا نحن أهوينا وحاجاتنا معا
أبيت خميص البطن مضطمر الحشا
فإنك إن أعطيت نفسك سؤلها
وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا

ولقوله عليه السلام: ((من بالغ بالخصومة أثم، ومن قصر فيها ظلم، ولا يستطيع أن يتقي الله من خاصم)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٢٠٤/١٩) :

إذا كنت بين الجهل والحلم قاعداً
ولكن إذا أنصفت من ليس منصفاً
وخيّرت أنى شئت فالعلم أفضل
ولم يرض منك الحلم فالجهل أمثل
فإني سأعطيه الذي هو سائل
إذا جاءني من يطلب الجهل عامداً

ولقوله عليه السلام :

((رسولك ترجمان عقلك، وكتابك أبلغ ما ينطق عنك)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٢٠٧/١٩) :

تخير إذا ماكنت في الأمر مرسلأ
فمبلغ آراء الرجال رسولها

ورؤ وفكر في الكتاب فإنما بأطراف أقلام الرجال عقولها

ولقوله عليه السلام:

((لا تظنَّ بكلمة خرجت من أحدٍ سوءً وأنت تجد لها في الخير محتملاً)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٢٧٨/١٩):

إذا ما أتت من صاحب لك زلة فكن أنت محتالاً لزلته عذرا

ولقوله عليه السلام: ((الفكر مرآة صافية، والاعتبار منذر ناصح، وكفى

أدباً لنفسك تجنبك ماكرهت لغيرك)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٢٨٣/١٩):

إذا أعجبتك خصال امريء فكنه يكن منك ما يعجبك

فليس على المجد والمكرمات إذا جئتها حاجب يحجبك

ولقوله عليه السلام: ((المنية ولا الدنيا، والتقلل ولا التوسل)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٣٦٢/١٩):

أحسن بالأيام من ذلّة ومن سؤال الأوجه الكالحة

فاستغن بالله تكن ذا غنى مغتبطاً بالصفقة الراجحة

فالزهد عز والتقى سؤدد وذلّة النفس لها فاضحة

كم سالم صيح به بفتة وقائل عهدي به البارحة

أمسى وأمسيت عنده قينة وأصبحت تندبه نائحة

طوبى لمن كانت موازينه يوم يلاقى ربه راجحة

وقوله أيضاً (٣٦٢/١٩) :

لمصُّ الثماد وخرط القتاد
على المرء من لا يُرى
وخير لعينيك من منظر
وشرب الأجاج أوان الظما
ذليلاً لخلق إذا أعدمَا
إلى ما بأيدي اللئام العمى
ولقوله عليه السلام :

((ما زال الزبير رجلاً منا أهل البيت حتى نشأ ابنه المشؤوم عبد الله)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول أيمن بن طريم بن فاتك الأسدي ينصح ابن
الزبير بعدم التعرض لابن عباس (١٠٢/٢٠ و١٣١) :

يا ابن الزبير لقد لاقيت بائعةً
لاقيته هاشمياً طاب منبته
ما زال يقرع عنك العظم مقتدراً
حتى رأيتك مثل الكلب منججراً
إن ابن عباسٍ المعروف حكمته
عيرته المتعة المتبوع سنتها
لما رماك على رسل بأسهمه
فاحتز مقولك الأعلى بشفرته
واعلم بأنك إن عاودت غيبته
من البوائق فالطف لطف محتال
في مغرس لكريم العم والخال
على الجواب بصوت مسمع عالٍ
خلف الغييط وكنت الباذخ العالي
خير الأنام له حال من الحال
وبالقتال وقد عيّرت بالمال
جرت عليك بسيف الحال والبال
هزءٌ وحياء بلا قيل ولا قال
عادت عليك مخازٍ ذات أذيال

ولقوله عليه السلام في ذكر عمرو بن العاص (٢٨٠/٦) :

((وإنه لم يبايع معاوية حتى استشهد بالرواية التي تقول (٢٨/١٦)، ذكرناه في جانب آخر، دعا رهط من رجال معاوية منهم عمرو بن العاص وغيره، عند معاوية وصاروا يسبون أباه ويثلمون جانبه، وبعد أن انتهوا تكلم الإمام الحسن فعدد مواقف معاوية وأهله من الإسلام ثم قال :

((أتسى يا معاوية الشعر الذي كتبتَه إلى أبيك لما هم أن يسلم تنهاه عن ذلك؟ وهو :

يا صخر لا تسلمن يوماً فتنضحنا
بعد الذين ببدر أصبحوا فرقا
خالِي وعمي وعم الأم ثالثهم
وحنظل الخير قد أهدى لنا الأرقا
لا تـركنن إلى أمر تكلفنا
والراقصات به في مكة الخرقا
فالموت أهون من قول العداة: لقد
حاد ابن حرب عن العزى إذ فرقا

ولقوله عليه السلام في مجاهدة النفس :

((قد أحيا عقله وأمات نفسه، حتى دق جليله، ولطف غليظه)).

استشهد بقول أبي تمام وهو ينصح (١٢٨/١١-١٢٩) :

خذي عبرات عينك عن زماعي
وصوني ما أزلت من القناع
أقلي قد أضاق بكاكِ ذرعي
وما ضاقت بنازلة ذراعي
ألفه النحيب كم افتراقِ
أظل فكان داعية اجتماع
فليست فرحة الأبواب إلا
لموقوف على ترح الوداع
تعجّب أن رأت صبحي نحيلاً
فإن المجد يُدرك بالصراع

أخو النكبات من يأوي إذا ما
 يثير عجاجة في كل نبح
 أبنّ مع السباع الماء حتى
 أطفن به إلى خلق وساع
 يهيم به عدي بن الرقاع
 لخالته السباع من السباع

وقوله أيضاً (١٢٩/٦) :

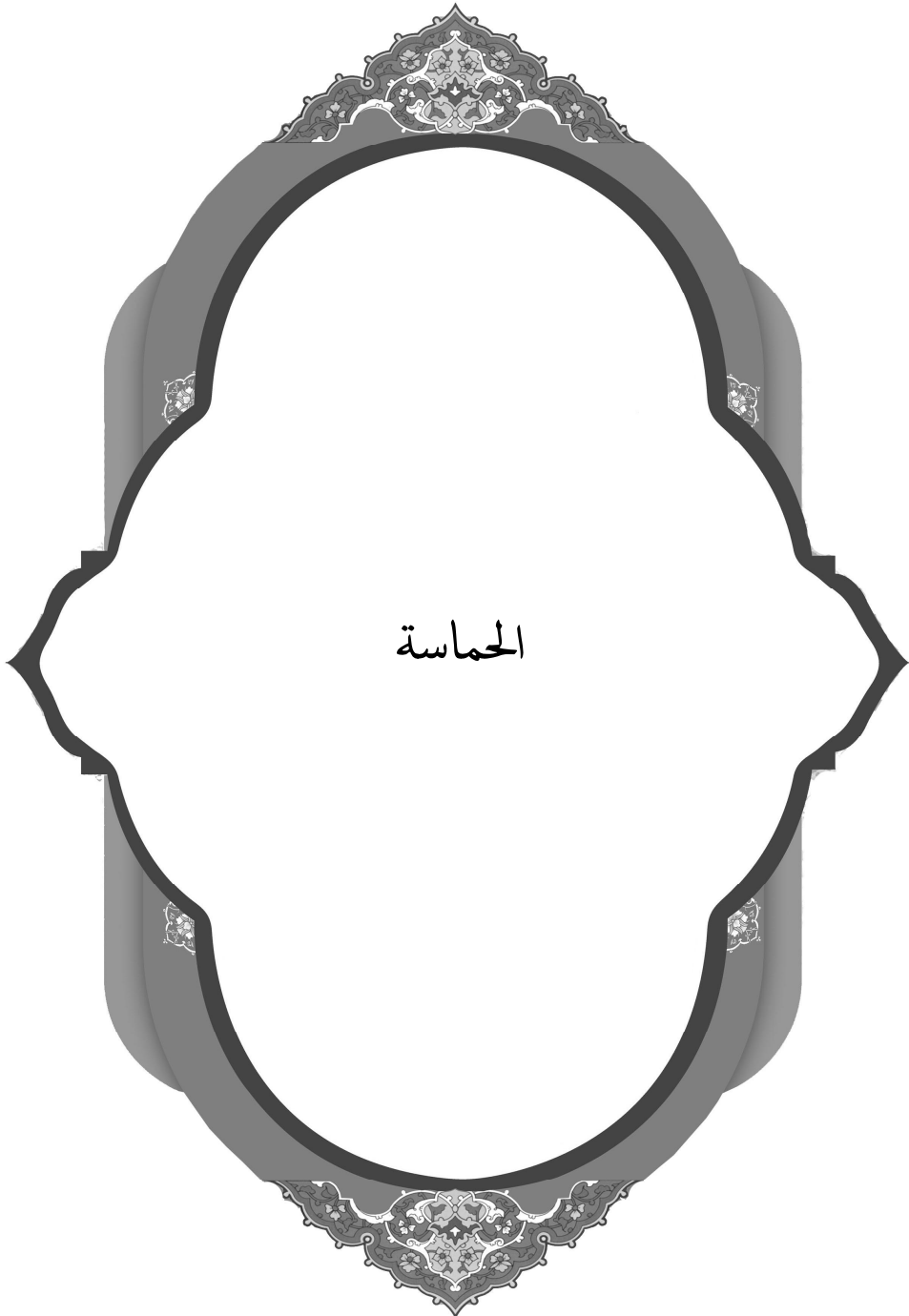
فاطلب هدوءاً بالتقلقل واستقر
 ما إن ترى الأحساب بيضاً وضماً
 بالعيس من تحت السهاد هجودا
 إلا بحيث ترى المنايا سودا

لما قتل قوم من بني تميم أخاً لعمر بن هند، قال بعض أعدائه يحرص عمرو
 بن ملقط الطائي عليهم (٣٠٠/١٣) :

من مبلغ عمروا بأنّ
 وحوادث الأيام لا
 ها إن عجزت أمة
 تسفي الرياح خلال كشم
 فاقتل زرارة لا أرى
 المرء لم يخلق صـبارة
 يبقى لها إلا الحجارة
 بالسفح أسفل من أداره
 حيه وقد سلبوا إزاره
 في القوم أمثل من زرارة

ولقوله عليه السلام : ((عند تناهي الشدة تكون الفرجة، وعند تضايق حلق
 البلاء يكون الرخاء)). استشهد ابن أبي الحديد بقول أمية بن أبي الصلت
 : (٢٦٧/١٩)

لا تضيقن في الأمور فقد يكـ
 ربما تجزع النفوس من الأمر
 شف غماؤها بغير احتيال
 له فرجة كحل العقال



الحماسة

فلقوله عليه السلام :

((أيها الناس إنه لا يستغني الرجل وإن كان ذا مال عن عشيرته، ودفاعهم عنه بأيديهم وألستهم؛ وهم أعظم الناس حيطة من ورائه، وألمهم لشعته، وأعظمهم عليه عند نازلة، إن نزلت به، ولسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس خيراً له من المال يورثه غيره)).

استشهد ابن أبي الحديد بباقة من أشعار الحماسة (٣٢٦/١-٣٢٨) :

كقول الشاعر (٣٢٦/١) :

فوارس إن قيل للموت يركبوا
مقاحيم في الأمر الذي يُتَهَيَّب
وإن كان عضاً بالضلالة يضرب
بأن سوى مولاك في الحرب أجنب
أجابك طوعاً والدماء تصبّب
فإن به تتأى الأمور وتُراب

إذا المرء لم يغضب له حين يغضب
ولم يُحبه بالنصر قوم أعزة
تكظّمه أدنى العداة فلم يزل
فآخ لحال السلم من شئت واعلمن
ومولاك مولاة الذي إن دعوته
فلا تخذل المولى وإن كان ظالماً

وقول الشاعر (٣٢٧/١) :

وأرحامنا موصولة لم تقضِّب
عليه وإن عالوا به كل مركب
لتعزى إليهم في خبيث وطيب
على ما حوت أيدي الرجال فكذب

أفيقوا بني حزنٍ وأهواؤنا معاً
لعمري لرهط المرء خير بقية
إذا كنت في قوم وأمك منهم
وإن حدثتك النفس أنك قادر

وقول الشاعر (٣٢٧/١) :

هواك مع المولى وأن لا هوى ليا
فحرق أحشائي وهرت كلابيا

لعمرك ما أنصفتني حين سمتني
إذا ظلم المولى فزعت لظلمه

وقول الشاعر (٣٢٧/١) :

وإن بلغتني من أذاه الجنادع
لترجعه يوماً إليَّ الرواجع
مناواة ذي القربى وإن قيل قاطع

وماكنت أبغي العم يمش على شفا
ولكن أواسيه وأنسى ذنوبه
وحسبك من ذلٍ وسوء صنيعه

وقول الشاعر (٣٢٧/١) :

حميداً شفى كلباً فقرت عيونها
شمالك في الهيجا تعنها يمينها

ألا هل أتى الأمصار أن ابن شجدلٍ
فأنا وكلباً كاليدين متى تقع

وقول الشاعر (٣٢٨/١) :

مودته وإن دعي استجابا
وزاد غناؤه منك اقترابا

أخوك أخوك من ينأى وتدنو
إذا حاربت حارب من تعادي

يواصي في كريبتهه ويدنو إذا ما مُضلع الحدثان نابا

ولقوله عليه السلام: لما غلب أصحاب معاوية أصحابه عليه السلام على
شريعة الفرات بصفين ومنعوه من الماء:

((قد استطعموكم القتال، فأقروا على مذلة، وتأخير محلة، أو رووا السيوف
من الدماء ترووا من الماء، فالموت في حياتكم مقهورين، والحياة في موتكم
قاهرين)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول عمرو بن بركة الهمداني (٢٤٥/٣):

حسام كلون الملح أبيض صارم فكيف ينام الليل من جل ماله
مراغمة ما دام للسيف قائم كذبتم وبيت الله لا تأخذونها
يعش ماجداً أو تخترمه الخوارم ومن يطلب المال المقنع بالقنا

ومثله (٢٤٦/٣):

يعش ماجداً أو يؤذ فيما يمارس ومن يطلب المال المقنع بالقنا

وقول حرب بن سعر (٢٣٦/٣):

كميٍّ ومن لا يظلم الناس يظلم عطفته عليه المهر عطفة باسلٍ
فخر صريعاً لليدين وللهم فأوجرته لدن الكعوب منقفاً

وقول الحارث بن الأرقم (٢٤٦/٣):

ولكنني في الحادثات صليب وما ضاق صدري يا سليمي بشخصكم
بصير بفعل المكرمات أريب تروك لدار الخشف والضميم منكر

إذا سامني السلطان ذلاً أبيتَه ولم أعطِ خسفاً ما أقام عسيب

وقول العباس بن مرداس السلمي (٢٤٦/٣) :

بأبي فوارس لا يعرى صواهلها أن يقبلوا الخسف من ملك وإن عظما

لا والسيوف بأيدينا مجردة لا كان منا غداة الروع منهزما

وقول وهبة بن الحارث (٣٤٦/٣) :

لا يحسبني كأقوام عبئت بهم لن يأنفوا الذل حتى تأنف الحمُر

لا تعلقني قذاة لست فاعلها واحذر ثباتي قدماً ينفع الحذر

فقد علمت بآني غير مهتضم حتى يلوح ببطن الراحة الشعر

وقول المسيب بن عباس (٢٤٦-٢٤٧) :

(و) أبلغ ضبيعة أن البلاء فيها لذي قوة مغضب

وقد يقعد القوم في دارهم إذا لم يضاموا وإن أجذبوا

ويرتحل القوم عند الهوان عن دارهم بعدما أخصبوا

وقد كان سامة في قومه له مطعم وله مشرب

فساموه خسفاً ولم يرضه وفي الأرض ضيعهم مهرب

وقول آخر (٢٤٧/٣) :

إن الهوان حمار القوم يعرفه والحر ينكره والرسلة الجلد

ولا يقيم على خسف يراد به إلا الأذلان غير الحي والوتد

هذا على الخسف مشدود برمته وذا يشيح فلا يأوي له أحد

فإن أقيمت على ضيم يراد بكم
وفي البلاد إذا ما خفت باردة
فإن رحلي له والٍ ومعتد
مكروهة عن ولاة السوء مفتقد

وقول أحد بني أسد (٢٤٧/٣):

إنني امرؤ من بني خزيمة لا
لست بمعط ظلامه أبداً
أطعم خسفاً لنا عب نعبا
عجماً ولا أتقي بها عريا

وقول مويلك السدوسي عندما دخل إلى البصرة يبيع إبلاً فأخذ عامل
الصدقة بعضها، فخرج إلى البادية وقال (٢٤٧/٣):

ناق إنني أرى المقام على الضيم
قد أراني ولي من العامل النص
م عظيمأ في قبة الإسلام
ف بحد السنان أو بالحسام

وقول يزيد بن مفرع الحميري (٢٤٨/٣):

لا ذعرت السوام في فلق الصب
يوم أعطى من المخافة ضيماً
ح مغيراً ولا دعيت يزيدا
والمنايا يرصدني أن أحيدا

وقول آخر (٢٤٨/٣):

لا تحسبني يا أمامة
إنني إذا خفت الهوا
عاجزاً دنساً ثيابه
ن مشيع ذلُّل ركابه

وقول عنتر (٢٤٨/٣):

ذلُّل ركابي حيث شئت مشايعي
لبي وأحفزه برأي مبرم

وقول آخر (٢٤٨/٣):

أعطيتم القوم فوق ما سألوا
لوا ولما تقصّف الأسل
ما دام منا بظهرها رجل

أخشية الموت درّ درّكم
إنّا لعمر الإله نأبى الذي قا
نقبل ضيماً ونحن نعرفه

وقول آخر (٢٤٨/٣) :

فيه لأكبت أعداءً أحاشيها
رث القوى وضعيف القوم يعطيها

ورب يوم حبست النفس مكرهة
أبى وأنف من أشياء أخذها

وقول الشراخ (٢٤٨/٣-٢٤٩) :

ولا سوقاً إلا الوشيح المقوما
كصاعقة في عارض قد تبسما

أبيننا فلا نعطي مليكاً ظلامه
وإلا حساماً يبهر العين لمحاه

وقول أبي تمام في محمد بن حميد الطائي (٢٤٩/٣) :

إليه الحفاظ المر والخلق الوعر
هو الكفر يوم الضيم أو دونه الكفر
وقال لها: من تحت أخمصك الحشر
لها الليل إلا وهي من سندس خضر

وقد كان فوت الموت سهلاً فردّه
ونفس تعاف الضيم حتى كأنه
فأثبت في مستنقع الموت رجله
تردى ثياب الموت حمراً فما أتى

وقول سليمان بن قتة (٢٤٩/٣) :

تأسوا فسنوا للكرام التأسيسا

فإن الأولى بالطف من آل هاشم

وقول العباس بن مرداس (٢٥٠/٣) :

إذا معشراً جاءوا بعرضك فانجل

فقال امرؤ يهدي إليك نصيحة

وإن بوؤوك منزلاً غير طائل
ولا تطمعن ما يعلفونك إنهم
أبعد الإزار مجسداً لك شاهداً
أراك إذا قد صرت للقوم نافحاً
فخذها فليست بالعزیز بخطمةٍ
وله أيضاً (٢٥١/٣):

فحارب فإن مولاك حارد نصره
ففي السيف مولى نصره لا يحارد
وقول مالك بن حريم الهمداني (٢٥١/٣):

وكنت إذا قوماً غزوني غزوتهم
متى تجمع القلب الذكي وصارماً
فهل أنا في ذا يال همدان ظالم
وأنفأ حمياً تجتبيك المظالم
وقول رشيد بن رُميَّض العنزي (٢٥١/٣):

باتوا نيماً وابن هند لم ينم
خُدَّج الساقين خفاق القدم
بات يقاسيها غلام كالزلم
ولا بجزاز على ظهر وضم
قد لفها الليل بسواق حطم
ليس براعي إبل ولا غنم

من يلقني بودٍ كما عودت أرم

وقول آخر (٢٥١/٣):

ولست بمبتاع الحياة بسببةٍ
ولما رأيت الود ليس بنافعي
ولا مرتقٍ من خشية الموت سلماً
عمدت إلى الأمر الذي كان أحزماً

بعد معركة بين يزيد بن المهلب ويزيد بن عبد الملك، استطاع الأخير أن يقتل بني المهلب عن آخرهم فحملت رؤوسهم وحمل الأسرى إلى يزيد بن عبد الملك بالشام، وهم أحد عشر رجلاً فلما دخلوا عليه قام كثير بن عزة أبي جمعة فأنشد:

حليم إذا مانال عاقب محجلاً أشد العقاب أو عفال لم يثرب
فعضواً أمير المؤمنين وحسباً فما تآته من صالح لك يكتب
أساؤوا فإن تصفح فإنك قادر وأفضل حلم خشية حلم مغضب

ولكنه قتلهم جميعاً، وبقي منهم صبي صغير، فقال:

اقتلوني فلست بصغير.

فقال يزيد بن عبد الملك:

انظروا هل أنبت؟

فقال:

أنا أعلم بنفسي، قد احتلمت ووطئت النساء، فاقتلوني؛ فلا خير في العيش

بعد أهلي.

فأمر به فقتل.

فقال الرضي الموسوي رحمه الله (٢٥٥/٣):

ألا لله بـإدارة الطـلاب وعزم لا يرؤع بالعتاب
وكل مشمر البردين يهوي هوي المصلتات على الرقاب

فيعذلني على قرب الإياب
ويرضى عن نوائبها الغضاب
وينشب في المنى ظفري ونابي
هجمت على العلامن كل باب

يركب الهول والحسام رديف
كيفها كان فالشريف شريف

ونار العز عالية الشعاع
وباع غير محبوب الذراع
يحدث عن عدي بن الرقاع
وشمّر في الأمور بلا نزاع
فذاك الصخر خرّ من اليفاع
تُخسّرت القطوف على الوساع

ومن ذا الذي يعطي نصيحته قسرا
ملاءً وكفي من عطائكم صفرا
الذي لي، لا أسطيع في ذلكم صبيرا

أعاتبه على بعد التتائي
رأيت العجز يخضع لليالي
وآمل أن تطاوعني الليالي
ولولا صولة الأقدار دوني

وقوله أيضاً (٢٥٥/٣):

لا يبذلهموم إلا غلام
مايذل الزمان بالفقر حراً

وقوله أيضاً (رحمه الله) (٢٥٥/٣):

ولست أضل في طرق المعالي
ودون المجد رأي مسـتـطـيل
ويعجبني البعاد كأن قلبي
فردّ نهى العلاء بلا رقيب
ولا تغررك قعقعة الأعادي
ونحن أحق بالدنيا ولكن

وقول حارثة بن بدر الغدراي (٢٥٦/٣):

أهان وأقصى ثم ينتصمونني
رأيت أكف المصلتين عليكم
متى تسألوني ما علي وتمنعوا

وقول أحد الخوارج (٢٥٦/٣):

بأنني لها في كل ما أمرت ضد
سيوف ولم يعصب بأيديهم قد

تعيرني بالحرب عرسي وما درت
لحا الله قوماً يقعدون وعندهم

وقول الأعشى (٣٥٦/٣):

رأيت منايا القوم يسعى دليلها
بعار إذا ما غالت النفس غولها

أ بالموت خشنتني عباد وإنما
وما مودة إن متها غير عاجز

وقول آخر (٢٥٦/٣):

وضيم ولا تسمع به هامتي بعدي
من الضيم أو يعدو على الأسد الورد

فلا أسمعن فيكم بأمر هزيمة
فإن السنان يركب المرء حده

ومثله (٢٥٦/٣):

وأقاموا فعل اللئيم الذليل
موت الذليل غير جميل

كرهوا الموت فاستبيح حماهم
أمن الموت تهربون فإن الـ

وقول بشامة بن الغدير:

هم جعلوها عليكم عدولا
فكلاً أراه طعاماً وبيلاً
فسيروا إلى الموت سيراً جميلاً
كفى بالحوادث للمرء غولا

وإن التي سامكم قومكم
وخزى الحياة وكره الممات
فإن لم يكن غير إحداها
ولا تقعدوا وبكم منة

وقول هدبة بن خشوم (٢٥٧/٣):

وإني إذا بالموت لم يك دونه
ولكنني أعطي الحفيظة حقها
وقول آخر (٢٥٧/٣-٢٥٨):

إني أنا المرء لا يغضي على ترة
ألقى المنية خوفاً أن يقال فتى
وقول آخر (٢٥٨/٣):

قوِّض خيامك والتمس بلدا
أو شد بشدة بيهس فعسى
وقول سبيع بن خطيم التيمي، وقد انتصر من بني قيم اللات بن ثعلبة زيد
الفوارس الضبي فنصره (٢٥٨/٣):

نبهت زيدا فلم أفزع إلى وكل
سالت عليه شعاب الحي حين وعى
رث السلاح ولا في الحي مغمور
أنصاره بوجوه كالسدنانير
وقول أبي طالب بن عبد المطلب (٢٥٨/٣):

كذبتم وبيت الله نخلي محمداً
وننصره حتى نصرع حوله
ولما نطاعن دونه وناضل
ونذهل عن أبنائنا والحلائل

وقول علي بن عبد الله بن عباس، وقد أراد مسلم بن عقبة إرغامه على
مبايعة يزيد بن معاوية في وقعة الحرة وهو في حماية أخواله من كندة (٢٥٩/٣):

أبي العباس رأس بني قصي
وأخوالي الملوك بني وليعة

أراد بي التي لا عز فيها
فحالت دونه أيدي منيعة
هم منعوا ذماري يوم جاءت
كتائب مسرف وبنو اللكيعة

ومسرف: كناية عن مسلم، وأم علي بن عبد الله بن العباس زُرعة بنت
مشرح بن معدي كرب بن وليعة بن شرحبيل بن معاوية بن كندة.

وقول الحصين بن الحمام (٢٦٠/٣):

ولست بمبتاع الحياة بسية
ولا مرتق من خشية الموت سلماً
تأخرت أستبقي الحياة فلم أجد
لنفسي حياة مثلما أتقدا
فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا
ولكن على أعقابنا تقطر الدما
تفلق هاماً من رجال أعزة
علينا، وهم كانوا أعق وأظلما
أبى لابن سلمى أنه غير خالد
ملاقي المنايا أي صرف تبسما

(ابن سلمى: يعني نفسه وسلمى أمه).

وقول الطرماح بن حكيم (٢٦٠/٣):

ولا منعت دار ولا عز أهلها
من الناس إلا بالقنا والقنابل
وقول آخر (٢٦٠/٣):

وإن التي حدثتها في أنوفنا
وأعناقنا من الإباء كما هيا

وقول إبراهيم بن كنيف النهائي (٢٦٠/٣):

فإن تكن الأيام فينا تبدلت
بيؤس ونعمى فالحوادث تفعل
فما لينت منا تناة صليبه
ولا ذللتنا للتي سوف تجمل

ولكن رحلناها نفوساً كريمة
تحمل ما لا يستطاع فتحمل
وقول آخر (٢٦١/٣):

إذا جانب إعياك فاعمد لجانب
فإنك لاقٍ في البلاد معوِّلاً
وقول أبي النشاش (٢٦١/٣):

إذا المرء لم يرح سواماً ولم يسرح
سواماً ولم تعطف عليه أقاربه
فللموت خير للفتى من قعوده
عديماً ومن مولى تدب عقاربه
ولم أر من الهم ضاجعه الفتى
ولا كسواد الليل أخفق طالبه
فغش معدماً أو مت كريماً فإنني
أرى الموت لا ينجو من الموت هاربه

وقول سعيد بن عمر الحرشي أمير خراسان (٢٦٢/٣):

فلسنت لعامر إن لن تروني
أمام الخيل أظعن بالعوالي
وأضرب هامة الجبار منهم
بماضي الضرب حُودث بالصقال
فما أنا بالحروب بمستكين
ولا أفشي مصاولة الرجال
أبى لي والدي من كل ذمٍ
وخالي حين يذكر خير خال

وقول آخر (٢٦٢/٣):

خذيته وجريه ضباع وابشري
بلحم امريء لم يشهد اليوم ناصره

وقول الشداخ بن معمر الكناني في (٢٦٣/٣):

قاتلوا القوم يا خزاع ولا
يدخلكم من قتالهم فشل
القوم أمثالكم لهم شَعرة
في الرأس لا ينشرون إن قتلوا

وقول يحيى بن منصور الحنفي (٢٦٣/٣) :

ولما نأت عنا العشيرة كلها
فما أسلمتنا عند يوم كريهة
أنخنا فحالفنا السيوف مع الدهر
ولا نحن أغضينا الجفون على وتر

وقول أبي تمام (٢٦٣/٣) :

كم بين قوم إنما نفقاتهم
مال وقوم ينفقون نفوسا

وقوله أيضاً (٢٦٤/٣) :

السيف أصدق أنباءً من الكتب
بيض الصفائح لا سود الصحائف
والعلم في شهب الأرماح لامعة
في حده الحد بين الجد واللعب
في متونهن جلاء الشك والريب
بين الخميسين لا في السبعة الشهب

وقول أبي الطيب (٢٦٤-٢٦٥/٣) :

حتى رجعت وأقلامي قوائل لي
أكتب بنا أبداً بعد الكتاب به
أسمعتني ودوائي ما أشرت به
من اقتضى بسوى الهندي حاجته
المجد للسيف ليس المجد للقلم
فإنما نحن للأسياف كالخدم
فإن غفلت فدائي خلة الفهم
أجاب كل سؤال عن (هل) ب (لم)

وقول عطاء بن محمد الآلوسي (٢٦٥/٣) :

أكابد الزفرات موصدة
صرف همومك تتدب همماً
تلتذ خوف القطع بالشلل
تنى الحوامل أشهر الحمل
وللأية الميلاذ مفرحة

سرى في البلاد تخوضها لججاً
 واجعل لصبوتك الضبا سكيناً
 والعيش والوطن المههد في
 واشدد عليك وخذ إليك ودع
 وارم العداة بكل صائبة
 لا تحسب النكبات منقصة
 فالد ليس يصاب بالوشل
 والدور أكوار على الإبل
 غرب الحسام وغارب الجمل
 ضعة الخمول وفترة الكسل
 ما الرمي موقوفاً على تُعل
 قد يستجاد السيف بالقلل

وقول عروة بن الورد (٢٦٥/٣-٢٦٦):

لحا الله صلوكاً إذا جن ليلة
 يعد الفتى من نفسه كل ليلة
 ينام عشاءً ثم يصبح ناعساً
 يعين نساء الحي ما يستغنه
 ولكن صلوكاً صفيحة وجهه
 مطالاً على أعدائه يزجرونه
 وإن فقدوا لا يأمنون اقترابه
 مصايف المشاس أكفاً كل مجزر
 أصار قراها من صديق ميسر
 يحث الحصى من جنبه المتعثر
 ويمسي طليحاً كالبعير المحسّر
 كضوء شهاب القابس المتور
 بساحاتهم زجر المنيح المشهر
 تشوف أهل الغائب المتظر

وقول آخر (٢٦٦/٣):

ولست بمولى سوءة أدعى لها
 وسيان عندي أن أموت وأن أرى
 ولن يجد الناس الصديق ولا العدا
 فإن لسوءات الأمور مواليا
 كبعض رجال يوطنون المخازيا
 أو يحيى إذا عدوا أديمي واهيا

وإن نجاري يا ابن غنم مخالف
ولست بهياب لمن لا يهابني
عراض المرء لم يحبك إلا تكرهاً
عراض العلوق لم يكن ذاك باقياً

وقول نهار بن توسعة في يزيد بن المهلب (٢٦٧/٣):

وما كنا نؤمل من أمير
فأخطأ ظننا فيه وقدماً
مشينا نحوه مشي الأسود
مشينا نحوه مشي الأسود

وقول المتني (٢٦٨/٣):

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى
حتى يراق على جوانبه الدم

وقوله أيضاً (٢٦٨/٣):

ومن عرف الأيام معرفتي بها
فليس بمرحوم إذا ظفروا به
وبالناس روى رمحه غير راحم
ولا في الردى الجاري عليه بآثم

وقوله أيضاً (٢٦٨/٣):

روي حياض الردى يا نفس واطرحي
إن لم أذك على الأرماح سائلة
حياض خوث الردى للشاء والنعم
فلا دعيت ابن أم المجد والكرم

ولما قتل قتيبة بن مسلم الباهلي أمير خراسان وما وراء النهر صعد وكيع بن

أسود وقال :

إن قتيبة أراد قتلي، وأنا قتال الأقران وأنشد (٢٧٢/٣):

قد جربوني ثم جربوني
 من غلوتين ومن المئين
 حتى إذا شئت وشيبيوني
 خلو عناني ثم سيبوني
 حذارٍ مني وتكبيوني
 فإنني رام لمن يرميني

ثم قال : أنا أبو مطرف.. يكررها مراراً

ثم قال :

أنا ابن خندف تميمي قبائلها
 للصالحات وعمي قيس عيلانا

وقول عبد الرحمن بن جمانة الباهلي يرثي قتيبة (٢٧٣/٣) :

كأن أبا حفص قتيبة لم يسر
 بجيش إلى جيش ولم يعمل منبرا
 ولم يخفق الرايات والجيش حوله
 صفوفاً ولم يشهد له الناس عسكرا
 دعته المنايا فاستجاب لربه
 وراح إلى الجنات عفاً مطهراً
 فما رزء الإسلام بعد محمدٍ
 بمثل أبي حفصٍ فبكيه عهرا

وقول أحد شعراء العجم (٢٧٤/٣) :

واسوءتاً لامرئ شبيبهه
 في عنفوان وماؤه خضل
 راضٍ بنزر المعاش مضطهدٍ
 على تراث الأباء يتكل
 لا حفظ الله ذاك من رجلٍ
 ولا رعاه ما أطن الإبل
 كلا وربّي حتى تكون فتىً
 قد نهكته الأسفار والرحل
 مشمراً يطلب الرياسة أو
 يضرب يوماً بهلكه المثل
 حتى متى تتبع الرجال ولا
 تتبّع يوماً، لامك الهبل

وقول عبد الله بن ثعلبة الأزدي (٢٧٥/٣) :

فلئن عمـرت لا سـفين
ولأعلمـن الـبطن أن
أما النهـار فقـد أرى
في قـرّة هـلك وشـو
تـرد السـباع معي فـتـحـ
الـنفس من تـلك المسـاعي
الـزاد لـيس بمسـتطاع
قـومي بمـرقبة يـفاع
ك مـثل أنيـاب الأفـاعي
سـبني السـباع من السـباع

وقول هلال بن معاوية الطائي (٢٧٥/٣) :

وبالـجيلين لنا معـقل
ملكنا في أوليـات الزمان
ومنا ابن مرّ أبو حنـبلٍ
وزيد لنا ولنا حاتم
صعدنا إليه بصم الصعاد
من قبل نوح ومن قبل عاد
أجار من الناس رجل الجراد
غيث الوري في السنين الشداد

وقول آخر (٢٧٦/٣) :

أرقُّ لأرحام أراها قريبة
وإننا نرى أقدامنا في سفالهم
وأقدامنا يوم الوغى وإباؤنا
لحار بن كعب لا لجرم بن راسب
وأنفنا بين اللحى والحواجب
إذا ما أبيننا لا ندر لعاصب

وقول الراجز (٢٧٦/٣) :

من كان ينوي أهله فلا رجع
فرَّ من الموت وفي الموت وقع

وقول الكليحة (٢٧٧/٣) :

إذا المرء لم يغش المكاره أو شكت حبال الهوينى بالفتى أن تقطعا

وقول قطري بن الفجاءة (٢٧٧/٣):

أقول لها وقد طارت شعاعاً
فإنك لو سألت بقاء يومٍ
فصبراً في مجال الموت صبراً
ولا ثوب البقاء بثوب عزٍ
سبيل الموت غاية كل حيٍّ
ومن لا يغتبط يسأم ويهزم
وما للمرء خير في حياةٍ
ومنه أيضاً (٢٧٧/٣):

ولم ندر أن خضنا من الموت جيفة
كم العمر باقٍ والمدى متناول

وقول جعفر بن علبة الحارثي أيضاً (٢٧٨/٣):

ولا يكسف الغماء إلا ابن حرةٍ
يرى غمرات الموت ثم يزورها
وقوله أيضاً (٢٧٨/٣):

فلا تحسبي أنني تخشعت بعدكم
ولا أن نفسي يزدهيها وعيدكم
لشيء ولا إنني من الموت أفرق
ولا أنني بالمشي في القيد أخرق

وقول الشاعر (٢٧٨/٣):

سأغسل عني العار بالسيف جالباً
عليّ قضاء الله ما كان جالباً

لعرضيَ من باقي المذمة حاجبا
يميني بإدراك الذي كنت طالبا
تراث كريم لا يبالي العواقبا
يهم به من مقطع الأمر عاتبا
ونكّبَ عن ذكر العواقب جانبا
إلى الموت خواضاً إليه السباسب
ولم يأتِ ما يأتي من الأمر هائباً
ولم يرضِ إلا قائم السيف صاحباً

وإما دم، والقتل بالحر أجدر

إذا ما رأته عامر وسلول
وتكرهه آجالهم فتطول
ولا طللّ عنا حيث كان قتيل
وليست على غير السيوف تسيل

يوم الوغى متخوفاً لحمام
من عن يميني تارة وأمامي

وأذهل عن داري وأجعل هدمها
ويصغر في عيني تلادي إذا تثت
فإن تهدموا بالغدر داري فإنها
أخي عزمات لا يطيع على الذي
إذا همّ ألقى بين عينيه عزمه
فيا لرزاق رشحوا بي مقدماً
إذا همّ لم تردع عزيمة همه
ولم يستشر في أمره غير نفسه

وقول الشاعر (٢٧٨/٣) :

هما خطتا إما إसार ومنة

وقول الشاعر (٢٧٨/٣) :

وإننا لقوم لا نرى القتل سبة
يقصر حب الموت آجالنا لنا
وما مات منا سيد حتف أنفه
تسيل على حد الضبات نفوسنا

وقول الشاعر (٢٧٩/٣) :

لا يركن أحد إلى الإحجام
فلقد أراني للرماح دريئة

أكناف سرجي أو عنان لجامي
جذع البصيرة قارح الأقدام

بأقدام نفسي لا أريد بقاءها
لنفسِي إلا قد قضيت قضاءها

وقول الرضي الموسوي (رحمه الله) (٢٨٠/٣-٢٨١):

وإن لم أسـتـفـد إلا عناء
أصابت بي الحمام أو العلاء
إذا لدَّدتْهُ بالذَّل قاء
وقام على براثته إباء
وأن نعطي مقارعنا السواء
لما سمننا الورى إلا العداء

وحيداً وما قولِي كذا ومعِي الصبر
وما ثبتت إلا وفي نفسها أمر
تقول: أمات الموت أم ذُعر الذعر
سوى مهجتي أو كان لي عندها وتر
فمفترق جاران دارهما العمر

حتى خضبت بما تحدر من دمي
ثم انصرفت وقد أصبت ولم أُصب

وقول الشاعر (٢٧٩/٣):

وإني لدى الحرب الضروس موكَّلٌ
متى يأتي هذا الموت لأتلف حاجة

سأَمْضِي للتي لا عيب فيها
وأطلب غاية إن طوحت بي
ومنا كل أغلب مستميتٍ
إذا ما ضيم نمّر صفحتيه
ونأبى أن يُنال النصف منا
ولو كان العداء يسوغ فينا

وقول أبي الطيب (٢٨١/٣):

أطاعن خيلاً من فوارسها الدهر
وأشجع مني كل يوم سلامتي
تمرست بالآفات حتى تركتها
وأقدمت إقدام الأبى كأن لي
ذر النفس تأخذ حضاها قبل بينها

ولا تحسبن المجد رقاً وقينة
وتضريب هامات الملوك وإن ترى
وتركك في الدنيا دويماً كأنما
فما المجد إلا السيف والفتكة البكر
لك الهبوات السود والعسكر المجر
تداول سمع المرء أنمله العشر

وقول ابن حيوس (٢٨٤/٣-٢٨٥) :

ولست كمن أخنى عليه زمانه
تلذ له الشكوى وإن لم يفد بها
ولكنني أحمي ذماري بعزيمة
وليس الفتى من لم تسم جسمه الضبا
فضل على أحداثه يتعتّب
صلاً كما يلتذ بالحك أجرب
تتوب مناب السيف والسيف تنصب
ويحطم فيه من قنا الخط أكعب

وقوله أيضاً (٢٨٥/٣) :

أخفق المترف الجنوح إلى الخفض
وإذا ما السيوف لم تشهد الحر
وفاز المخاطر المقدم
ب فسيان صارم وكهام

وقول صاحب الزنج (٢٨٨/٣) :

وإذا تتازعني أقول لها قري
ما قد قضى سيكون مصطبري له
موت الملوك على صعود المنبر
ولك الزمان من الذي لم يُقدر

وقوله أيضاً (٢٨٨/٣) :

إنني وقومي في أنساب قومهم
ما علق السيف منا بابن عائرة
كمسجد الخيف في بحبوحة الخيف
إلا وعزمته أمضى من السيف

وقول أحد الطالبين (٢٨٨/٣) :

إذا ما انتضين ليوم سفوك
وأعمـادهن رؤوس الملووك

فلا تقنع بما دون النجوم
كطعم الموت في أمرٍ عظيم
وتلك خديعة الطبع اللئيم
ولا مثل الشجاعة في الحلِيم

فقم واطلب الشيء الذي يبتر العمرا

تطاردي عن كونه وأطاردي
إذا عظم المطالب قل المساعد

ولحييهم فضل على الأحياء
بالبأس ظهر العزة القعساء
أن يكشف الغمّاء بالغمّاء
أفضت بصاحبها إلى السراء

وإننا لتصبح أسـيافنا
منابرهن بطون الأكوف

وقول المتنبي (٢٨٩/٣):

إذا غامرت في شرف مـروم
فطعم الموت في أمرٍ حقير
يرى الجبناء أن الجبن حزم
وكل شجاعة في المرء تغني

وقوله (٢٨٩/٣):

إذا لم تجد ما يبتر العمر قاعداً

وقوله (٢٨٩/٣):

أهم بشيء والليالي كأنها
وحيداً من الخلان في كل بلدة

وقول ابن حيوس (٢٩٠/٣):

أمواتهم بالذكر كالأحياء
نزلوا على حكم المروءة وامتطوا
والعز لا يبقـى لغير معوّد
لاتحسب الضراء ضراء إذا

وقوله (٢٩٠/٣):

إلا لأروع لايبسوح ذمـاره
وتذود عنه يمينه ويساره
امر النفوس بشحها أمّاره
إن الطريق كثيرة أخطاره

وهي الرياسة لاتبوح بسرها
يحمي حماه قلبه ولسانه
لا العذل ناهيه ولا الأرض الذي
فليعلم الساعي ليلبغ ذا المدى
وقوله (٢٩٢/٣) :

تعبت في مرادها الأجسام

وإذا كانت النفوس كباراً
وقوله (٢٩٢/٣) :

وحتى متى في شقوة وإلى كم؟
تمت وتقاسي الذل غير مكرم
يرى الموت في الهيجا جنى النحل في الفم

إلى أي حين أنت في زي محرم
وإلا تمت تحت السيوف مكرماً
فثب واثقاً بالله وثبة ماجد
وقول آخر (٢٩٣/٣) :

حدثت قتل وما في القتل من عار
وكل شيء إلى حدٍ ومقدار

إن تقتلونني فأجال الرجال كما
وإن سلمت لوقتٍ بعده فعسى

وقول مصعب، وقد كتبه إلى سكينه بنت الحسين عليه السلام، وكانت
زوجته لما شخص إلى حرب عبد الملك وهي بالكوفة بعد ليالٍ من فراقها
وقوله (٢٩٦-٢٩٧/٣) :

حجاب فقد أصبحت مني على عشر
إذا ازددت مثليها فصرت على شهر

وكان عزيزاً أن يبيت وبيننا
وأبكاهما والله للعين فأعلمي

وأنكى لقلبي منهما اليوم إنني أخاف بالألا نلتقي آخر الدهر

وقول محمد بن حافي (٣٠٠/٣):

ولم أجد الإنسان إلا ابن سعيه فمن كان أسعى كان بالمجد أجدر

وبالهمة العلياء نرقى إلى العلا فمن كان أعلى همة كان أظهر

ولم يتأخر من أراد تقدماً ولم يتقدم من أراد تأخراً

وقول الشريف الرضي رضي الله عنه (٣٠٠/٣):

ومن أخرته نفسه مات عاجزاً ومن قدمته نفسه مات سيداً

وقوله رضي الله عنه (٣٠١/٣):

ما مقامي على الهوان وعندي ما مقامي على الهوان وعندي

وإباء محلّق بي عن الضيم كما زاغ طائر وحشي

وقول أبي الطيب (٣٠١/٣):

تقولين ما في الناس مثلك عاشق جدي مثل من أحببته تجدي مثلي

ومحب كنى بالبيض عن مرهفاته وبالسحر عن سحر القنا غير إنني

عدمت فؤاداً لم بيت فيه فضلة لغير ثنايا الثغر والحدق النجل

تريدين إدراك المعالي رخيصة ولا بد دون الشهد من إبر النحل

وقول أبي تمام (٣٠٢-٣٠١/٣):

فتى النكبات من يأوي إذا ما قطعن به إلى خلق وساع

يهيم بها عدي بن الرقاع
لتحسبه السباع من السباع
بأن تستطيع غير المستطاع
ولم تركب همومك كالزماع

عن النائبات والإغماض
بن زهير والحرارث بن مضاض
فخافا عليه نكت انتفاض
ب من العيش ليس بالفضفاض
والفيا في كالحية النضناض
فتكة من فتكة البراض

مشرفياً من السيوف الحداد
نديم النجوم سرب السهاد

س بن عمرو وبحتر بن عتود
رابع العيس والدجى والبيد
ئل يوماً إن الفتى بالجدود

يثير عجاجة في كل فج
يخوض مع السباع الماء حتى
قلب العزم إن حاولت يوماً
فلم تركب كناجية المهاري
وقوله أيضاً (٣٠٢/٣) :

إن خيراً مما رأيت الصفح
غربة تغتدي بغربة قيس
غرضي نكثتين ما فتلا رأياً
من أبن البيوت أصبح في ثو
والفتى من تعرفته الليالي
كل يوم له بصرف الليالي
وقوله أيضاً (٣٠٢/٣) :

إن تريني تري حساماً صقيلاً
ثاني الليل ثالث البيد والسير
وقول البحري (٣٠٢-٣٠٣) :

يا نديمي بالسواجير من شـمـ
اطلبا ثالثاً سواي فإني
لست بالعاجز الضعيف ولا القا

وإذا استصعبت مقادة أمر سهلة أيدي المهاري القود

وقول الرضي (رحمه الله) (٣/٣٠٣-٣٠٤):

ولم أرَ كالرجاء اليوم شيئاً
وبعض القدم مأثرة وفخر
بناني والعنان إذا نبت بي
وقد عرفت توقُّعي الليالي
لأمنع جانباً وأفيد عزاً
إذا هولُّ دعائك فلا تهبه
كليب عاقصته يد وأودى
سواء من أقل الترب منا
وإن مزامل العيش اعتباراً
وأولنا العناء إذا طلعتنا
إلى كم ذا التردد في الأمانى
ولا نقعُّ يثار ولا قتام
ولا خيل معقدة النواصي
عليها كل ملتهب الحواشي
سأخطبها بحد السيف فعلاً
وآخذها وإن رغمت أنوف

تذل له الجماجم والرقاب
وبعض المال منقصة وعاب
رباً أرضٍ، ورجلي والركاب
كما عرفت توقُّعي العقاب
وعز الموت ما عز الجناب
قلب يبق الذين أبو وهابوا
عتيبة يوم أقعصه ذؤاب
ومن وارى معالمه التراب
مساوٍ للذين بقوا وشابوا
إلى الدنيا، وآخرنا الذهب
وكم يلوى بناظري السراب؟
ولا طعنٌ يشب ولا ضرب
يموج على شكائهما اللعاب
يصيب من العدو ولا يصاب
إذا لم يغنِ قول أو خطاب
مغالبة وإن ذلت رقاب

وقول عدي بن زيد (٣٠٥/٣):

فهل من خالد إما هلكنا وهل بالموت يا للناس عار؟

وقول الرضي (رحمه الله) (٣٠٥/٣-٣٠٦):

إذا لم يكن إلا الحمام فإنني
وألبسها حمراء تصفو ذبولها
فمن قبل ما اختار أشعث عيشه
فطار ذميماً قد تقلد عارها
وجاءهم يجري البريد برأسه
وقد حاص من خوف الردى كل حيصة
وهذا يزيد بن المهلب نافرت
فقال وقد عنَّ الغرام والردى:
وما غمرات الموت إلا تفاسة
رأى أن هذا السيف أهون محملاً
وما قلد البيض المباتير عنقه
فعاف الدنيا وامتطى الموت شامخاً
وقد حلقت خوف الهوان بمصعب
على حين أعطوه الأمان مخافة
وفي خدره غراء من آل طلحة

سأكرم نفسي عن مقال اللوائم
من الدم بعد عن لباس الملاوم
على ترف عال رفيع الدعائم
بشر جناح يوم دير الجماجم
ولم يغن إيغال به في الهزائم
ولم ينج والأقدار ضربة لازم
به الذل أعراق البرود الأكارم
لحا الله أخزى ذكرة في المواسم
ولا ذي المنايا غير تهويم نائم
من العار يبقى وسمه في المخاطم
سوى الخوف من تقليدها بالأداهم
يمارن عز لا يذل لخاطم
قوادم آباء كرام المقادام
وخير فاختار الردى غير نادم
علاقة قلب للنديم المخالم

تحبب أيام الحياة وإنها
 وفارقها والمملك لما رأهما
 ولما ألاح الحوفزان من الردى
 وغادرها شنعاء إن ذكرت له
 كذلك مني بعد الفرار أمية
 وسل لها سل الحسام بن معمر
 يردد ذكرى كل نجد وغائر
 وهددني الأعداء في المهدي لم يحن
 وعندى يوم لو يزيد ومسلم
 على الفرق لا ميته مستكينة
 وخاطر على الجلى خطارين حمرة
 لأعذب من طعم الخلود لطاعم
 يجران أذلال النفوس الكرام
 حذاه المخزي رمح قيس بن عاصم
 من العار طاطا رأس خزان واجم
 بشقشقة لوثاء من آل دارم
 فكرت على أعقاب ناب بصارم
 والجم خوف كل باغ وظالم
 نهوضي ولم تقطع عقود تمائي
 بدا لهما لاستصغرا يوم واقم
 تزيل عن الدنيا بشم المراغم
 وإن زاحم الأمر العظيم مزاحم

ولقوله عليه السلام، في ذم أصحابه :

((إنكم، والله لكثير في الباحات، قليل تحت الرايات، وإني لعالم بما
 يصلحكم، ويقيم أودكم، ولكن، والله لا أرى إصلاحكم بإفساد نفسي، أجزع
 الله خدودكم، وأتعس جدودكم، لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل، ولا تبطلون
 الباطل كما يباطلكم الحق)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول معدان الطائي (١٠٤/٦) :

فأما الذي يحصيهـم فمكثـر وأما الذي يطريهـم فمقلل

وقول قراد بن حفش (١٠٥/٦) :

لقومي أرعى للعلام عصابة
وأنت سماء يعجب الناس رزها
تقطع أطناب البيوت بحاصب
فويلمها خيلاً بهاءً وشارة
من الناس يا حار بن عمرو تسودها
بأبدة تنمي شديد وتيدها
وأكذب شيء برقها وعودها
إذا لاقت الأعداء لولا صدوها

وقول الشاعر (١٠٥/٦) :

لقد كان فيكم لو وفيتم بحاركم
من الصهب أثناء وجدعاً كأنها
لحى ورقاب عروة ومنافر
عذارى عليها شارة ومعاجر

وقول مروان بن الحكم لما بويع ودعا إلى نفسه (١٦٣/٦) :

لما رأيت الأمر أمراً نهياً
والسكسكيين رجالاً غلبا
والقين تمشي في الحديد نُكبا
لا يملكون الملك إلا غصبا
سبرت غسان لهم وكلبا
وطيئاً تأباه إلا ضربا
ومن تتوخ مشمخراً صعبا
وإن دنت قيس فقل لا قربا

وبقول زفر بن الحارث - وهو يذكر ما حدث عند تولي مروان بن الحكم
الخلافة، من حوادث منها قتل وهرب عمال بني أمية، على الأمصار، لا سيما

أولئك الذين يؤيدون، ويدعون لابن الزبير (١٦٤/٦) :

أريني سلاحي - لا أبأ لك - إنني
أرى الحرب لا تزداد إلا تحاوي
أتاني عن مروان بالغيب أنه
مريق دمي، أو قاطع من لساني

وفي العيس منجاة وفي الأرض مهرب
 فلا تحسبوني إن تغيبت غافلاً
 فقد ينبت المرعى على دمن الثرى
 أتذهب كلب لم تنهها رماحنا
 لعمرى لقد أبقت وقية راھط
 أبعد ابن عمرو وابن معن تتابعا
 ولم تُر مني نبوة قبل هذه
 أيذهب يوم واحد إن أسأته
 فلا صلح حتى تنحط الخيل بالقنا
 إذا نحن رفّعنا لهن المبانيا
 ولا تفرحوا إن جئكم بلقائيا
 وتبقى حزازات النفوس كما هيا
 وتترك قتلى راھط هي ما هيا
 لحسان صدءً بيننا متائيا
 ومقتل همام أمين الأمانيا
 فراري وتركبي صاحبي ورائيا
 بصالح أيامي وحسن بلائيا
 وتثار من نسوان كلب نسايا

وقول زفر بن الحارث أيضاً (١٦٦/١٦٤/٦):

أفي الله أمّا بحدلّ وابن بحدلّ
 كذبتم وبيت الله لا تقتلوننه
 ولما يكن للمشرفية فوقكم
 ولما يكن الزبير فيقتل
 ولما يكن يوم أغرّ محجّل
 شعاع كقرن الشمس حين ترجل

ولقوله عليه السلام - وهو يخاطب بني أمية - :

((ألا وإن لكل دم نائراً، ولكل حق طالباً، وإن الثائر في دمائنا كالحاكم في حق نفسه، وهو الله الذي لا يعجزه من طلب، ولا يفوته من هرب، فأقسم بالله يا بني أمية عما قليل لتعرفنا في أيدي غيركم، وفي دار عدوكم)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول مسلمة بن عبد الملك في الرواية التي تقول :

(إنه نظر عبد الله بن علي في الحرب إلى فتى عليه أبهة الشرف، وهو يحارب مستقتلاً، فناده :
- يا فتى لك الأمان، ولو كنت مروان بن محمد.

فقال :

- ألا أكنه فلست بدونه.

فقال :

- ولك الأمان ولو كنت من كنت.

فأطرق ثم أنشد :

لنذل الحياة وكره الممات
وإن لم يكن غير إحداهما
وكلاً أراه طعاماً وبيلاً
فسير إلى الموت سيراً جميلاً

ثم قاتل حتى قتل :

ولقوله عليه السلام :

((أنا كابُّ الدنيا لوجهها، وقادرها بقدرها، وناظرها بعينها)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول صاحب الزنج (١٢٨/٨) :

رأيت المقام على الاقتصاد
إذا النار ضاق بها زندها
قنوعاً به ذلّة في العباد
فساحتها في فراق الزناد
إذا صار مرّاً في غمده
حوى غيره السبق يوم الجلاذ

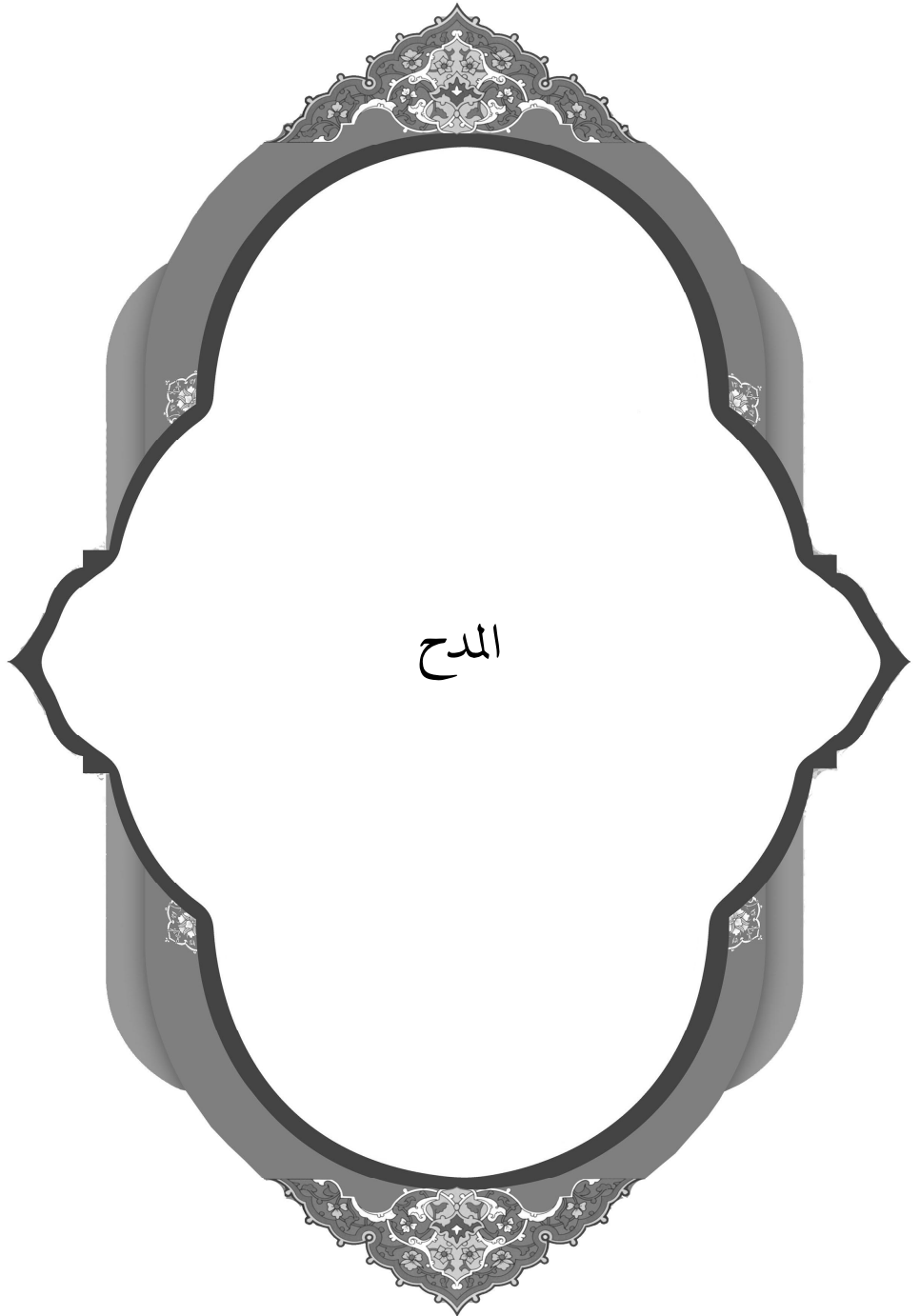
وبما نسب إليه قوله (١٢٨/٨) :

وإذا تتأزعتني أقول لها: قري
موت يريحك أو صعود المنبر
ما قد قضى سيكون مصطبري له
ولك الأمان من الذي لم يقدر
ولقوله عليه السلام:

((ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل، ولباب هذا القمح،
ونسائج هذا القز، ولكن هيهات أن يغلبني هواي ويقودني جسعي إلى تخير
الأطعمة)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول حاتم بن عبد الله الطائي (٢٨٨/١٦):

يا ابنة عبد الله وابنة مالك
ويا ابنة ذي الجدين والفرس الورد
إذا ما صنعت الزاد فالتمسي له
أكيلاً فإنني لست آكله وحدي
قصياً بعيداً أو قريباً فإنني
أخاف مذمات الأحاديث من بعدي
كفى بك عاراً أن تبيت ببطنية
وحولك أكباد تحن إلى القدِّ
وإني لعبد الضيف ما دام نازلاً
وما من خلالي غيرها شيمة العبد



المدح

لقوله عليه السلام:

((وفروا من الله إلى الله)). أي اهربوا إلى رحمة الله من عذابه.

استشهد ابن أبي الحديد بقول الفرزدق في مدح سعيد بن العاص ٣٣١/١:

إليك فررت منك ومن زيادٍ ولم أحسب دمي لكم حلالاً

ولقوله عليه السلام:

((أما إنه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم، مندحق البطن، يأكل ما يجد، ويطلب ما لا يجد، فاقتلوه، ولن تقتلوه. إلا وإنه سيأمركم بسبي والبراءة مني، فأما السب فسبوني فإنه لي زكاة ولكم نجاة، وأما البراءة فلا تتبرؤوا مني؛ فإني ولدت على الفطرة وسبقت إلى الإيمان والهجرة)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول كثير بن عبد الرحمن يمدح عمر بن عبد العزيز

ويذكر قطعه السب (٤/٥٩-٦٠):

وُلِيتَ فلم تشتم علياً ولم تخف برياً ولم تقبل إساءة مجرم

وكفرت بالعفو الذنوب مع الذي أثبت فأضحى راضياً كل مسلم

من الأود البادي ثقاف المقوم
بلغت بها أعلى العلاء المقدم
لطالب دنيا بعده من تكلم
وآثرت ما يبقى برأي مصمم

ألا إنما يكفي الفتى بعد زيغهِ
ومازلت تواقاً إلى كل غاية
فلما أتاك الأمر عفواً ولم يكن
تركت الذي يفنى وإن كان بائداً

وقول الرضي (رحمه الله) (٦٠/٤) :

فتى من أمية لبيك
وإن لم يطب ولم يزل بيك
فأفلو كان أمكن الجزاء جزيتك
بيت من أرى وما حيتك
بدن صرفاً على الذرا وسقيتك
حفص بودي لو أني أويتك
خير ميت من آل مروان ميتك
إن تدانيت منك أو نأيتك
توهمت أنني قد رأيتك
وان طراً وإنني ما مليتك
ر بهم فاجتوتهم واجتبتك
بك من طارق الردى لفديتك

يا ابن عبد العزيز لو بكت العين
غير أني أقول إنك قد صلت
أنت نزهتاً من السب والقذ
ولو اني رأيت قبرك لاستح
وقليل لو أن بذلت دماء الـ
دير سمعان: منك مأوى أبي
دير سمعان: لأعبك غيث
أنت بالذكر بين عيني وقلبي
وإذا حرك الحشا خاطر منك
وعجيب إنني فليت بني مر
قرب العدل منك لما نأى الجو
فلو اني ملكت دفعاً لنا

وقول النجاشي - شاعر أهل العراق بصفين - إذ كان مع صاحبه أبي

سحال الأسدي يشربان الخمر في أول رمضان فجلده الإمام وأقامه في سراويله للناس ومر به هند بن عاصم السلولي فطرح عليه مطرفاً فجعل الناس يمرون به ويطرحون عليه المطارف، حتى اجتمعت عليه مطارف كثيرة، فمدح ابن سلول فقال (٨٨/٤) :

| | |
|------------------------------|---------------------------------|
| إذا الله حيا صالحاً من عباده | نقياً فحياً لله هند بن عاصم |
| وكل سلولي إذا ما دعوته | سريع إلى داعي العلا والمكارم |
| هم البيض أقداماً وديباج أوجه | جلوها إذا اسودت وجوه الملائم |
| ولا يأكل الكلب السروق نعالهم | ولا يبتغي المنح الذي في الجماجم |

وقول أبي نصر بن نباتة، للشريف الجليل محمد بن عمر العلوي (١١١/٤) :

| | |
|-----------------------|-------------------------|
| وأبوك الوصي أول من شا | د منار الهدى وصام وصلى |
| نشرت صلبه قریش فأعطت | ه إلى صيحة القيامة فتلا |

وقول ابن أبي الحديد لأبي المظفر هبة الله بن موسى الموسوي رحمه الله في

قصيدة يذكر فيها أباه (١١٢-١١١/٤) :

| | |
|----------------------------|----------------------------|
| أمك الدرّة التي أنجبت من | جوهر المجد راضياً مرضياً |
| وأبوك الإمام موسى كظيم الـ | غیظ حتى بعیده منسيا |
| وأبوه تاج الهدى جعفر الصا | دق وحيماً عن القلوب وحيماً |
| وأبوه محمد باقر العلم | مضى لنا هادياً مهدياً |
| وأبوه السجاد أتقى عباد | الله مخلصاً ووفياً |

يقضي عزيزاً ولا يعيش دنياً
 ولبى سبعاً وساق الهديا
 إلى سدرة السماء رقيبا
 ملأ الأفق ضجةً ودويًا
 سم كهلاً ويافعاً وفتيا
 شيبة الحمد هل علمت سميا
 ومن مثل هاشم بشريا
 قل تقي صادقاً وتبدي بديا
 يك عن ذروة العلاء قصيا
 كان السليل العريبا
 ساب يوماً كان المنير جليبا
 وقد يفصل العقيق الطريا

والحسين الذي تخير أن
 وأبوه الوصي أول من طاف
 طامنت مجده قریش فأعطته
 حملت صيته فطار إلى أن
 وأبو طالب كفيل أبو القا
 ولشيخ البطحاء تاج معد
 وأبوه عمرو العلاء هاشم الجود
 وأبوه الهمام عبد مناف
 ثم زيد أعني قصي الذي لم
 نسب إن تلفع النسب المحض
 وإذا أظلمت مناسخة الأنس
 ياله مجدة على قدم الدهر

وقول حسان بن ثابت (١٢٣/٤) :

فاذكر أخاك أبا بكرٍ بما فعلا
 بعد النبي وأوفاهما بما حملا
 وأول الناس منهم صدق الرسلا
 طاف العدو به إذ صعدا الجبلا
 من البرية لم يعدل به رجلا

إذا تذكرت شجواً من أخي ثقة
 خير البرية أتقاهما وأعد لها
 والثاني التالي المحمود مشهده
 وثاني اثنين في الغار المنيف وقد
 وكان جد رسول الله قد علموا

وقول أبي محجن الثقفي (١٢٤/٤):

وسميت صديقاً وكل مهاجر
سبقت إلى الإسلام واللّه شاهد
وبالغار إذ سميت خلأً وصاحباً
وكنيت رقيقاً للنبي المطهر
سواك يسمى باسمه غير منكر
وكنيت جلياً بالعريش المشهر

وقول أحد شعراء الإمامية في الإمام علي عليه السلام (٧/٥-٨):

إذا كنتم ممن يروم لحاقه
وكيف فررتم يوم أحد وخبير
ألم تشهدوا يوم الإخاء وبيعة الـ
فكيف غدوا صنو النفيلين ويحه
وكيف علا من لا يطا ثوب أحمد
إمام هدى ردت له الشمس جهرة
ومن قبله أفنى سليمان خيله
يجل عن الأفهام كنه صفاته
فليس بيان القول عنه بكاشف
وحق لقبر ضم أعضاء حيدر
يكون ثراه سر قدس ممنع
وتغشاه عن نور الإله غمامة
وتنقض أسراب النجوم عواكفاً
فهلا برزتم نحو عمرو ومرحب
ويوم حنين مهرباً بعد مهرب
غدير وكل حُضْر غير غُيب
أميراً على صنو النبي المرجب
على من علا من أحمد فوق منكب
فصلى أداءً عصره بعد مغرب
رجاء فلم يبلغ بها نيل مطلب
ويرجع عنه الذهن رجعة أخيب
ولا فصل الخطاب بمعرب
وغودر منه في صفيح مغيّب
وحصباؤه من نور وصي محجّب
تفاديه من قدس الجلال بصيّب
على حجرتيه كوكب بعد كوكب

فلولاك لم ينجُ ابن متي ولا خبا
سعير لإبراهيم بعد تلهب
ولا فلق البحر ابن عمران بالعصا
ولا فرت الأحزاب عن أهل يثرب
ولا قبلت من عابد صلواته
ولا غفر الرحمن زلة مذنب
ولم يغلُ فيك المسلمون جهالةً
ولكن لسرِّ في علاك مغيب

وبقول: أن بكرياً وشيعياً تجادلا، واحتكما إلى بعض أهل الذمة؛ ممن لا
هوى له مع أحد الرجلين في التفضيل فأنشد (٩/٥):

كم بين من شك في عقيدته
وبين من قيل أنه الله

وإشارة الشريف الرضي إلى أم فروة زوجة الإمام الباقر عليه السلام وأم
الإمام الصادق عليه السلام فقال (٥٤/٦):

يفأخرنا قوم بمن لم نلدهم
بتيم إذا عدَّ السوابق أو عدي
وينسون من لو قدموه لقدموا
عذار جواد في الجياد مقلد
فتى هاشم بعد النبي وباعها
لمرمى علا أو نيل مجد وسؤدد
ولولا علي ما علو سرواتها
ولا جعجعوا فيها بمرعى ومورد
أخذنا عليكم بالنبي وفاطم
طلاع المساعي من مقام ومقعد
وظلنا بسبطي أحمد ووصيه
رقاب الوري من متهمين ومنجد
بمولد بنت القاسم بن محمد
فجده نبي ثم جد خليفة
فإكرم بجدينا: عتيق وأحمد
وما افتخرت بعد النبي بغيره
يد صفتت يوم البياع على يد

وقول قيس بن الرقيات في بني العباس (١٣٩/٧) :

فأنقموا من بني أمية إلا أنهم يحلمون إن غضبوا
وإنهم معدن الملوك فما تصالح إلا عليهم العرب

وبالرواية التي تقول: لما صعد السفاح منبر الكوفة يوم بيعته وخطب الناس،

قام إليه السيد الحميري فأنشد (١٥٨/٧) :

دونكموها يا بني هاشم
دونكموها لا علا كعب من
دونكموها فالبسوا تاجها
خلاففة الله وساطانه
قد ساسها من قبلكم ساسة
لو خير المنبر فرسانه
والملك لو شور في سائس
لم يبق عبد الله بالشام من
فلسنت من أن تملكوها إلى
فجددوا من أيها الطامسا
أمسى عليكم ملكها نافسا
لا تعدموا منكم له لابساً
وعنصر كان لكم دارسا
لم يتركوا رطباً ولا يابساً
ما اختار إلا منكم فارساً
لما ارتضى غيركم سائساً
إلى أبي العاص امرء عاطساً
هبوط عيسى منكم آيساً

ولقوله عليه السلام :

((إن أكرم الموت القتل، والذي نفس ابن أبي طالب بيده لألف ضربة

بالسيف أهون عليّ من ميتة على الفراش من غير طاعة الله!!)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول المتنبي في سيف الدولة (٣٠٠/٧-٣٠١) :

يكلف سيف الدولة الجيش همّه
ويطلب عند الناس ما عند نفسه
وقد عجزت عنه الجيوش الخضارم
وذلك ما لا تدعيه الضراغم

وقول ابن أبي الحديد وهو يمدح الوزير العباسي مؤيد الدين محمد بن أحمد
بن العلقمي بعد انتصاره على جيوش التتار قال فيها (٢٤٢/٨-٢٤٣):

أبقى لنا الله الوزير وحاطه
وامتد وارف ظلّه لتزيله
يا كاليء الإسلام إذ نزلت به
في خطة بهماء ديمومية
لا يمتطي سلساتها مرهوبة
فرجت غمرتها بقلب ثابت
ما غبت ذاك اليوم عن تدبيرها
عمر الذي فتح العراق وإنما
أثنى عليك ثناء غير موارب
وأنا الذي يهواك حباً صادقاً
حباً ملأت به شعاب جوانحي
إن القريض وإن أغب متيم
ولقد يخالصك القصي وربما
سدت مسالكها هموم جمععت

بكتائب من نصره ومقانب
وصفت متون غديره للشارب
فرعاء تشهق بالنحيب السالب
لا يهتدي فيها السُّليك للاحب
إلا بساس جلق لا تدر لعاصب
في حملة ذعري وقلب ثاقب
كم حاضر يعصى بسيف الغائب
سعد حسام في يمين الضارب
وأجيد فيك المدح غير مراقب
متقادماً ولرب حب كاذب
يفعاً، وها أنا ذو عذار شائب
بكم وربّ مجانِب كمواضب
يمنى بؤد محاذق متقارب
بالفكر حتى لا يبضّ لحالب

ومن العناء مغلب في حظه يبغي مغالبة القضاء الغالب

وبالرواية التي تقول: لما بنى عثمان داره بالمدينة فتوافد الناس عليه فخطب فيهم مبرراً بناء الدار وكان في خطبته يغمز علياً عليه السلام وعندما انتهى من خطبته قام عدي بن الحباز فألقى خطبة أشاد بعثمان إلى أن قال: فعلام يقدمون عليك وهذا رأيهم فيك. أنت والله كما قال الأول (٧/٩-٨):

إذهب إليك فما للحسود إلا طلابك تحت العثار
حكمت فما جرت في خلّة فحكمتك بالحق بادي المنار
فإن يسبعوك فرأى وقد جهرت بسيفك كل الجهار

وقول أبي طالب يمدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم (١١٦/١١):

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يطيف به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل

ولقوله عليه السلام:

((لله بلاء فلان؛ فلقد قوم الأود، وداوى العمد، وأقام السنة، خلف الفتنة،

ذهب نقي الثوب، قليل العيب، أصاب خيرها، وسبق شرها.

أدى إلى الله طاعته، واتقاه بحقه، وتركهم في طرق متشعبة لا يهتدي بها

الضال، ولا يستيقن المهتدي)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول زهير بن أبي سلمى (٣/١٢-٢٥٢):

لو كان يقدر فوق الشمس من كرم قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا

قوم أبوهم سنان حين تتسبهم طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا
 أنس إذا أمنوا، جن إذا فرعوا مرزؤون بهاليل إذا جهدوا
 محسدون على ما كان من نعمٍ لا ينزع الله منهم ما لهم حسدوا

ولقوله عليه السلام عندما طلب المشركون من الرسول صلى الله عليه وآله
 أن تقتلع الشجرة فتأتي إليه ثم أن يلتف غصنها عليه ثم لينحسر عنه صلى الله عليه
 وآله :

((لا إله إلا الله؛ إني أول مؤمن بك يا رسول الله، وأول من أقرّ بأن الشجرة
 فعلت ما فعلت بأمر الله تعالى تصديقاً بنبوتك؛ وإجلالاً لكلمتك)).

فقال القوم كلهم :

- بل ساحر كذاب، عجيب السحر، خفيف فيه، فهل يصدقك في أمرك إلا
 مثل هذا.

يعنوني وإني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم، سيماهم سيماء
 الصديقين، وكلامهم كلام الأبرار؛ عمار الليل، ومنار النهار، متمسكون بجبل
 القرآن يحيون سنن الله وسنن رسوله، لا يستكبرون ولا يستعلون، ولا يغفلون ولا
 يفسدون، قلوبهم في الجنان وأجسادهم في العمل)) (٢١٣/١٣) :

استشهد ابن أبي الحديد بقول عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد
 المطلب مجيباً الوليد بن عقبة بن أبي معيط (٢١٣/١٣) :

وإن ولي الأمر بعد محمد علي وفي كل المواطن صاحبه

وصي رسول الله حقاً وصنوه وأول من صلّى ومن لان جانبه

وقول خزيمة بن ثابت (٢١٣/٣) :

وصيُّ رسول الله من دون أهله وفارسه مذ كان في سالف الزمان

وأول من صلّى من الناس كلهم سوى خيرة النسوان والله ذو منن

وقول أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس حين بويع أبو بكر

(٢٣٢/١٣) :

ما كنت أحسب أن الأمر منصرف عن هاشم ثم منها عن أبي حسن

أليس أول من صلّى لقبلتهم وأعلم الناس بالأحكام والسنن

وقول أبي الأسود الدؤلي يهدد طلحة والزبير (٢٣٢/١٣) :

وإن علياً لكم مضمر يماثله الأسد الأسود

أما أنه أول العابدين بمكة والله لا يُعبَد

وقول سعيد بن قيس الهمداني يرتجز بصفين (٢٣٢/١٣) :

هذا علي وابن عم المصطفى أول من أجابه فيما روى

هو الإمام لا يبالى من غوى

وقول زفر بن يزيد بن حذيفة الأسدي (٢٣٢/١٣) :

فحوطوا علياً فانصروه فإنه وصي وفي الإسلام أول أول

وإن تخذلوه والحوادث جمّة فليس لكم عن أرضكم متحول

وبما روي أن أبا طالب فقد النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوماً، وكان

يخاف عليه من قريش أن يغتالوه، فخرج ومعه ابنه جعفر يطلبان النبي صلى الله عليه وآله وسلم فوجده قائماً في بعض شعاب مكة يصلي، وعلي عليه السلام، معه عن يمينه، فلما رأهما أبو طالب، قال لجعفر: تقدم وصل جناح ابن عمك.

فقام جعفر عن يسار محمد صلى الله عليه وآله وسلم فلما صاروا ثلاثة تقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتأخر الأخوان، فبكى أبو طالب، وقال (٢٦٩):

إن علياً وجعفرأ ثقتي عند ملم الخطوب والثوب
لا تخذلا وانصرا ابن عمكما أخي لأمي من بينهم وأبي
والله لا أخذل النبي ولا يخذله من بني ذو حسب

ولقوله عليه السلام، من كتاب له إلى معاوية :

((فإسلامنا سُمع، وجاهلتنا لا تُدفع، وكتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا، فنحن مرة أولى بالقرابة وتارة أولى بالطاعة)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول مطرود الخزاعي يمدح هاشماً وكان يقال لهاشم ((القمر)) (١٨٢/١٥ - ٢٠٠):

إلى القمر الساري المنير دعوته ومطعمهم في الأزل من قمح الجزر
وقول ابن الزبيري (٢٠٠/١٥):

كانت قريش بيضة فتفلقت فالمنح خالصة لعبد مناف
الرائشون وليس يوجد رائش والقائلون هلم للأضياف

عمرو العلاء هشام الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف

وقول مطرود الخزاعي في مدح عبد المطلب ولقبه شيبة الحمد (٢٠٠/١٥):

يا شيبة الحمد الذي تتى له أيامه من غير ذخير الذاهر

المجد ما حجت قريش بيته ودعا هذيل فوق عض ناضر

والله لا أنسأكم وفعالكم حتى أغيب في سقاة القابر

وقول حذافة بن غانم العدوي وهو يمدح أبا لهب، ويوصي ابنه خارجة ابن

حذافة بالانتماء إلى بني هاشم (٢٠٠/١٥-٢٠١):

أخارج أما أهلكن فلا تزل لهم شاكرأ حتى تغيب في القبر

بني شيبة الحمد الكرم فعاله يضيء ظلام الليل كالقمر البدر

وساقي الحجيج ثم للشيخ هاشم وعبد مناف ذلك السيد الغمر

أبو عتبة الملقب إلي جواره أغر هجان اللون من نقر غر

أبوكم قصي كان يدعى مجمعا به جمع الله القبائل من فهر

وقول العبدى حين احتفل في الجاهلية فلم يترك (٢٠١/١٥):

لا ترى في الناس حياً مثلاً ما خلا أولاد عبد المطلب

وقول الشاعر (٢٠١/١٥):

إنما عبد مناف جوهر زين الجوهر عبد المطلب

وقول حذافة العذري يمدح بني هاشم (٢١٤/١٥):

كهلهم خير الكهول ونسلهم كنسل الملوك لا يبور ولا يجري

| | |
|-----------------------------------|------------------------------|
| ملوك وأبناء الملوك وسادة | تفلق عنهم بيضة الطائر الصقر |
| متى تلق منهم طامحاً في عنانه | تجده على إجراء والده يجري |
| همُّ ملكوا البطحاء مجدداً وسؤدداً | وهم نكلوا عنها غوان بني بكر |
| وهم ينكرون الذنب ينقم مثله | وهم تركوا رأي السفاهة والهجر |
| أخرج أما أهلكن فلا تزل | لهم شاكرأ حتى تغيب في القبر |

وقول النابغة الذبياني يمدح ناساً (٢٤٤/١٥) :

| | |
|-------------------------------|---------------------------------|
| إذا قال لم يترك مقالاً لقائل | بملتقطات لا ترى بينها فضلا |
| شفي وكفى ما في النفوس ولم يدع | لذي إربة في القول جداً ولا هزلا |

وقول عبد الله بن كثير السحمي - يرد على عبد الله القسري والي مكة

وكان إذا خطب بها لعن علياً والحسين عليهما السلام (٢٥٦/١٥) :

| | |
|---------------------------|--------------------------|
| لعن الله من يسب علياً | من سـوقة وإمام |
| أيسب المطهرون جدوداً | والكـرام الأباء والأعمام |
| يأمن الطير والحمام ولا يأ | من آل الرسول عند المقام |
| طبت بيتاً وطاب أهلك أهلاً | أصل بيت النبي والإسلام |
| رحمة الله والسلام عليهم | كلما قام قائم بسلام |

وقول الشاعر خالد بن أسيد بن أمية (٢٥٩/١٥) :

| | |
|---------------------------|-----------------------------|
| إلى خالد حتى أنخنا بخالدي | فنعم الفتى يرجى ونعم المؤمل |
|---------------------------|-----------------------------|

وقول موسى شهوات سعيد بن خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد

: (٢٥٩/١٥)

أبا خالد أعني سعيد بن خالد
ولكنني أعني ابن عائشة الذي
عقيد الندى ما عاش يرضى به الندى
أخا العرف لا أعني ابن بنت سعيد
أبو أبويه خالد بن أسيد
فإن مات لم يرض الندى بعقيد

وقول عبد الله بن قيس الرقيات (٢٥٩/١٥ - ٢٦٠):

ما نقموا من أمية إلا
وإنهم معدن الملوك فما
وَقَوْلُ نُصَيْبِ (٢٦٠/١٥):
أنهم يحلمون إن غضبوا
تصلح إلا عليهم العرب

من النفر الشح الذي إذا انتجوا
يحيون بسامين طوراً وتارة
وقول الأخطل (٢٦٠/١٥):
أقرت لنجواهم لؤي بن غالب
يحيون عباسين سوى الحوجب

شمس البداوة حتى يستقام لهم

وقول الكميت بن زيد (٢٦٠/١٥):

فالأآن صرن إلى أمية
والأمور لها مصاير

وقول أبي الجهم العددي في معاوية (٢٦٠/١٥):

نقلبه لنخبر حالتيه
نجيل على جوانبه كأننا
فنجر منهما كرمأ ولينا
إذا ملنا نسير على أينا

وقول علي بن بسام في ابن المعتز (٢٨٨/١٥):

لله درك من ميت بمضيعة
ما فيه لو ولا لولا ففتقصه
ناهيك في العلم والأشعار والخطب
وإنما أدركته حرفه الأدب

ولقوله عليه السلام: ((وخذ على عدوك بالفضل فإنه أحد الظفرين)).

استشهد ابن أبي الحديد بقوله هو في أحمد بن محمد أمير البحرين على البر

: (١٠٩/١٦)

يا أحمد بن محمد أنت الذي
ما أملت بغداد قبلك أن ترى
ولهوا عليها غيرة وتنافسوا
وغدت صلاتك في رقاب سراتهم
بسديد رأيك أصلحت جمحاتهم
لله هممة ماجد لم تعلق
جلب السلاهب من أراك وبعدها
هذا العداء هو العداء فعدَّ عن
وأظنه والظن علم أنه
أما أسير صنيعة في جیده
لازال في ظل الخليفة ماله

علقت يده بأنفس الأعلاق
أبدأ ملوك البحر في الأسواق
شغفائها كتفاض العشاق
ونداك كالطواق في الأعناق
وتآلفوا من بعد طول شقاق
بسحيل آراء ولا أحذاق
جلب المراكب من جزيرة واق
قول بن حجر في لؤي وعناق
سيجيئنا بمحالك الآفاق
بالجود غل أو أسير وثاق
فان، وسؤدده المعظم باق

ولقوله عليه السلام، من كتاب له إلى قثم بن العباس وهو عامله على

مكة :

((فأقم على ما في يديك قيام الحازم الطيب، والناصح اللبيب، التابع
لسلطانه، المطيع لإمامه.

وإياك وما يعتذر منه، ولا تكن عند النعماء بطراً، ولا عند البأساء فشلاً)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول داود بن مسلم في قُثم (١٤١/١٦):

عتقت من حلٍ ومن رحلةٍ يا ناق إن أدنيتني من قُثم
إنك إن أدنيت منه غداً حالضني اليسر ومات العدم
في كفه بحر وفي وجهه يدور في العرنين منه شمم
أصم عن قيل الخنا سمعه وما على الخير به من صمم
لم يدر ما لله لاله والله نعاتها فاعتاض منها فعم

ولقوله عليه السلام:

((ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيته في نفسك، ممن لا تضيق به
الأمور، ولا تمحكه الخصوم)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول أبان بن الحميد اللاهقي في سوار بن عبد الله
القاضي (٦٥/١٧):

لا تقحظ الظنفة في حكمه شيمته عدل وإنصاف
يمضي إذا لم تلقه شبهة وفي اعتراض الشك وقاف

ولقوله عليه السلام:

((فلا تطولن احتجاجك عن رعيته، فإن احتجاب الولاية عن الرعية شعبة

من الضيق، وقلة علم بالأمر)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول بشار (٩٥/١٧):

تأبى خلائق خالد وفعاله
وإذا أتينا الباب وقت غدائه
إلا تجنب كل أمر عائب
أدنى الغداء لنا برغم الحاجب

وقول الشاعر بشر بن مروان (٩٥/١٧):

بعيد مراد الطرف وارد طرفه
ولو شاء بشر كان من دون بابه
حذار الغواشي باب دار ولا ستر
يكون لها في غيرها الحمد والأجر
طماطم سود أو صقالبة حمر
ولكن بشر يستر الباب للتي

وقول إبراهيم بن هرمة (٩٦/١٧):

هشُّ إذا نزل الوفود ببابه
وإذا رأيت صديقه وشقيقه
سهل المجاب مؤدب الخدام
لم تدر أيهما ذوي الأرحام

وقول أبي زيد يمدح الوليد بن عقبة ويتألم لفراقه حين عزل عن الكوفة

(٢٣٧/١٧):

لعمري لأن أمسى الوليد ببلدة
خلا أن رزق الله غادٍ ورائحٌ
سواء لقد أمسيت للدهر معورا
وكان هو الحصن الذي ليس مسلمي
وإنني له راجٍ وإن سار أشهرها
إذا صادفوا دوني الوليد فإنما
إذا أنا بالانكراء هيجت معسرا
خضيب بنان ما زال براكب
يرون جوادي ذي حماس مزعفرا
يخب وضاحي جلده قد تقشرا

وقال أيضاً فيه (٢٣٦/١٧-٢٣٧) :

لعمري أبيك يا ابن أبي مريٍّ
أباح لنا أبارق ذات قور
بحمد الله ثم فتى قريش
فتى طالت يداه إلى المعالي
لغيرك من أباح لنا الديارا
ونرعى القف منها والقفارا
أبي وهب بدناً غزارا
وطحطحة المجدمة القصارا

وقوله فيه أيضاً يذكر نصره على مريّ بن أوس بن حارثة (٢٣٧/١٧) :

يا ليت شعري بأنباء انبؤها
عن امرئ ما يزيد الله من شرف
إن الوليد له عندي وحق له
لقد دعاني وأدناني وأظهرني
وشذب القوم عني غير مكترث
نفسى فداء أبي وهب وقلّ له
قد كان يعني بها صدري وتقديري
أفرح به ومريّ غير مسرور
ود الخليل ونصح غير مذخور
على الأعداي بنصر غير تقرير
حتى تناهوا على رغم وتصغير
يا أم عمر فحلّي اليوم أو سييري
ولقوله عليه السلام :

((العلم وارثه كريمة، والآداب حلل مجددة، والفكر مرآة صافية)).

استشهد ابن أبي الحديد بما حدث سعيد بن خالد الجدي قال :

- لما قدم عبد الملك الكوفة بعد قتل مصعب دعا الناس يعوضهم عن
فرائضهم، فحضرنا بين يديه، فقال: من القوم؟ قلنا: جديلة، قال: جديلة
عدوان؟ قلنا نعم، فأنشد (٩٥/١٨) :

عذيري الحي من عدوا
وكأنوا حياية الأرض
يفي بعضهم بعضاً
فلم يرعوا على بعض
وممنهم كانت السادا
ت والموفون بالقرض
وممنهم حكم يقضي:
فلا ينقضي ما يقضي
وممنهم من يجيز لنا
س بالسنة والفرض

ثم أقبل على رجل منا وسيم جسيم قدمناه أمامنا، فقال:
أيكم يقول هذا الشعر؟
قال:

- لا أدري.

فقلت أنا من خلفه.

- يقوله ذو الأصبع،

فتركني وأقبل على ذلك الرجل الجسيم، فقال:

ما كان اسم ذي الأصبع؟

قال:

- لا أدري.

فقلت أنا من خلفه:

- اسمه خرثان.

فتركني وأقبل عليه فقال له:

ولم سمي ذا الأصبع؟

قال:

- لا أدري.

فقلت أنا من خلفه:

- نهشته حية في أصبعه،

فتركني وأقبل عليه، فقال:

من أيكم كان؟

فقال:

- لا أدري.

فقلت أنا من خلفه:

- من بني تاج الذي يقول الشاعر فيهم:

فابنو تاج فلا تذكرهم ولا تتبعن عيناك من كان هالكا

فأقبل على الجسيم فقال:

كم عطاؤك؟

فقال:

- سبع مئة درهم، فأقبل عليّ وقال:

وكم عطاؤك أنت؟

قلت : أربع مئة.

فقال :

- يا أبا الرعيزعة، حط من عطاء هذا ثلاث مئة وزدها في عطاء هذا.

فرحت وعطائي سبع مئة وعطاؤه أربع مئة.

ولقوله عليه السلام :

((وصدر العاقل صندوق سره، والبشاشة حباله المودة والاحتمال قبر

العيوب)).

استشهد بقول البحري (٩٨/١٨) :

لو أن كفك لم تجد لمؤملاً

ولو أن مجدك لم يكن متقادماً

أدركت ما فات الكهول من الحجا

فإذا أمرت فلا يقال لك اتئد

لكفاه عاجل بشرك المتهلل

أغناك آخر سؤددٍ عن طول

من عنفوان شبابك المستقبل

وإذا حكمت فما يقال لك اعدل

ولقوله عليه السلام :

((إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه)).

استشهد ابن أبي الحديد بالحكاية التي تقول :

((ضل الأعشى طريقه فظفر به علقمة بن علاقة فقال :

- الحمد لله الذي أظفرني بك من غير ذمة ولا عقد.

قال الأعشى :

أتدري لم ذاك جعلت فداك؟

قال:

- نعم، لأنتقم اليوم منك بتقولك على الباطل مع إحساني إليك. ثم قال:

- لا والله، لكن أظفرك الله ليللو قدر حلمك فيّ.

فأطرق علقمة فاندفع الأعشى فقال (١١١/١٨):

| | |
|-------------------------|-------------------------|
| أعلقم صـيرتني الأمور | إليك وما كان بي منكص |
| كسـاكم علاقة أثوابه | وورثكم حلمه الأحوص |
| فهب لي نفسي فدوك النفوس | فلا زلت تُتْمي ولا تنقص |

ولقوله عليه السلام:

((إذا وصلت إليكم أطراف النعم فلا تنفروا أقصاها بقلة الشكر)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول أبي نواس (١١٦/١٨):

| | |
|-----------------------|-------------------------|
| قد قلت للعباس معتذراً | من ضعف شكري ومعترفاً |
| أنت امرؤ حملتني ذمماً | أوهت قوى شكري فعد ضعفاً |
| فإليك عني اليوم معذرة | جاءتك بالتصريح منكشفاً |
| لا تسدين إلي عارفة | حتى أقوم بشكر ما سلفاً |

وبقول البحري (١١٦/١٨):

فإن أنا لم أشكر لنعماك جاهداً

وقوله أيضاً (١١٧/١٨):

سأجهد في شكري لنعمائك إنني أرى الكفراء للنعماء ضرباً من الكفرا

وقول أبي الفتح البستي ١١٧/١٨ :

لا تظنن بي وبرك حيي أنا أرض وراحتاك سحاب
إن شكري وشكر غيري موات والأيادي وبلى وشكري بنات

وقوله أيضاً ١١٧/١٨ :

وخبّر لما أوليت شكري ساجداً ومثل الذي أوليت يعبده الشكر

وقول ابن أبي طاهر (١١٧/١٨) :

أراك بعين المكتسي ورق الفنى ويعجبني فقري إليك ولم يكن
بالأئك اللاتي يعددها الشكر ليعجبني لولا محبتك الفقر

وقول آخر (١١٧/١٨) :

بدأت بمعروف وثيت بالرضا وباشرت أمري واعتيت بحاجتي
وصدقت لي ظني وأنجزت موعدتي فإن نحن كافأنا بشكر فواجب
وثلثت بالحسنى وربعت بالكرم وأخرت (لا) عني وقدمت لي (نعم)
وطبت به نفساً ولم تشيع الندم وإن نحن قصرنا فما الود متهم

ولقوله عليه السلام :

((لسان العاقل وراء قلبه، وقلب الأحمق وراء لسانه)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول رجل مدح المهلب (١٦٣/١٨) :

نعم أمير الرفقة المهلب أبيض وضّاح كتييس الحلب

فقال المهلب :

- حسبك رحمك الله.

ولقوله عليه السلام :

((الشفيع جناح الطالب)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول رجل جاء المبرد يستشفع به في حاجة

: (٢٠٤/١٨)

ولا بقريى و لكن فشنت نعمك

إنني قصدتك لا أدلي بمعرفة

ذل الغريب ويغشيني الكرى كرمك

فبت حيران مكروباً يؤرقني

به يداك ولا انقادت به شيمك

ولو هممت بغير العرف ما علقنت

فاحتل لتثبيتها لا زلزلت قدمك

ما زلت أنكنت حتى زلزلت قدمي

ولقوله عليه السلام، وهو يجيب شامياً لما سأله :

- كان مسيرنا إلى الشام بقضاء من الله وقدره.

((ويحك! لعلك ظننت قضاءً لازماً، وقدرًا حاتماً، لو كان ذلك كذلك،

لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشامي (٢٢٨/١٨) :

يوم النشور من الرحمن رضواناً

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته

جزاك ربك عنا فيه إحساناً

أوضحت من ديننا ما كان ملتبساً

ولقوله عليه السلام، وقد سئل عن قریش :

((أما بنو مخزوم فريحانة قريش، تحبُّ حديث رجالهم، والنكاح في نسائهم،
وأما بنو عبد شمس فأبعدها رأياً، وأمنعها لما وراء ظهورها، وأما نحن فأبذل لما في
أيدينا وأسمح عند الموت بنفوسنا وهم أكثر وأمكر وأنكر، ونحن أفصح وأنصح
وأصبح)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الحطيئة وهو يمدح بني أنف الناقة (٢٨٦/١٨):
قوم هم الأنف والأذنان غيرهم ومن يُسويُّ بأنف الناقة الذنبا
وقول ابن غزالة الكندي، وهو يمدح بني شيبان ولم يكن في موضع رغبة إلى
بني مخزوم ولا في موضع رهبة (٢٨٦/١٨):

كأني إذا حططت الرحل فيهم بمكة حين حل بها هشام
وقول رجل من بني جزم أحد بني سلمى، وهو يمدح حرب بن معاوية
الخفاجي، وخفاجة من بني عقيل (٢٨٦/١٨-٢٨٧):

إلى حزن الحزون سمت ركابي بوابل خلفها عسلان جيش
فلما أن أنخت إلى ذراه... أمنت فراشتي منه بريشي
توسط بينه في آل كعب كينت بني مغيرة في قريش

وقول عبد الرحمن بن حسان لعبد الرحمن الحكم (٢٨٧/١٨):

مارست أكيس من بني قحطان صعب الذرى متمنع الأركان
إنني طمعت بفخر من لورامه آل المغيرة أو بنو ذكوان
لملأتها خيلاً تضب لثاتها مثل الدبا وكواسر القصبان

منهم هشام والوليد وعدلهم وأبو أمية مفضع الركبان

وقول علي بن هرمة، عم إبراهيم بن هرمة (٢٨٨/١٨) :

من يرتئي مدحي فإن مدائيحي توافق عند الأكرمين سوام

نوافق عند المشتري الحمد بالندی لفاق نبات الحرث بن هشام

وقول الأسود بن يعفر النهشلي (٢٨٩/١٨) :

إن الأكارم من قریش كلها شهدوا فراموا الأمر كل مرام

حتى إذا كثر التجادل بينهم حزم الأمور الحارث بن هشام

وقول شاعر من بني هوازن، أحد بني أنف الناقة حين سقى إبله عبد الله بن

أبي أمية المخزومي بعد أن منعه الزبرقان بن بدر (٢٩٠/١٨) :

أتدري من منعت سيال حوض سليل خضارم منعوا البطاحا

أزاد الركب تمنع أم هشاماً وذا الرمحين أمنعهم سلاحا

هم منعوا الأباطح دون فهر ومن بالخيف والبلد الكفاحا

بضرب دون بيضهم طأخفٍ إذا الملهوف لاذ بهم وصاحا (٢٧)

وما تدري بأئهم تلاقى صدور المشرفية والرماحا

وقول عبد الله بن أمية مجيباً له (٢٩٠/١٨) :

لعمري لأنت المرء يحسن بادياً وتحسن عود أشيمة وتصنعا

عرفت لقوم مجدهم وقديمهم وكنت لما أسديت أهلاً وموضعا

وقول خدش بن زهير في يوم شمطة وهو أحد أيام الفجار، وهو عدو قریش

وخصمها (٢٩٣/١٨) :

وبلغ إن بلغت بنا هشاماً وذا الـرمحين بلـغ والوليداً
أولئك إن يكن في الناس جود فإن لديهم حسباً وجوداً
هم خير المعاشر من قريش وأوراها إذا قدحوا زنوداً

وقوله أيضاً، وذكرها في تلك الحروب (٢٩٤/١٨) :

يا شدة ما شددنا غير كاذبة على سخينة لولا الليل والحرم
إذا ثقفنا هشاماً بالوليد ولو أنا ثقفنا هشاماً ثالث الجذم

وقول الزعبري - وقد ذكرهم في تلك الحروب أيضاً - (٢٩٤/١٨) :

ألا لله قـوم ولـدت أخـت بـني سـهم
هشام وأبو عبد مناف مدرة الخصم
وذو الـرمحين أشـباك من القـوة والحـزم
فهـذان يـذودان وذا عـن كـثـب يـرمي
وهـم يـوم عـكاظ مـنعـ عوا النـاس مـن الهـزم
بجـأواء طـحـون فـخـمـ سـة القـوس كـالنـجم
أسـود تـزدهـي الأـقـرا ن مـنـاعـون للهـضـم
فإن أحـلف وبيـت الله لا أحـلف عـلى الإـثم
وما مـن أخـوة بـين دروب الشـام والـردم
بأزكى مـن بـني رـيطة أو أرزن مـن حـم

وقول الزعبري يمدح أبا جهل (٢٩٥/١٨) :

رب نديم ماجد الأصل مهذب الأعراض والنجل
منهم أبو عبد مناف وكم سرّيت بالضخم على العدل
عمرو الندي ذاك وأشياعه ما شئت من قول ومن فعل

وقول الورد بن خلاس السهمي ، سهم باهله يمدح الوليد (٢٩٥/١٨) :

إذا كنت في حيي جذيمة شادياً فعند عظيم القرّيتين وليد
فذاك وحيد الرأي مشترك الندي وعصمة ملهوف الجنان عميد

وقوله أيضاً (٢٩٥/١٨) :

إن الوليدين والأبناء ضاحية ربّا تهامة في الميسور والعسر
هم الغياث وبعض القوم فرقة عز الذليل وغيظ الحاسد الوغر

وقوله أيضاً (٢٩٥/١٨) :

ورھطك يا ابن الغيث أعظم محتد وأمنع للجار اللهيف المهظّم

وقول لبّيد بن ربيعة في حذيفة بن بدر (٢٩٥/١٨) :

وأهلكن يوماً رب كندة وابنه ورب معدّ بين خبت وعرعر

وقول الأقيشر الأسدي في المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام

(٣٠٣/١٨) :

أتاك البحر طمّ على قرّيش معيرتي فقد راع ابن بشر
وراع الجدي جدي التيمّم رأى المعروف منه غير نزر

ومن أوتار عقبة قد شفاني ورهط الحاطبي ورهط صخر
فلا يغررك حسن الزبي منهم ولا سرح بيزبونٍ ونمر

وقول شاعر يمدح خالد بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن العاص بن هشام
بن المغيرة، إذ كان جواداً متلاًفاً (٣٠٥/١٨):

لعمرك المجد ما عاش خالد على العمر من ذي كبد لمقيم
وتتدى البطاح اليد من جود خالد ويحصن حتى بنبهن عظيم

ولقوله عليه السلام:

((احلفوا الظالم إذا أردتم يمينه بأنه بريء من حول الله وقوته، فإنه إذا حلف
بها كاذباً عوجل، وإذا حلف بالله الذي لا إله إلا هو لم يعاجل، لأنه قد وحد الله
سبحانه وتعالى)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول عبد الله بن مصعب بن الزبير يمدح محمداً بن
عبد الله ويحرضه للوثوب والنهوض للخلافة (٩٢/١٩-٩٣):

لا عز ركننا نزار عند سطوتها إن أسلمتكم ولا ركناً ذو يمن
ألست أكرمهم عوداً إذا انتسبوا يوماً وأطهرهم ثوباً من الدرر
وأعظم الناس عند الناس منزلة وأبعد الناس من عيب ومن وهن
قوموا ببيعتمكم نهض بطاعتها إن الخلافة فيكم يا بني حسن
إننا لنأمن أن ترتد الفتا بعد التدابر والبغضاء والإحن
حتى يثاب على الإحسان محسننا ويأمن الخائف المأخوذ بالدمن

وتتقضي دولة أحكام قاداتها
فينا كأحكام قوم عابدي وثن
فطالما قد بروا بالجور أعظمتنا
بري الصناعات قداح النبع بالسفن
ولقوله عليه السلام:

((إذا أملتكم فتاجروا الله بالصدقة)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول أحد شعراء الشيعة يذكر إعادة الشمس عليه
عليه السلام (١٠١/١٩):

جاد بالقرص والطوى ملء جنبه
وعاف الطعام وهو سغوب
فأعاد القرص المنير عليه الـ
قرص والمقرض الكرام كسوب

إذ جاء في الأثر أن علياً عليه السلام عمل ليهودي في سقي نخل له في حياة
رسول الله صلى الله عليه وآله بمد من شعير فخبزه قرصاً، فلما هم أن يفطر عليه،
أتاه سائل يستطعم، فدفعه إليه، وبات طاوياً وتاجر إلى الله بتلك الصدقة
ولقوله عليه السلام:

((إن الرجل إذا كان له الديف الظنون يجب عليه أن يزكّيه لما من قبضه)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الأعشى (١١٢/١٩):

من يجعل الجد الظنون الذي
جئب صوب اللجب الماطر
مثل الفراتي إذا ما طمى
يقذف بالبوصي والماهر

ولقوله عليه السلام:

((نعم الطيب المسك، خفيف محمله، عطر ريحه)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول مالك بن أسماء بن خارجة الفزاري

: (٣٤٣/١٩)

أطيب الطيب طيب أم أبان فأر مسك بعنبر مسحوق

خلطته بعودها وبيبان فهو أحوى على اليدين شريق

وقول الشاعر يمدح عمر بن عبد العزيز، إذ كان يجعل المسك بين قدميه

ونعله (٣٤٣/١٩) :

له نعلٌ لا تطبي الكلب ريحها وإن وضعت في مجلس القوم شمّت

ولقوله عليه السلام :

((إن للوالد على الولد حقاً، وإن للولد على الوالد حقاً، فحق الوالد على

الولد أن يطيعه في كل شيء إلا في معصية الله سبحانه، وحق الولد على الوالد أن

يحسن اسمه، ويحسن أدبه، ويعلمه القرآن)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول المعري يمدح الرضي والمرضى رحمهما الله

(٣٦٧/١٩)

أنتم ذوو النسب القصير فطولكم بادٍ على الكبراء والأشراف

والراح أن قبل ابنه العنب اكتفت بأبٍ عن الأسماء والأوصاف

ولقوله عليه السلام :

((ما زال الزبير منا أهل البيت حتى نشأ ابنه المشؤوم عبد الله)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول كثير بن عبد الرحمن، وهو يذكر محمد بن

الحنفية عندما حجزه وقوم معه في شعب عارم (١٠٢/٢٠-١٢٤):

ومن ير هذا الشيخ بالخيف من منى من الناس يعلم أنه غير ظالم
سمي المصطفى وابن عمه وحمّال أثقال وفكّاك غارم
تجرّ من لاقيت أنك عائذ بل العائذ المحبوس في سجن عارم

ولقوله عليه السلام في مدح الأنصار:

((هم والله ربّوا الإسلام كما يرى الفلّو مع غنائهم، بأيديهم السياط،
وأستهم السلاط)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الوزير المغربي إذ وجد بخطه وهو يمدح الأنصار

: (١٨٥/٢٠)

إن الذي أرسى دعائم أحمد وعلا بدعوته على كيوان
أبناء قبيلة وارثوا شرف العلاء وعراعر الأقيال من قحطان
بسيوفهم يوم الوغى وأكفهم ضربت مصاعب ملكه بجران
لولا مصارعهم وصدق قراعهم خرت عروش الدين للأذقان
فليشكرن محمد أسياف من لولاه كان الخالد بن سنان

ولقوله عليه السلام: من كتاب له إلى معاوية (١٨١/١٥):

((وزعمت أن أفضل الناس عند الله فلان وفلان، فذكرت أمراً إن تم
اعتزلك كله، وإن نقص لم يلحقك ثلمه. وما أنت والفاضل والمفضول، والسائس
والمسوس؟ وما لللقاء وأبناء الطلقاء والتميز بين المهاجرين الأولين، وترتيب

درجاتهم، وتعريف طبقاتهم؟)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول خويلد بن أسد بحق عبد المطلب لما حفر بئر
زمزم (٢١٧/١٥):

أقول وما قولي عليهم بسبةٍ إليك ابن سلمى أنت حافر زمزم
حفيرة إبراهيم يوم ابن هاجرٍ وركضة جبريل على عهد آدم
وقول أحد بني كنانة يمدحه (٢١٩/١٥):

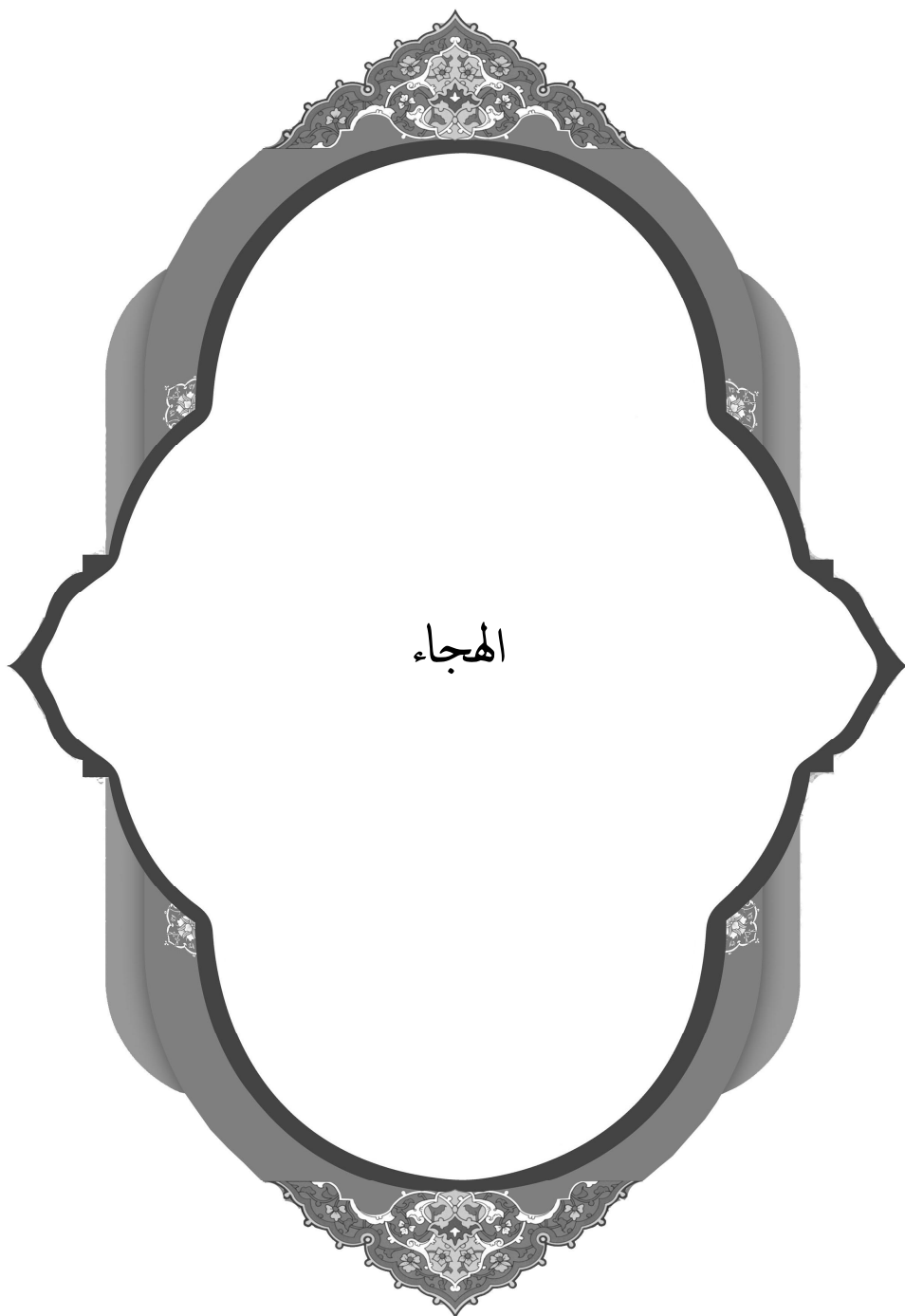
إني وما سترت قريشٌ والذي تعزوا لآل كلهن ظباء
ووحق من رفع الجبال منيفاً والأرض مداً فوقهن سماء
مثنٍ ومهد لابن سلمى مدحةً فيها أداء ذمامه ووفاء

ولقوله عليه السلام، من كتاب له إلى المنذر بن الجارود العبدي وقد كان
استعمله على بعض النواحي، فخان الأمانة في بعض ما ولاه من أعماله (٥٤/١٨):
((فإن صلاح أبيك غربي منك، وظننت أنك تتبع هديه، وتسلك سبيله..
ولئن كان ما بلغني عنك حقاً لجمال أهلِكَ وشسع نعلك خير منك)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الراجز يمدح الحكم بن المنذر بن الجارود
(٥٧/١٨):

يا حكم بن المنذر الجارود أنت الجواد بن الجواد المحمود

سرادق المجد عليك ممدود



من خطبة له عليه السلام بعد استيلاء معاوية على البلاد قوله يهجو أصحابه :

((اللهم إني قد مللتهم وملوني، وسئمتهم وسئموني بهم، فأبدلني خيراً منهم وأبدلهم بي شراً مني، اللهم أمت قلوبهم كما يمت الملح في الماء)) (٣٣٢/١) :

استشهد ابن أبي الحديد بقول حسان بن ثابت الأنصاري، لما قالوا: إن عتبة بن أبي سفیان ولد من الصباح أيضاً، وقالوا أن هنداً كرهت أن تدعه في منزلها. فخرجت إلى أجياد، فوضعتة هناك، وفي هذا المعنى أيام المهاجرة بين المسلمين والمشركين في حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قبل الفتح، قال حسان (٣٣٦/١) :

إن الصبيّ بجانب البطحاء في الترب ملقى غير ذي مهد
نحبت به بيضاء آنسة من عبد شمس صلتته الخد

ولقوله عليه السلام :

((ماهم، قاتلهم الله؛ قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ودونها مانع من أمر

الله ونهيه، فيدعها رأي العين بعد القدرة عليها، وينهز فرصتها من لا حريجة له في الدين)) (٣١٢/٢)

استشهد ابن أبي الحديد بقول العارق الطائي وهو يهجو عمرو بن هند : (٣١٧/١)

(و) من مبلغ عمرو بن هند رسالة
أبو عدتي والرمل بيني وبينه
ومن أجآن حولي أعان كأنها
غدوت بأمر كنت أنت اجتررتنا
إذا استحقتها العيس جاء من العبد
تبين رويداً ما أمامة من هند
قنابل خيل من كميت ومن ورد
إليه وبئس الشيمة الغدر بالعهد

ولقوله عليه السلام (وقد ذكرناه في موضع سالف):

((قبح الله مصقلة؛ فَعَلَ فَعَلَ السادة وفرّ فرار العبيد، فما أنطق مادحه حتى أسكته، ولا صدق واصف حتى بكّته، ولو أقام لأخذنا ميسوره، وانتظرنا بماله وفوره)) (١١٩/٣):

استشهد ابن أبي الحديد بقول أحدهم في التقرّيع والتعنيف (١١٩/٣):

يا من مدحناه فأكذبنا
بفعله وأتا بنا خجلا
برداً قشيباً من مدائننا
سربت فاردده لنا سهلا
إن التجارب تهتك المستور من
أبنائها وتبهرج الرجال

وقول علي بن الجهم في هجاء الطالبين وذم الشيعة (١٢٢/٣):

ورافضة تقول بشعب رضوى
إمام، خاب ذلك من إمام

إمام من له عشرون ألفاً من الأتراك مشرعة السهام

وقول البحري - وهو يهجو علي بن الجهم (١٢٢/٣):

إذا ما حصلت عليا قريش
ولو أعطاك ربك ما تمّنى
وما الجهم بن بدر حين يعزى
علام هجوت مجتهداً علياً
فلا في العير أنت ولا النقيير
لزيد الخلق في عظم الأيور
من الأقمار ثم ولا البدور
بما لفقت من كذب وزور
بكفك عن أذى أهل القبور
أما لك في أستك الوجعاء شغل

وقول علي بن الجهم يهجو أحمد بن دُواد لما سخط المتوكل عليه وطرده

(١٢٥-١١٤/٣):

يا أحمد بن أبي دُوادٍ دعوة
ما هذه البدع التي سميتها
أفسدت أمر الدين حين وليته
لا محكماً جليلاً ولا متطرفاً
بعثت عليك جناداً وحديداً
بـالجهل منك- العدل والتوحيداً
ورميتـه بأبي الوليد وليداً
كهللاً ولا مستحدثاً محموداً
ذكر القلايا مبدئاً ومعيداً
وبنو أياد صفحة وشريداً
ضبعاً وختت بني أبيه قروداً
شرقاً تعجل شره مردوداً
تلك المناظر والثنايا السوداً
وإذا تربع في المجالس خلتـه
وإذا تبسم ضاحكاً شـبهته
لا أصبحت بالخير عين أبصرت

وقوله يهجوهُ لما فلج (١٢٥/٣) :

| | |
|-----------------------------|---------------------------|
| لم يبق منك سوى خيالك لامعاً | فوق الفراش ممهداً بوساد |
| فرحت بمصرعك البرية كلها | من كان منهم موقناً بمعاد |
| كم مجلس لله قد عطلته | كي لا يحدث فيه بالإسناد |
| ولكم مصاييح لنا أطفأتها | حتى تحيد عن الطريق الهادي |
| ولكم كريمة معشر أرملتها | ومحدثٍ أوثقت في الأقياد |
| إن الأسارى في السجون تفرجوا | لما أتتك مواكب العواد |
| وغدا لمصرعك الطبيب فلم يجد | لدواء دائك حيلة المرتاد |
| فدق الهوان معجلاً ومؤجلاً | والله رب العرش بالمرصاد |
| لا زال فالجك الذي بك دائماً | وفجعت قبل الموت بالأولاد |

وقول مروان بن حفصة يهجو علي بن الجهم ويصفه بأنه مقطوع النسب

بتحريض من المتوكل ليضحك منهما، وكان مروان يكنى أبا السحط (١٢٦/٣) :

| | |
|---------------------|----------------------|
| إن جهماً حنين نسيبه | ليس من عجم ولا عرب |
| لجّ في شتمي بلا سبب | سارق للشعر والنسب |
| من أناس يدعون أباً | ماله في الناس من عقب |

وقول علي بن الجهم يهجو مروان بن حفصة بإيماءة من المتوكل (١٢٦/٣) :

| | |
|----------------------|----------------------|
| عليّ تعرضت لي ضلة | لجهلك بالشعر يا مائق |
| تروم قريشاً وأنسابها | وأنت لأنسابها سارق |

فإن كإسامة جداً لكم فأمك منّي طالق

ولقوله عليه السلام (وقد نقلناه في موضوع آخر فائت):

((أما أنه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم، مندحق البطن، يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد، فاقتلوه، ولن تقتلوه، ألا وإنه سيأمركم بسبي والبراءة مني؛ فأما السب فسبوني فإنه لي زكاة ولكم نجاة، وأما البراءة فلا تتبرؤوا مني فأني ولدت على الفطرة وسبقت إلى الإيمان والهجرة)) (٥٤/٤):

استشهد ابن أبي الحديد بقول النجاشي الحارث بن كعب يهجو الإمام علي عليه السلام عندما التحق بمعاوية لأن الإمام عليه السلام عاقبه لشربه الخمر في رمضان (٨٩/٤):

ألا من مبلغ مني علياً بأني قد أمنت فلا أخاف
تحدث مستقر الحق لما رأيت أمورك فيها خلاف

وكان قبل ذلك قد هجا معاوية بقوله (٨٩/٤):

ونجى ابن حرب سابع ذو غلالة أجش هزيم والرماح دوان
إذا قلت أطراف الرماح تتوشه مرته به الساقان والقدمان

ولقوله عليه السلام (وقد نقلناه بعد معركة صفين):

((إنكم والله لكثير في الباحات، قليل تحت الرايات)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول يزيد بن قناعة وهو يهجو حاتماً (١٠٧/٦):

لعمري وما عمري عليّ بهيّن لبئس الفتى المدعو بالليل حاتم

بجبهته أقتاله وهو قائم
تبادرها جنح الظلام نعائم
وقد جُرِّدت بيض المتون صوارم

ولا نرجُ من سعد وفاءً ولا نصرا
إذا أمنت وتعتها البلد القفرا
وتزهّد فيها حين تقتلها خبرا

بتكلى ولا زهراء من نسوة زهر
وأكثرهم عند الذبيحة والقدر

وقول عبد الملك بن مروان معيراً أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد
(١٠٧/٦):

وليت حديد الناب عند الترائد

ويكفيه من الزجر الصغير

مسومة تدعو عبيداً وأزنجبا

غداة أتى كالثور أخرج ناقتي
كأن بصحراء المريط نعامة
أعارتك رجليها وهاتي لبها
وقول بعضهم (١٠٦/٦):

(و) كاثراً بسعدٍ إن سعداً كثيرة
ولا تدعُ سعداً للقراء وخلها
يروعك من سعد بن عمرو جسومها

وقول عوفى القوافي (١٠٦/٦):

وما أمكم تحت الخوافق والقنا
ألستم أقلّ الناس عند لوائكم

إذا صوّت العصفور طار فؤاده

وقول آخر (١٠٧/٦):

يطير فؤاده من نبح كلبٍ

وقول آخر (١٠٧/٦):

ولو أنها عصفورة لحبستها

وبالرواية التي تقول:

خرج مغيرة بن سعد العجلي في ثلاثين رجلاً بظهر الكوفة فحطوا، وخالد بن عبد الله القسري أمير العراق يخطب على المنبر فحرق واضطرب وتحير وجعل يقول:

- أطمعوني ماء.

فهجاه ابن نوفل فقال (١١٠/٦-١١١):

أخالد لا جزاك الله خيراً وأييري في جرامك من أمير
تروم الفخر في أعراب قسر كأنك من سراة بني جريير
ولقوله عليه السلام في ذكر عمرو بن العاص:

((أما والله إني ليمعني من اللعب ذكر الموت، وإنه ليمعنه قول الحق نسيان الآخرة، وإنه لم يبايع معاوية حتى شرط له أن يؤتبه ويرضخ له على ترك الدين رضىخة)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول حسان بن ثابت وهو يهجو عمرو بن العاص (٢٨٠/٦-٢٨٥):

أبوك أبو سفيان لا شك قد بدت لنا فيك منه بينات الدلائل
ففاخر به إما فخرت ولا تكن تفاخر بالعاص الهجين بن وائل
وإن التي في ذاك يا عمرو حكمت فقالت رجاء عند ذاك لنائل
من العاص عمرو تخير الناس كلها تجمعت الأقدام عند المحافل

وقول الشاعر يهجو الوليد بن عقبة بن أبي معيط ويعلي من شأن الإمام

علي بن أبي طالب عليه السلام (٢٩٢/٦-٢٩٣) :

أنزل الله والكتاب عزيز
في عليّ وفي الوليد قرانا
فتبوى الوليد إذا ذاك فتاً
وعلي ميمو إيماننا
ليس من كان مؤمناً عمرك
الله كمن كان فاسقاً إخواننا
سوف يدعى الوليد بعد قليل
وعليّ إلى الحساب عياننا
فعلي يجزى بذاك جناناً
ووليد يجزى بذاك هواننا
رب جد لعقبة ابن إبان
لابس في بلادنا تباننا

وقول نصر بن حجاج يهجو عتبة ابن أبي سفيان (٢٩٣/٦) :

يا للرجال وحادث الأزمان
ولسبة تخزي أبا سفيان
نبئت عتبة خانه في عرسه
جبس لتيم الأصل من لحيان

ولقوله عليه السلام :

((فأقسم بالله يا بني أمية عما قليل لتعرفنّها في أيدي غيركم، وفي دار
عدوكم)) (١١٧/٧).

استشهد ابن أبي الحديد بالرواية التي تقول (١٤٠/٧) :

(لما أقبل داود بن علي من مكة عمل مجلساً ببعض الطريق، وجلس فيه هو
والهاشميون كلهم، وجلس الأمويون تحتهم فجاء ابن هرمة فأنشد قصيدة قال فيها
(١٤٠/٧) :

فلاعنا الله عن مروان مظلمة ولا أمية، بسّ المجلس النادي

كانوا كعاد فأمس الله أهلهم
 فلن يكذبني من هاشم أحد
 بمثل ما أهلك الغاوين من عاد
 فيما أقول، ولو أكثرت تعدادي

وقول الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد
 المطلب لما قتل زيد بن علي عليه السلام في سنة اثنتين وعشرين ومئة في خلافة
 هشام بن عبد الملك، من قصيدة طويلة وهي هجاء دولة (١٦٥/٧-١٦٦):

كلمما حدثوا بأرض ثقيفاً
 أشخصونا إلى المدينة أسرى
 ضمونا السجون أو سيرونا
 لا كفاهم ربي الذي يحذرونا
 خلفوا أحمد المطهر فينا
 بالذي لا يحب، واستضعفونا
 قتلونا بغير ذنب إليهم
 قاتل الله أمة قتلونا
 ما رعوا حقنا ولا حفظوا فيه
 جعلونا أدنى عدو إليهم
 سنا وصاة الإله بالأقربينا
 أنكروا حقنا وجاروا علينا
 فهم في دماننا يسبحونا
 غير ان النبي منا وإننا
 وعلى غير إحنة أبغضونا
 إن دعونا إلى الهدى لم يجيبوا
 لم نزل في صلاتهم راغبينا
 أو أمرنا بالعرف لم يسمعوا
 نا، وكانوا عن الهدى ناكبيننا
 منّا وردوا نصيحة الناصحيننا
 فلم يتبعهم الجاهلوننا
 من أناسٍ فيصبحوا ظاهريننا
 قد أخافوا وقتلوا المؤمنينا
 فتقر العيون من قوم سوءٍ

عليها الكفاة مستئمنينا
 ينصرون الإسلام مستصبرينا
 وكانوا لربهم ناصرينا
 بأكف المعاشر الثائرينا
 ثم قتلتموهم ظالمينا
 ظان وابن البديل في آخرينا
 أنتم في قتالهم فاجروننا
 يوم أنتم في قتالهم معتدوننا
 لي رشيداً وميثماً والأذينا:
 من بني هاشم وردوا حسينا
 معهم بالعراء ما يدفنونا
 ثم عثمان، فارجعوا عازميننا
 قتلوا حين جاوزوا صفينا
 مسلماً والرواع في آخرينا
 كل من قد قتلتمو أجمعينا
 منكم غير ذلكم قابلينا

ليت شعري هل توجفن بي الخيل
 من بني هاشم ومن كل حي
 في أناس آباؤهم نصروا الدين
 تحكم المرهفات في الهمام منهم
 أين قتلى منا بقيتم عليهم
 أرجعوا هاشماً وردوا أبا اليق
 وارجعوا ذا الشهاتين وقتلى
 ثم ردوا حجراً وأصحاب حجر
 ثم ردوا أبا عمير وردوا
 قتلوا بالطفوف يوم حسين
 أين عمرو وابن بشر وقتلى
 ارجعوا عامراً وردوا زهيراً
 وارجعوا الحر وابن قين وقوماً
 وارجعوا هانيماً وردوا إيلينا
 ثم ردوا زياداً إيلينا وردوا
 لن تردوهم إيلينا ولسنا

ولقوله عليه السلام - يذكر ملك الموت وتوفيه الأنفس :

((هل يحس إذا دخل منزلاً؟ أم هل تراه إذا توفى أحداً؟ بل كيف يتوفى

الجنين في بطن أمه؟ أيلج عليه من بعض جوارحها أم الروح أجابته بإذن ربها أم هو ساكن معه في أحشائها؟؟؟ كيف يصف إلهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله؟)) (٢٣٧/٧):

استشهد ابن أبي الحديد بقول أحد شعراء الموصل وقد أمره قرواش بن المقلد بهجاء وزيره سليمان بن فهد وحاجبه أبي جابر ومغنيه المعروف بالبرقيدي، في ليلة من ليالي الشتاء وأراد بذلك الدعابة والولع بهم، وهم في مجلس شراب وأنس فقال (٢٤٥/٧):

| | |
|----------------------------|--------------------------|
| وليل كوجه البرقيدي ظلمة | وبر أغانيه وطول قرونه |
| سريت ونومي فيه نوم مشرد | كعقل سليمان بن فهد ودينه |
| على أولقٍ فيه التفات كأنه | أبو جابر في خبطه وجنونه |
| إلى أن بدا ضوء الصباح كأنه | سنا وجه قرواش وضوء جبينه |

ولقوله عليه السلام:

((... أما والله ليسلطن عليكم غلام ثقيف الذيال الميال، يأكل خضرتكم، ويذيب شحمتكم. إيه أبا وذقة)) (٢٧٧/٧):

استشهد ابن أبي الحديد بقول أبي بسام وقد كنى أحد الرؤساء (٢٨٠/٧):

| | |
|---------------------|-----------------------|
| فأنت لعمري أبو جعفر | ولكننا نحذف الفاء منه |
|---------------------|-----------------------|

وقوله أيضاً (٢٨٠/٧):

| | |
|-----------------|-------------------|
| لبستم درن الثوب | نظيف القعب والقدر |
|-----------------|-------------------|

أبو الحسن أبو الدفـرِ أبو البـعـر، أو الجـعـر

ولقوله عليه السلام - من كلام لأبي ذر (رحمه الله) لما أخرج إلى الربذة :

((يا أبا ذر إنك غضبت لله فارحُ من غضبت له، إن القوم خافوك على

دنياهم وخفتهم على دينك)) (٢٥٢/٨) :

استشهد بقول أبي ذر لما دخل على عثمان (٢٥٨/٨) :

لا أنعم الله بـقـين عينا نعم لألقاه يوماً زيناً

تحية السخط إذا التقينا

ولقوله عليه السلام للمغيرة بن الأحنس - بعد أن قال هذا لعثمان :

- أنا أكفيكه.

بعد مشاجرة بين الإمام وعثمان :

((يا ابن اللعين الأبتـر، والشجرة التي لا أصل لها ولا فرع، أنت تكفيني؟ فو

الله ما أعز الله من أنت ناصره، ولا قام من أنت منهضه، أخرج عنا أبعـد الله

نواك؛ ثم أبلغ جهـدك، فلا أبقي الله عليك إن بقيت)) (٣٠١/٨) :

استشهد ابن أبي الحديد بقول يحيى بن نوفل، وهو يهجو العريان بن الهيثم بن

الأسود النخعي، وقد تزوج (زباد) من ولدها نـحـا بن قبيصة الشيباني، وكانت قبله

تحت الوليد بن عبد الملك بن مروان، فطلقها، فأنكحها إياه لها يقال له زياد

فقال يحيى بن نوفل (٣٠٤/٨) :

أعريان ما يدري امرؤ سـيـل عنكم أمن مدحج تدعون أم من زياد

فإن قلتم من مذحج إن مذحجاً
 وأنتم صفاء الهام حُذِلْ كأنما
 وإن قلتم الحي اليمانون أصلنا
 فأطول بأيرٍ من معدٍّ ونزوةٍ
 ظللتم كما ضلت ثقيف فما لكم
 لعمر بني شيبان إذ ينكحونه
 أبعد وليد أنكحوا عبد مذحج
 وأنكحها لا في كفاءٍ ولا غنى
 لبيض الوجوه غير حبر جعاد
 وجوهكم مطيئة بممداد
 وناصرنا في كل يوم جلاد
 نزت بإياد خلف دار مراد
 ولا لهم بين القبائل هاد
 ريادٍ لقداما قصرُوا بزياد
 كمنزلة غيراً خلاف جواد
 زيادٍ أضل الله سعي زياد

ولقوله عليه السلام : من كتاب إلى معاوية :

((فذكرت أمراً إن تم اعتزلك كله، وإن نقص لم يلحقك عمله)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الفرزدق يهجو جريراً (١٨٩/١٥ - ١٩٠) :

أتاني وأهلي بالمدينة قائم
 كأن رؤوس الناس إذ سمعوا بها
 وما بين ما لم يؤت سمعاً وطاعةً
 أتغضب أن أذنا قتيبة جزّتا
 وما منهما إلا نقلنا دماغه
 تذبذب في المخلات تحت بطونها
 وما أنت من قيس فتبجح دونها
 لآل تميم أقعدت كل قائم
 مشدّخة هاماتها بالأقائم
 وبين تميم غير جز الحلاقم
 جهاراً ولم تغضب لقتل ابن حازم
 إلى الشام فوق الساحجات الرواسم
 محذفة الأذنان جلف المقادم
 ولا من تميم في الرؤوس الأعظم

تخوفنا أيام قيس ولم تدع
لعيلان ألقاً مستقيم الخياصم
لقد شهدت قيس فما كان نصرها
قتيبة إلا عضها بالأبهاهم
وقول ابن مدلج يهجو أمير اليمن محمد بن عيسى المخزومي (١٩٨/١٥) -
:(١٩٩

قل لابن عيسى المستغيث
من السهولة بالوعورة
النطاق العوراء في
جلّ الأمور بلا بصيرة
ولّد المغيرة تسعة
كانوا صناديد العشيرة
إن النبوة والخلا
فة والسقاية والمشورة
في غيركم فاكفف إلي

فانبرى له شاعر من ولد كُريز بن حبيب بن عبد شمس كان مع محمد بن
عيسى باليمن يهجو عنه ابن مدلج (١٩٩/١٥) :

لا لواء يُعد بين كُريز
ولا رقد بيته ذي السناء
لا حجاب وليس فيكم يرى الكبر
وبغض النبي والشهداء
بين حاك ومخلج وطريد
وقتيل يلغنه أهل السماء
ولهم زمزم كذاك وجبريد
ل ومجد السقاية الغراء

وقول ابن الزعبري يهجو قوماً (٢٢١/١٥) :

لعمري ما جاءت بنكر عشيرتي
وإن صالحت إخوانها لا ألومها
فودّ جناة الشر أن سيوفنا
بأيماننا مسالولة لا نشيما

فيقطع ذو الصهر القريب ويتركوا
 غماغم منها إذ أجد يريمها
 فإن قصياً أهل مجد وثروة
 وأهل فعال لا يرام قديمها
 هم منعوا يومي عكاظ نساءنا
 كما منع الشول الهجان قرومها
 وإن كان هيح قدموا فتقدموا
 وهل يمنع المخزاة إلا حميمها
 كأشيد للمقري شرع إلى الندى
 مرازية غلب رزان حلومها

وقول الزبير بن عبد المطلب يرد عليه (٢٢٢/١٥):

قومي بنو عبد مناف إذا
 أظلم من حولي بالجنادل
 لا أسد لن يسلموني ولا
 تميم ولا زهرة للنيطل
 ولا بنو الحارث إن مرّ بي
 يوم من الأيام لا ينجلي
 يا أيها الشاتم قومي ولا
 حق له عندهم قبلي
 إنني لهم جار لئن أنت لم
 تقصر عن الباطل أو تعدل

وقول أبي طالب يهجو عبد شمس ونوفل حين تظاهرت عليه وعلى رسول

الله صلى الله عليه وآله وحصروهما في الشعب (٣٣٣-٣٣٤/١٥):

توالى علينا موليانا كلاهما
 إذا ستلا قالوا إلى غيرنا الأمر
 بلى لهما أمر ولكن تراجماً
 لم ارتجحت من رأس ذي القلع الصخر
 أخص خصوصاً عبد شمس ونوفلاً
 هما نبذانا مثلما تبذ الخمر
 هما غمضا للقوم في أخويهما
 فقد أصبحت أيديهما وهما صفر
 قديماً أبوهم كان عبداً لجدنا
 بني أمة شهلاء جاش بها البحر

لقد سفهوا أحلامهم في محمد فكانوا كجُعرٍ بئس ما ضغطت جُعر

ولقوله عليه السلام في القضاء :

((ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيته في نفسك، ممن لا تضيق به

الأمر، ولا يحكه الخصوم، ولا يتمادى في الزلة، ولا يحصر من الفياء إلا الحق إذا عرفه، ولا تشرف نفسه على طمع)) (٥٨/١٧) :

استشهد ابن أبي الحديد بقول الأسهب الكوفي (٩٥/١٧) :

يا أهل بغداد قد قامت قيامتكم مذ صار قاضيكم نوح بن دراج

لو كان حياً له الحجاج ما سلمت صحيحة يده من وسم حجاج

وكان الحجاج يسم أيدي النبط بالمشراط والنيل.

ولقوله عليه السلام :

((فلا تطولن احتجاجك عن رعيته، فإن احتجاج الولاية عن الرعية شعبة

من الضيق، وقلة علم بالأمر)) (٩٠/١٧).

استشهد بقول دعبل وقد حجب عن باب مالك بن طوق (١٩٤/١٧) :

لعمري لئن حجبته العبيد لما حجبته دونك القافية

سأرمي بها من وراء الحجاب شنعاء تأتيك بالداهية

تصم السميع، وتعمي البصير ويسأل عن مثلها العافية

وقول آخر (٩٤/١٧) :

سأترك هذا الباب مادام الآن على ما أرى حتى يليت قليلاً

فما خاب من لم يأتته مترفعاً
ولا فاز من قد رام فيه دخولا
إذا لم نجد للأذن عندك موضعاً
وجدنا إلى ترك المجيء سبيلاً
وقول أبي العتاهية، وقد كتبه إلى أحمد بن يوسف الكاتب إذ حجبه
(٩٤/١٧):

وإن عدت بعد اليوم إنني لظالم
متى يفلح الغادي إليك لحاجةٍ
سأصرف وجهي حيث تبغي المكارم
ونصفك محجوب ونصفك نائم
وقول بشار (٩٥/١٧):

يا أميراً على جريب من الأرب
قاعد في الخراب يحجب عنا
ض له تسعة من الحجاب
ما سمعنا بحاجب في خراب
وقوله أيضاً (٩٥/١٧):

خليلي من كعب أعينا أخاكما
ولا تبخلا بخل ابن قرعة إنه
على دهره إن الكريم يعين
مخافة أن يرجى نداء حزين
إذا جئته للعرف أغلق بابيه
فلم تلقه إلا وأنت كمين
وقول آخر (٩٦/١٧):

وإنني لأستحيي الكريم إذا أتى
وأرثي له من مجلس عند بابيه
على طمع عند اللئيم يطالبه
كمرثيتي للطرف والعلاج راكبه
وقول آخر:

ما ضاقت الأرض على راغب تطلّب الرزق ولا راهب
 بل ضاقت الأرض على شاعر أصبح يشكو جفوة الحاجب
 ولقوله عليه السلام من كتاب له إلى الأسود بن قطبة صاحب جند حلوان :
 ((فإن الوالي إذا اختلف هواه منعه ذلك كثيراً من العدل، فليكن أمر الناس
 عندك في الحق سواء، فإنه ليس في الجور عوض من العدل، فاجتنب ما تنكر
 أمثاله، فابتذل نفسك فيما افترض الله عليك، واجباً ثوابه، ومتخوفاً عقابه))
 .(١٤٥/١٧)

استشهد ابن أبي الحديد بالرواية التي تقول (٢٤٢/١٧) :

نزع عثمان الوليد عن الكوفة وأمر عليها سعيد بن العاص، فلما قدمها قال
 اغسلوا هذا المنبر فإن الوليد كان رجلاً نجساً، فلم يصعده حتى غسل؛ وكان
 الوليد أسن من سعيد بن العاص، وأسخى نفساً وألين جانباً، وأرضى عندهم،
 فقال بعض شعرائهم :

ياويلنا قد ذهب الوليد وجاءنا من بعده سعيد

ينقص في الصاع ولا يزيد

فدرت من الوليد إلى سعيد كأهل الحجر إذ فرعوا فباروا
 يلينا من قریش كل عام أمير محدث أو مستشار
 لنا نار تحرقنا فتخشى وليس لهم - ولا يخشون - نار

وقول الوليد بن عقبة يخاطب معاوية (٢٤٤/١٧) :

وإذا سئلت تقول ((لا)) وإذا سئلت تقول (هات)
 تَأبى فعوال الخير لا تروى وأنت على الفرات
 أفلا تميل إلى نعم أو ترك ((لا)) حتى الممات

وبلغ معاوية شخوصه إلى الجزيرة فخافه وكتب إليه :

أقبل . فكتب (٢٤٤/١٧) :

أعف واستعفي كما قد أمرتني فأعط سواي ما بدا لك وانجل
 سأعدو ركابي عنك إن عزيمتي إذا نابني أمر كسلة منصل
 وإني امرؤ للنأي مني تطرب وليس شبا ققل علي بمقفل

هرب هبيرة بن أبي وهب وعبد الله بن الزبيرى جميعاً إلى حصن نجران
 عندما دخل الرسول صلى الله عليه وآله مكة، فخوفوا أهل الحصن من الرسول
 فأرسل حسان بن ثابت إلى ابن الزبيرى (٣/١٨) :

لا تعد من رجلاً أهلك بفضه نجران في عيش أجد ذميم
 بليت قناتك في الحروب فألقيت جوفاء ذات معايب ووصوم
 غضب الإله على الزبيرى وابنه بعذاب سوء في الحياة مقيم

ولقوله عليه السلام، من كتاب له إلى قثم بن العباس عامله على مكة

(٣٠/١٨) :

((فأقم للناس الحج، وذكرهم بأيام الله، واجلس لهم العصرين، فأفت
 المستفتي، وعلم الجاهل، وذاكر العالم، ولا يكن لك إلى الناس سفير إلا لسانك ولا

حاجب إلا وجهك، ولا تحجبن ذا حاجة عن لقائك به فإنها إن زيدت عن أبوابك في أول وردها لم تحمد فيما بعد على قضائها).

استشهد ابن أبي الحديد بالرواية التي تقول (٣٢-٣١/١٨) :

وكان أبو عباد ثابت بن يحيى كاتب المأمون إذا سئل الحاجة يشتتم السائل، ويسطو عليه ويخجله، ويبيته ساعة ثم يأمر له بها؛ فيقوم وقد صارت إليه، وهو يذمه ويلعنه، قال علي بن جبلة العكوك :

لعن الله أباً عبّاً دلعنأً يتـوالى

يوسع السائل شتماً ثم يعطيه السؤالا

وكان الناس يقفون لأبي عباد وقت ركوبه، فيتقدم الواحد منهم إليه بقصته ليناوله إياها، فيركله برجله بالركاب، ويضربه بسوطه ويطير غضباً. ثم لا ينزل عن فرسه حتى يقضي حاجته، ويأمر له بطلبته فينصرف الرجل بها وهو ذام له ساخط عليه؛ فقال فيه دعبل :

أولى الأمور بضـيعة وفساد ملك يدبره أبو العبّاد

خرق على جلسائه فكأنهم حضروا للمحمة ويوم جلال

متعجب بدواته جلساءه فمضرج ومخضب بمـداد

وكانه من دير هزقل مفلت حرب يجر سلاسل الأقياد

فاشدد أمير المؤمنين صفاده بأشد منه في يد الحداد

وقول أحد الشعراء فيه :

قل للخليفة يا ابن عم محمد قيّد وزيرك إنه رگال
فلسوطه بين الرؤوس مسالك ولرجله بين الصدور مجال
ولقوله عليه السلام:

((إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه)).

استشهد بقول لقيط بن زرارة (١٨/١٠٩-١١٠):

فقل لبني سعد ومالي ومالك ترقون مني ما استطعتم وأعتق
أغرکم أني بأحسن شيمة بصير وأنني بالفواحش أخرق
وإنك قد سابيتني فقهرتني هنيئاً مريئاً أنت بالفحش أحذق
ولقوله عليه السلام:

((لسان العاقل وراء قلبه وقلب الأحمق وراء لسانه)).

استشهد ابن أبي الحديد بالرواية التي تقول (١٨/١٥٩-١٩٦١):

((أرسل ابن معجل بن لجيم فرساً له في حلبة، فجاء سابقاً، فقيل له:

- سمّه باسم يعرف به.

فقام عينه وقال:

- قد سمّيته الأعور، فقال شاعر يهجوّه:

رمتني بنو عجل بداء أبيهم وأي عباد الله أنوك من عجل
أليس أبوهم عار عين جواده فأضحت به الأمثال تضرب بالجهل

ولقوله عليه السلام:

((فأما بنو مخزوم فريحانة قريش، تحب حديث رجالهم والنكاح في نسائهم،
وأما بنو عبد شمس فأبعدها رأياً وأمنعها لما وراء ظهورها، وأما نحن فأبذلها لما في
أيدينا وأسمح عند الموت بنفوسنا، وهم أكثر وأمكر وأنكر، ونحن أفصح وأنصح
وأصبح)).

استشهد بقول مالك بن نويرة (١٨/٨٥ و٢٨٧-٢٨٨) :

ألم يـنه عـنا فـخـر بـكـر بـن وائـل هـزيمـتـهـم فـي كـل يـوم لـزام
فـمـنـهـن يـوم الشـر أو يـوم مـنـصـح وبـالـجـزـع، إذ قـسـمـن حـي عـصـام
أحاديث شاعت في معدٍ وغيرها وخبرها الركبان حي هشام
وقول الشاعر يهجو رجلاً :

أحسبت أن أباك يوم نسبتي في المجد كان الحارث بن هشام
أولى قريش بالمكارم كأسها في الجاهلية كان والإسلام
وقول ثابت قطنه، أو كعب الأشقري لمحمد بن أشعب بن قيس
(١٨/٢٨٩) :

أتوعدني بالأشعثي ومالك وتفخر جهلاً بالوسيط الطماطم؟
كأنك بالبطحاء تذمم حارثاً وخالد سيف الدين بين الملاحم
وقول عبد الرحمن بن سيحان الجسري حليف بني أمية وهو يهجو عبد الله
بن مطيع بن عدي (١٩/٢٨٩) :

حرام كنتي مني بسوء واذكر صاحبي أبداً بذا

لقد أحرمت ود بني مطيع حرام الدهر للرجل الحرام
وإن خيف الزمان مددت حبلاً متيناً من حبال بني هشام
وريق عودهم أبداً وطيب إذا ما اعتز عيدان الكرام

وقول حسان بن ثابت يهجو أبا جهل، وكان يكنى أبا الحكم (٢٩٢/١٨):

الناس كنوه أبا حكم واللّه كناه أبا جهل
أبقت رياسته لأسرته لوم الفروع ودقة الأصل

ولقوله عليه السلام:

((صحة الجسد من قلة الحسد)) (٩٧/١٩):

استشهد ابن أبي الحديد بقول علي بن جبلة (٩٧/١٩-٩٨):

أبا دلف يا أكذب الناس كلهم سواي فإني في مديحك أكذب
وقول أبي بكر النطاح فيه:

أبا دلف إن الفقيير بعينه أرى لك باباً مغلقاً متمنعاً
لَمَن يرتجي جدوى يديك ويأمله إذا فتحوه عنك فالبؤس داخله
كأنك طبل هائل الصوت معجب خلي من الخيرات قعس مداخله
وأعجب شيء فيك تسليم إمرة عليك على طنزٍ وإنك قابله

ولقوله عليه السلام:

((ضع فخرك، واحطط كبرك، واذكر قبرك)) (٣٥٢/١٩).

استشهد ابن أبي الحديد بقول عبد الأعلى البصري في قاضي القضاة محمد

بن أبي الشوارب الأموي إذ كان تأثهاً (٣٥٤/١٩) :

إنني رأيت محمداً متشاورساً
ويقول لما أن تنفس خالياً
ويح الخلافة في جوانب لحيتي
ولقوله عليه السلام :

((رب قول أنفذ من قول)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول محمود الوراق (٣٥٩/٩-٣٦٠) :

أتاني منك ما ليس
فأغضبت علي عمداً
وأدبتك بالهجر
ولا ردك عمماً كما
فلما اضطرني المكرو
تناولت منك من شعري
فحركت جناح الضر
إذا لم يصالح الخبير
على مكروهه صبر
وكم يفضي الفتى الحر
فما أدبك الهجر
ن منك الصفح والبر
ه واشتد بي الأمر
بما ليس له قدر
لما مسك الضر
أمراً أصالحه الشر

وقول الشريف الرضي رضي الله عنه :

سأمضغ بالأقوال أعراض قومكم
يُرى للقوايف والسماء جلية
وللقول أنياب لديّ حداد
عليكم بروق جمعة ورعاد

وقوله :

كعمت لساني أن أقول وإن يقل
وإن بروداً للمخازي معدة
فقل في الجراز العضب أن فارق الغمدا
فمن شاء من ذا الحي أسميته بردا
على مرّ أيام الزمان ولا تصدا
وإن زفرت في السرد قطعت السردا
إذا صلصت بين القنا قضب القنا

ولقوله عليه السلام :

((ما زال الزبير رجلاً منا أهل البيت حتى نشأ ابنه المشؤوم عبد الله))

: (١٠٢/٢٠)

استشهد ابن أبي الحديد بقول أبي حمزة موسى آل الزبير في عبد الله بن الزبير
لشحه وبخله (١٤٥/٢٠) :

إن الموالي أمست وهي عاتبة
مأذا علينا وماذا كان يرزؤنا
على الخليفة تشكو الجوع والحربا
أي الملوك على ما حولنا غلبا؟
وقوله فيه :

لو كان بطنك شبراً قد شبعت وقد
ما زلت في سورة الأعراف تدرسها
فضلت فضلاً كثيراً للمساكين
حتى فؤادي مثل الخبز واللبن

وقول شاعر فيه أيضاً؛ كما كانت الحرب بينه وبين الحصين بن نمير قبل أن
يموت يزيد بن معاوية (١٤٥/٢٠) :

فيا راكباً أما عرضت فبلغن
كبير بني العوام إن قيل من تعني

تحير من لاقيت إنك عائد
وتكثر قتلى بين زمزم والركن

وقول الضحاك بن فيروز الديلمي (١٤٥/٢٠):

تخبرنا أن سوف تكفيك قبضة
وبطنك شبر أو أقل من الشبر
وأنت إذا مانلت شيئاً قضمته
كما قضمت نار الفضاخطب السدر
فلو كنت تجزي أو تثيب بنعمة
قريباً لردتك العطوف على عمرو

وبالرواية التي تقول (١٤٨/٢٠-١٤٩):

أتى فضالة بن شريك الوالي عبد الله بن الزبير فقال:

- نفذت نفقتي، ونقبت ناقتي.

فقال:

- أحضرنها.

فأحضرها.

فقال:

- أقبل بها، أدبر بها.

ففعل.

فقال:

- إرفعها بسبت واخضفها بهلب يبرد حفها، وسر البردين تصح.

فقال فضالة:

- إني أتيتك مستحملاً، ولم آتك مستوصفاً، فلعن الله ناقة حملتني إليك.

فقال :

- إن وراكبها.

فقال فضالة :

| | |
|--------------------------|--------------------------|
| أجـاوز بطن مكة في سواد | أقول لغلمتي شدوا ركابي |
| إلى ابن الكاهلية من معاد | فمالي حين أقطع ذات عرق |
| وتعليق الأداوي والمزاد | سيبعد بيننا نص المطايا |
| مناسمهن طلاع النجاد | وكل معبّد قد أعلمته |
| نكدن ولا أمية في البلاد | أرى الحاجات عند أبي خبيب |
| أغرّ كفرة الفرس الجواد | من الأعياص أو من آل حرب |

وقول عبد الله بن حنبل الجمحي (١٩٨/١) :

| | |
|-------------------------|-------------------------|
| ما ترك الله شيئاً سدى | أحلف بالله رب الأنعام |
| لكي نبتلي بك أو تبتلى | ولكن خلقت لنا فتنة |
| منار الطريق عليه الهدى | فإن الأمينين قد بينا |
| ولا جعلاً درهماً في هوى | فما أخذاً درهماً غيلة |
| فهيئات سعيك ممن سعى | وأعطيت مروان خمس البلاد |

ولقوله عليه السلام في ذكر عمرو بن العاص (٢٨٠/٦) :

((عجباً لابن النابغة! يزعم لأهل الشام أن فيّ دعابة، وإني امرؤ تلعباة،

أعافس وأمارس! لقد قال باطلاً ونطقاً آثماً ... أما والله إني ليمنعني من اللعب ذكر الموت، وإنه ليمنعه من قول الحق نسيان الآخرة)).

استشهد ابن أبي الحديد بالرواية التي تقول (٣١٣/٦):

((كان عمرو بن العاص عدواً للحارث بن نضر الجشعمي، وكان من أصحاب علي عليه السلام وكان علي عليه السلام قد تهيبته فرسان الشام، وملاً قلوبهم بشجاعته، وامتنع كل منهم من الإقدام عليه، وكان قلما جلس مجلساً إلا ذكر فيه الحارث بن نضر الجشعمي دعابة فقال للحارث:

| | |
|------------------------------|--------------------------|
| ليس عمرو بتارك ذكره الحا | رث بالسوء أو يلاقني عليا |
| واضع السيف فوق منكبيه الأ | يمن لا يحسب الفوارس شيا |
| ليت عمرو يلقاه في حومة النقع | وقد أمست السيوف عصيا |
| حيث يدعو للحرب حامية القو | م إذ كان بالبراز ملياً |
| فوق شهب مثل السموق من النخل | ينادي المبارزين إلياً |
| ثم يا عمرو نستريح من الفخر | ونلقى به فتى هاشميا |
| فألقه إن أردت مكرهة الدهر | أو الموت كل ذلك عليا |

وكان القباع - وهو الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة ابن المغيرة المخزومي -

مسهاباً، سريع الحديث كثيره، فقال فيه أبو الأسود الدؤلي (٩١/٧):

| | |
|--------------------------|---------------------------|
| أمير المؤمنين جزيت خيراً | أرحنا من قباع بني المغيرة |
| بلوناه ولمناه فأعيانا | علينا ما يمر لنا مريره |

على أن الفتى نكح أكلول
ومسهابٌ مذاهبه كثيرة
ولقوله عليه السلام:

((فليقبل امرؤ كرامة بقبولها، وليحذر قارعة قبل حلولها، ولينظر امرؤ في
قصير أيامه، وقليل مقامه في منزل، حتى يستبدل به منزلاً، فليصنع لمتحوله،
ومعارف منتقله)) (٦٥/١١).

استشهد ابن أبي الحديد بقول حسان بن ثابت يهجو آل العوام بن خويلد
(٦٨/١٦):

بني أسد ما بال آل خويلد
متى يذكروا فهني يحنو لذكرها
يحنون شوقاً كل يوم إلى القبط
عيون كأمثال الزجاج وضعية
وللرمث المقرون والسّمك الرقطن
يُرى ذاك في الشبان والشيب منهم
تخالف كعباً في لحي كثة شطّ
ميمناً وفي الأطفال والحلية الشمط
لعمرو أبي العوام إن خويلداً
غداة تبناه ليوثق في الشرط
ولقوله عليه السلام:

((فاعتبروا بحال ولد إسماعيل وبني إسحاق وبني إسرائيل تأملوا أمرهم حال
تشتهم وتفرقهم، ليالي كانت الأكاسرة والقياصرة أرباباً لهم.. فالأحوال مضطربة
والأيدي مختلفة، والكثرة متفرقة في بلاء أزل، وأطباق جهل، من نبات مؤودة
وأصنام معبودة، وأرحام مقطوعة، وغارات مشنونة)) (١٧١/١٣).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الفرزدق يهجو جريراً (١٧٥/١٣-١٧٦):

| | |
|-------------------------|------------------------|
| ألم تر أننا بني دارم | زرارة منا أبو معبد |
| ومنا الذي منع الوائدات | وأحيا الوليد ولم يوتد |
| ألسنا بأصحاب يوم التتار | وأصحاب أليفة المربد |
| ألسنا الذين تميم بهم | تساء وتفخر بالمشهد |
| وناجية الخير والأقرعان | وقبر بكاظمة المورد |
| إذا ما أتى قبره عائذ | أناخ على القبر بالأسعد |
| أيطلب مجد بني دارم | عطية كالجعل الأسود |
| قرنبي يحك قضا مقرف | لئيم مآثره قعد |
| ومجد بني دارم فوقه | مكان السماكين والفرقد |

ولقوله عليه السلام، وقد ذكر بعض قريش عندما طلبوا من الرسول صلى الله عليه وآله أن يدعو الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديه، ولما فعل الرسول صلى الله عليه وآله ما طلبوا منه جاءت الشجرة ثم التفت الأغصان عليه:

((لا إله إلا الله؛ إني أول مؤمن بك يا رسول الله وأول من أقر بأن الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تصديقاً بنبوتك وإجلالاً لكلمتك، فقال القوم كلهم:

- بل ساحر كذاب، عجيب السحر خفيف فيه، وهل يصدقك في أمرك إلا مثل هذا؟

-يعنوني - وإني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم)) (٢١٣/١٣):

استشهد ابن أبي الحديد بقول النعمان بن رشيد يهجو عليه السلام

: (٢٤١/١٣)

لقد طلب الخلافة من بعيد
معاوية الإمام وأنت منها
وسارع في الضلال أبو تراب
على وتح بمنقطع السراب

وقول أحد الخوارج (٢٤١/١٣):

أسسنا له تحت الظلام ابن ملجم
أبا حسن خذها على الرأس ضربةً
جزاء إذا ما جاء نفساً كتابها
بكف كريم، بعد موت ثوابها

وقول عمران بن حطان يمدح قاتله (٢٤١/١٣):

يا ضربة من تقى ما أراد بها
إنني لأذكره حيناً فأحسبه
إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
أوفى البرية عند الله ميزانا

المحتويات

| | |
|----------|-------------------------|
| ٧..... | الفخر..... |
| ٢٥ | الدنيا..... |
| ٥١ | الشكوى..... |
| ٦١ | الحكمة..... |
| ٩١ | الثناء..... |
| ١١٧..... | الاعتقادات..... |
| ١٢٥..... | التصوف..... |
| ١٣٧..... | وصف الموتى والقبور..... |
| ١٤٩..... | الصبر والزهد..... |
| ١٦١..... | النسيب..... |
| ١٧٥..... | النصح والإرشاد..... |
| ١٩٧..... | الحماسة..... |
| ٢٣٣..... | المدح..... |
| ٢٦٩..... | الهجاء..... |